عدد خاص

حماس.. عبقرية البناء ومعجزة الصمود

AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1836) 24 - 30 January 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٦) ٢٧ محرم - ٤ صفر ١٤٣٠ هـ / ٢٤ - ٣٠ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت: في مهرجان حاشد لنصرة غزة

كوفية إسماعيل هنية بـ «٣٢٠ ألف دولار»

د. عبد الله الأشعل: نظرة إلى مشهد

ما بعد المحرقة

بالتزامن مع «حرب غزة» ..

معارك «إلكترونية» ضارية بين الصهاينة والمسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٦ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

٨ حركة حماس.. عبقرية البناء ومعجزة الصمود
١٤ معارك إلكترونية ضارية بين الصهاينة والمسلمين
١٨ استهداف المدنيين وضريبة المقاومة
٢١ هولوكست اليهود ومحرقة «غزة».. هناك فرق
٢٤ الشيخ عكرمة صبري: الحلف الصهيوني الأمريكي يسعى لفرض هيمنته على المنطقة
٣٠ محمد مهدي عاكف: لا حل مع قتلة الأنبياء إلا الجهاد الشامل
٤٠ المحرقة تستنهض همم المسلمين في البلقان

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

اللبنانيون والفلسطينيون «فرسا رهان» تجاه محنة «غزة» ٤٢

د. سمير يونس: ٤٤
التجارة الرابحة

سمية رمضان أحمد: ٤٦
زغرودة الشهادة

المجتمع التربوي: ٥٦
ليلة الامتحان

المجتمع الأسري: ٥٨
عندما يهاجمك الملل.. كيف تتصرف؟

الأخيرة: د.إبراهيم البيومي غانم ٦٦
انفتاح نظرية المقاصد وقابليتها للتجديد

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

قمة الكويت محاولة لصياغة جديدة للتفاهم العربي

جاءت قمة الكويت العربية (١٩/١/٢٠١٠/١/٢٠٠٩م) بأجواء وجدول أعمال ونتائج مختلفة عن القمم العربية التي تابعها الرأي العام العربي على امتداد السنوات الماضية وسنم منها.

فهي أول قمة اقتصادية عربية على هذا المستوى، وشاركت فيها لأول مرة مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والشباب، وهو ما وضع نخبة من الشعوب العربية. لأول مرة. مع القادة العرب في قاعة واحدة، استمع فيها القادة لجانب من تطلعات الشعوب وجهاً لوجه.

ورغم أن القمة كانت اقتصادية إلا أن محرقة غزة التي اقترفها الصهاينة على امتداد اثنين وعشرين يوماً فرضت نفسها، ووضعت الجميع أمام مسؤولياتهم، وقد تابع الرأي العام مواقف وكلمات وتحركات العديد من الأطراف خلال القمة التي قدمت بصيصاً من الأمل للمواطن العربي المحبط من القمم، بأنه يمكن إيجاد صياغة جديدة للتفاهم العربي تنهي حالة الانشقاق بين الأشقاء العرب.

فقد كان خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي شدد على أهمية التضامن العربي بصدق، ثم الموقف الذي اتخذه بجمع قادة عدد من الدول العربية التي تتباين مواقفها في القضية الفلسطينية، مُنهياً بذلك حالة من الاحتقان وتفرّق المواقف، الأمر الذي أشعر المواطن بالأمل في بداية الطريق نحو تفاهم عربي حيال القضايا الكبرى.

كما زادت مبادرة خادم الحرمين الشريفين بالتبرع بمليار دولار لإعمار غزة الأمل لدى المواطن العربي عن جدية لدى القمة بانتشال غزة من محنتها والكارثة التي حلّت بها على أيدي الصهاينة، وإن المأمول من خادم الحرمين الشريفين مواصلة جهوده ومساعيه - وهو أهل لذلك - لتنقية الأجواء العربية، وتحقيق الوفاق العربي، على قاعدة برنامج عملي يوحد الصف العربي حيال القضايا العربية، وفي القلب منها القضية الفلسطينية.

كما أن المأمول من القيادة المصرية الأخذ بزمام المبادرة، ونفض يدها تماماً من الكيان الصهيوني، وعدم التعويل على الموقف الأمريكي، أو الأممي، خاصة بعد هذا الموقف الغادر من الصهاينة حيال المبادرة المصرية، حيث تم تجاهل الدور المصري تماماً بعد تشويهه ووضعه في خانة المؤيد للكيان الصهيوني وعدوانه، وإن المأمول من القيادة المصرية أيضاً أن تواصل دور مصر التاريخي، الذي شهدته القضية منذ ظهورها، وهو الدور الذي قدم التضحيات الكبيرة دفاعاً عن تلك القضية، ومن هنا فإنا الشارع العربي والإسلامي يتطلع إلى القيادة المصرية للقيام بدور جديد وواضح يرفع الحصار كاملاً عن قطاع غزة، ويبتعد عن أي تضييق على الشعب الفلسطيني، ويسعى بحيادية وجدية لتحقيق المصالحة الفلسطينية، مع فتح المجال لأي مشاركات عربية أو إسلامية لمساندة الجهد المصري في هذا الصدد.

وغني عن البيان هنا، فإن مواقف السلطة الفلسطينية من المصالحة ومن الموقف من «حماس» ومما جرى في غزة، لم تتغير رغم المحرقة الوحشية التي وقعت على غزة، فلم تحرك حرب الإبادة ضمير محمود عباس لكي يغير من لهجته وعباراته خلال خطابه أمام القمة، وهو خطاب يصب الزيت على نار الخلاف والشقاق بين الفلسطينيين، إنه خطاب غير مسؤول يصب في إشعال الاحتراب الفلسطيني الداخلي، وكأن رسالة عباس وجوقته المحيطة به من المتصهينين صارت الوقوف سداً منيعاً أمام أي توافق فسطيني، تخديماً على الأجندة الصهيونية واستجابة لها، ومن هنا فإن الدول العربية ذات الثقل مطالبة بوقف عباس عند حدوده، وإرغامه على التجاوب مع مساعي المصالحة، وإلا تنفض يدها منه ومن مواقفه.

كما أن على الدول العربية العمل على إيجاد آلية نزيهة وشفافة لوصول مساعدات إعمار غزة، لتصب في أعمال إعادة الإعمار بعيداً عن لصوص السلطة وفاسديها، الذين عاثوا فساداً في أموال المساعدات والمنح طوال تاريخ القضية، وإن التقارير الموثقة، دولية وعربية، تشهد على ذلك، إن المطلوب هو قيام جهات عربية موثوقة للإشراف على عمليات الإعمار، بعيداً عن «السلطة» وبعيداً عن التداخلات الصهيونية.

مرة أخرى، لقد قدمت «قمة الكويت» بصيص أمل لصياغة جديدة للوفاق العربي كخطوة نحو الوحدة العربية في المواقف حيال القضايا الكبرى، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لتحقيق ذلك الأمل.■

المجتمع

في ندوة «شباب حدس»: ماذا نريد من الحكومة القادمة؟

هيبة الدولة يجب أن تعود

طالبت ندوة «ماذا نريد من الحكومة القادمة؟» التي نظمتها الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» بضرورة الاستفادة من الأخطاء السابقة ومراعاة العناصر المفقودة في صنع القرار، وأهمها وحدة اتخاذ القرار وتفعيل القوانين وهيبة الدولة. وأكدت الندوة التي شارك فيها الوزير السابق د. عادل الصبيح، والنائب السابق المهندس مبارك الدويلة، والإعلامي محمد حمد الرشيد، على أن نجاح الحكومة الجديدة مرهون بتحسين أدائها السياسي والحفاظ على هيبتها، وتقديم برنامج حكومي متكامل واضح الرؤية يؤدي إلى تنمية حقيقية يلمسها المواطن البسيط.

وبشيء من التفصيل تعددت فعاليات الندوة على النحو التالي:

د. عادل الصبيح متحدثاً في الندوة ويبدو في الصورة مبارك الدويلة وأسامة الشاهين وحمد الرشيد

كتب: جمال الشرقاوي

في البداية تحدث الوزير السابق د. عادل الصبيح موضحاً أن الحكومة الآن بمثابة الرجل المريض غير القادر على الإصلاح إلا بعد شفائه، وقال: إن معوقات الدولة في أربعة عناصر أساسية هي: وحدة اتخاذ القرار، والقانون، والقضاء، وهيبة الدولة، وأوضح أن هذه العناصر بعضها غائب في دولتنا، حيث افتقد التطور السياسي منذ عشرسنوات الكثير منها، وخاصة وحدة اتخاذ القرار، وأصبحت الدولة محكومة من الشارع وليست من المؤسسات الدستورية المعروفة، نظراً لكثرة النزاعات فيما بينها، الأمر الذي يجعل القرارات تصدر بشكل عشوائي بعضها يهدم البعض الآخر.

مشيراً إلى أن الحكومة من المفترض أنها تملك كل الصلاحيات لكنها مع ذلك لا تملك القرار الذي سرعان ما تتراجع عنه أمام صيحات أحد النواب، وبذلك أصبح النواب هم الذين يحكمون البلد وأعضاء الحكومة تملى عليهم القرارات، وهذا خلل كبير.

كما أن النواب أيضاً غير أحرار بل تفرض عليهم القرارات من بعض الصحف ووسائل الإعلام أو من القواعد الشعبية، حيث إن عين النائب على مصالحه الخاصة من ناحية، وعلى الشعب الذي يريد أصواته ليبقى في البرلمان، ولا يضع مصلحة الوطن نصب عينيه.

واستشهد الصبيح بمشروع «الداوكميكال»، موضحاً أن القائمين عليهم من أكفأ القيادات في الدولة وهم الأدرى به من غيرهم، وأن المنتقدين له لم يقدموا دليلاً واحداً على فشله، ولكن كل كلامهم اتهامات مرسلة بعيدة كل البعد عن الرؤية الواضحة، ومع ذلك تم إلغاء القرار بشكل عشوائي نتيجة للتنازع والخلاف، ليست لدينا دولة تملك وحدة اتخاذ القرار.

وقال الصبيح: إن المرض الثاني الذي تعاني منه الدولة هو القانون، حيث إن الوزير لا يملك أي صلاحيات، واقتصر دوره على الافتتاحات وقص الشريط، وقطع الكيكة .. أما اتخاذ القرار فدائماً يعتذر بأن القانون يمنع.

وحول هيبة الدولة، أكد الصبيح أن الدولة فقدت هيبتها لدى المواطن بسبب ممارستها الخاطئة، ومثل ذلك قضية الديوانيات، حيث تركت الدولة المواطنين فترة طويلة، وتجرأ الناس على أملاك الدولة مع مرور الوقت وقاموا ببناء الغرف والمظلات، وغير ذلك، ومما نال من هيبة الدولة كثرة تهديد النواب للوزراء بالاستجواب، في حالة عدم تلبية مصالحهم الشخصية، كما امتد الأمر ليصل إلى تهديد رئيس مجلس الوزراء بالاستجواب.

بعد ذلك تحدث النائب السابق مبارك الدويلة حول افتقاد التعاون بين الحكومة ومجلس الأمة، مطالباً بعلاقة واضحة قائمة على صلاحيات الدستور، ولكن ما يحدث أن مجلس الأمة له توجه معين والحكومة لها رأي آخر، وما يهم الحكومة ألا ينجح مجلس الأمة في أفكاره وطروحاته، وكذلك ما يهم مجلس الأمة أن تفشل الحكومة في مشاريعها، وتكون النتيجة الاختلاف وعدم التعاون والتصعيد والاستجوابات، ومثال ذلك قضية الدواوين، حيث وضع لها مجلس الأمة قانوناً ينظمها من كل النواحي ولكن الحكومة مع الأسف رفضت هذا القانون... لماذا؟ لا شك لرغبتها في عدم التعاون، وهكذا حتى حدث شلل في البلد.

والمطلوب من الحكومة القادمة أن تتعاون مع المجلس التعاون غير المخل، وما عدا ذلك ستكون هناك أزمة بلا شك.

ثم تحدث مقدم الندوة: أسامة الشاهين مذكراً بموقفين مهمين للحركة الدستورية في الفترة الماضية، والأول عدم الاشتراك في الحكومة المقبلة لوجود أوضاع غير صحيحة داخل مجلس الوزراء، ولوجود أوضاع غير صحيحة في علاقة مجلس الأمة مع مجلس الوزراء.

والموقف الثاني: مطالبة الحركة الدستورية مجلس الأمة بتشكيل لجنة تحقيق في صفقة الداو كيميكال ليعرف الشعب ما أسباب هذا المشروع، وأسباب إلغائه بعد إقراره بفترة بسيطة.

تحدث بعد ذلك معقباً الإعلامي محمد حمد الرشيد الذي أكد ضرورة توافر مهارات الاتصال والتنسيق بين قيادة الحكومة وأعضائها، وتحقيق أكبر قدر من طموحات الشعب الكويتي، وأن تحرص الحكومة على حسن أدائها السياسي والحفاظ على هيبتها.

ولفت الراشد إلى أن تعاطي الحكومات السابقة مع الأحداث السياسية كان غير مجد، وعلى الحكومة القادمة الاستفادة من ذلك، مؤكداً ضرورة جعل دستور ١٩٦٢م المعيار الرئيس لدى الحكومة، ونوّه إلى ضرورة تعامل الحكومة الجديدة بنهج جديد لإدارة شؤون الدولة، وهذا في حد ذاته مطلب شعبي ملحّ يتحقق من خلاله التنمية التي يستطيع المواطن البسيط أن يشعر بها.■

الحركة الدستورية: التشكيل الحكومي مخيب لكل الآمال ومحبط للشارع الكويتي

د. بدر الناشي

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن التشكيل الوزاري الجديد جاء مخيباً للآمال ومحبطاً للشارع الكويتي من جدوى التغيير المحدود الذي لا يتناسب مع حجم التحديات والمشكلات التي تعاني منها الكويت.

وقالت الحركة في بيان لها: إن الحكومة لم تراع اختيار وزراء قادرين على مواجهة الأزمات، مما يؤشر على استمرار التأزيم في المشهد السياسي.

وجاء في البيان: خمسون يوماً مضت والكويتيون ينتظرون حكومتهم الجديدة وسط كثير من الإحباط وقليل من الأمل.. خمسون يوماً والكويت تسير بحكومة تصريف العاجل وبمجلس مشلول الحركة، الأمر الذي أدى إلى استمرار تعطل التنمية وتواصل التأزيم في ظل تردي الأداء الحكومي، وتسيد الفوضى التي أصبحت عنوان المرحلة، وهو يؤكد ما ذهبنا إليه من أننا نعيش حالة لا ينفع معها الحلول الآنية ولا المسكنات الوقتية، فنحن أحوج ما نكون في هذه المرحلة إلى اعتماد حلول جذرية وآليات جديدة لمعالجة هذه الأوضاع المتردية على كل المستويات التي لن تحققها بكل تأكيد استقالة حكومة وإعادة تشكيلها بتغيير محدود جداً.

لقد جاء تشكيل الحكومة الخامسة لسمو الشيخ ناصر المحمد مخيباً لكل الآمال، ومحبطاً للشارع الكويتي من جدوى هذا التغيير المحدود الذي لا يتناسب مع حجم التحديات والمشكلات التي تعاني منها الكويت، ناهيك عن ضعفه في الارتقاء لمستوى طموحات وآمال أبناء البلد، فهذه الحكومة كسابقاتها لم تراع في تشكيلها اختيار وزراء قادرين على مواجهة الأزمات التي تئن منها القطاعات المختلفة في الدولة وإنما جاء تشكيلها ملبياً ومدعماً لعقدة البقاء السياسي التي مازالت هي المهيمنة على صناعة القرار الحكومي. إن عنوان الحكومة الجديدة يعطي دلالة قوية وواضحة لاستمرار التأزيم في المشهد السياسي، فهذا التشكيل الذي لم يراع القدرة على الإنجاز والمواجهة السياسية البناءة ودعم التعاون بين السلطتين لهو مؤشر قوي على عدم الجدية في إحداث تنمية حقيقية وإصلاح جاد، فلغة الإنجاز وحدها هي التي تسحب البساط من تحت أقدام هواة ومحترفي التأزيم الذين يشحذون أسلحتهم دائماً في ظل استمرار هذه الأوضاع، لاسيما وإن الضعف الحكومي المستمر والتخبط في الأداء وعدم تحمل مسؤولية القرار وغياب برنامج العمل الواضح القابل للتطبيق هي الأداة التي تحقق البطولات الوهمية للبعض وتخلق زعامات الرفض وتعطي الفرصة للمزايدات والتكسب على حساب تنمية وتطوير الكويت.■

حركة حماس.. عبقرية البناء ومعجزة الصمود

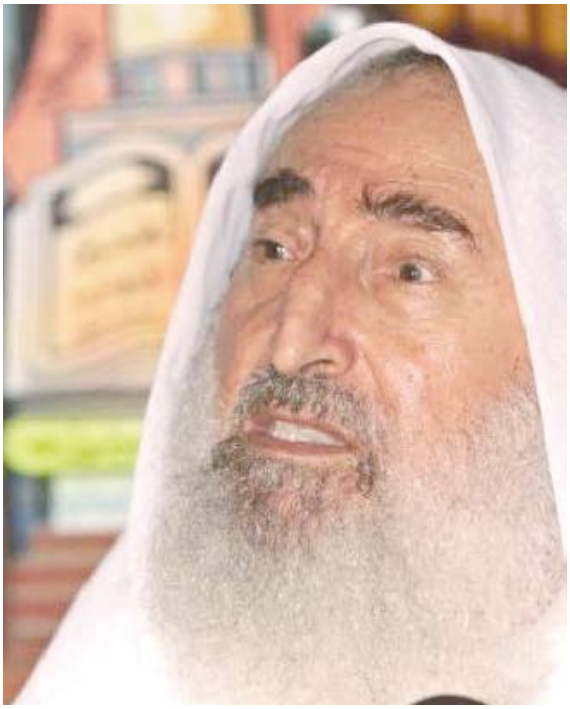

وضعت الحرب الوحشية أوزارها.. وعاد العدو من حيث أتى يجر سرابيل الذلة والعار.. فقد كشفت «غزة» - التي تحوّل معظمها إلى أثر بعد عين - عن هول الجريمة التي تؤكد براعة الصهاينة في مص دماء المدنيين، وتحويل الحياة إلى جحيم، والعمران إلى خراب، وهذا أبعد ما يكون عن الشجاعة في القتال! ولايمكن أن يكون مقياساً للانتصار؛ وإنما مقياس للسقوط الأخلاقي المدوّي.. لكن، هل هؤلاء يعرفون أخلاقاً أو شرفاً؟!

شعبان عبد الرحمن

وبينما يتوارى الاحتلال عن «غزة» بقيت المقاومة، لم ينقص منها إلا القليل؛ لكن عتادها وعُدّتها مازالت بخير تهدد العدو بالرعب صباحَ مساءَ .. أليست تلك هزيمة ثقيلة للجيش الذي لا يقهر؟! فكل ما استطاع جيش الدفاع قهره هم الأطفال والنساء والعجائز والشجر والحجر.. وتلك فضيحة في جبين الإنسانية، وتمثل انتحاراً لأي جيش يحترم نفسه!! لكن هل تلك العصابات تعرف قيماً للقتال، أو شرفاً للعسكرية؟!

فالمقاومة التي أعلنوا من أول يوم لحربهم أنهم جاؤوا لإنهاء وجودها ثبّتت ذلك الوجود، وأكد الناطق باسم كتائب القسام وهو يقدم كشفَ حساب المقاومة للرأي العام - في أول بيان له بعد توقف الحرب - أن بنيتها الأساسية مازالت بخير وأنها أطلقت ٩٨٠ صاروخاً وقذيفةً خلال الردِّ على حرب غزة، وأن من استشهد منهم ٤٨ فرداً.. في مقابل قَتْل ما لا يقل عن ٨٠ جندياً صهيونياً في أرض المعركة، وإصابة مئات آخرين، وتدمير ٤٧ دبابةً وجرَّافةً وناقلةَ جنود متوغِّلةً في القطاع. بشكل كلي أو جزئي، وإصابة ٤ طائرات مروحية وطائرة استطلاع واحدة.

وتم استخدم بعض الصواريخ المضادة للدروع لأول مرة في قطاع غزة.

وكشف عن أن الجيش الصهيوني هو الوحيد في العالم الذي يستخدم أفراده حفَّاظات الأطفال «البامبرز»(!!).

تلك هي المقاومة وهذا هو وضعها في الميدان بعد توقف الحرب، وهو وضع ينبئ عن معجزة صمود، يسجّلها التاريخ العسكري بكل احترام وإجلال.

لكن هذا الصمود المعجز لم يحدث من فراغ؛ وإنما هو وليد تجربة فتيّة بلغت اثنين وعشرين عاماً، شهدت عبقرية في البناء السياسي والعسكري لحركة المقاومة الاسلامية «حماس»؛ فمنذ الإعلان عن تأسيس حركة حماس في ديسمبر عام ١٩٨٧م والحركة تسطِّر ملحمة جهادية استشهادية على كل الساحات، يفخر بها كل مسلم، ويقف كل من يرقبها - من الأعداء والأصدقاء - مشدوهاً أمام أدائها وانجازها معاً.

وتستمد حماس عبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ يشكل الإخلاص المكوّن الحيوي لَبذرَتها، فكان ﴿**أَصْلُهَا ثَابِتٌ**﴾ يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها أو بترها... ﴿**وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ يصيب الأقزام المنبطحين والمفرطين المهرولين بالرهق والأرق كلما حاولوا أن يطاولوها. وقد روت حماس تلك الشجرة دوماً بأزكي الدماء .. دماء شبابها الطاهر؛ ولذا فإن ظلها لا ينقطع ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾(إبراهيم: ٢٥)، ويقف قادتها في مقدمة صفوف الجهاد فكانوا أول من روى أرض فلسطين بدمائهم

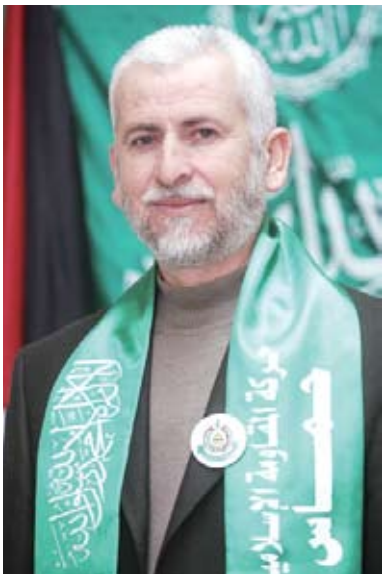

الطاهرة .. بدءاً من الشيخ المؤسس «أحمد ياسين»، وانتهاء بالشيخ «سعيد صيام»، والعالم الجليل الدكتور «نزار ريان».

والحركة الفتيّة لم تتوقف يوماً عن العمل والإنجاز داخل أتون الصراع، ولم تخلد منذ بزوغ فجرها المبارك إلى الراحة أو تتزحزح عن ساحة الوغى مع الصهاينة قيد أنملة؛ ولذا فقد اكتسبت خبرة واسعة، وأثبتت نضوجاً لافتاً عند تفاعلها مع الأحداث العسكرية والسياسية...

أولاً: على الصعيد العسكري.. تمكّنت «حماس» مع شقيقاتها من منظمات الجهاد والمقاومة من إبداع معادلة «توازن القوى»؛ بل «توازن الرعب» مع العدو الصهيوني، وقد تجلّت تلك المعادلة بوضوح للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية مع دخول «حماس» ساحة الجهاد.

ومنذ نشأة القضية واحتدام الصراع العربي الصهيوني تمّ الترويج لما عرف بنظرية «التفوق الإسرائيلي»، ونظرية «الجيش الذي لا يقهر» على أوسع نطاق حتى كاد الطرف العربي يقنع بها كَقَدر واقع، لكن انتصار الجيش المصري في العاشر من رمضان - أكتوبر١٩٧٣م، وانتصار المقاومة اللبنانية ٢٠٠٦م، ثم انتصار المقاومة الفلسطينية يناير ٢٠٠٩م، ضرب أمثال تلك النظريات في مقتل. ولعل الحرب الاخيرة تكشف عن مدى النقلة الهائلة في بناء الحركة العسكري .

ثانياً: على الصعيد السياسي استطاعت «حماس» بناءَ جهاز سياسي لا يقل قوة ووعياً وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة، وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها، ولعل أداء ذلك الجهاز بعد فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية، ثم نجاحها في إفشال حملة التأليب ضدها على الصعيدين الفلسطيني والعربي والمحاولات المستميتة لإزاحتها من الساحة، ثم أداءها السياسي خلال الحرب الاخيرة يؤكد كفاءة ذلك الجهاز الكبيرة في إدارة الصراع والمفاوضات.

وقد أثبتت الحركة قدرتها الفائقة على إدارة القطاع، رغم الحصار المجرم الذي استمر اكثر من عام ونصف العام، حيث حُرم الشعب - كما تابع العالم كله - من أبسط المقومات المعيشية.

وقد وضعت «حماس» لكيانها السياسي والعسكري أساساً متيناً وعمقاً إستراتيجياً، تمثل في ذلك المد الجماهيري الواسع بين أبناء الشعب الفلسطيني عبر مؤسسات المجتمع المدني.

ولذلك، فمن الطبيعي أن نقول: إن شجرة حماس غُرست وترعرعت بدايةً في قلوب الجماهير الفلسطينية، ثم انطلقت من عمق المجتمع الفلسطيني، ثم ازدادت نموّاً في قلوب الجماهير العربية والإسلامية، ولذا بات من المستحيل اقتلاعها؛ لأن أصلها ثابت وفرعها في السماء، تحرسها عين الله التي لاتنام، وتلتف حولها الجماهير على طريق تحرير فلسطين وفي القلب منها «القدس».■

نقطة البداية في تصور عالم ما بعد «محرقة غزة» يستند إلى وحدة الموقف الفلسطيني الذي يجب الا يبنى من خلال القفز على المتناقضات وإنما لابد من الاتفاق على خط واحد تلتف حوله جميع القوى الفلسطينية في الداخل والخارج. إن هذا الموقف سوف تمليه نتائج المجزرة في «غزة» وانتقال المشروع الصهيوني إلى مرحلة الدولة اليهودية، ولذلك لابد أن يكون الفلسطينيون على قلب رجل واحد، ثم يكون الحضن العربي حامياً للحمة الفلسطينية، مدافعاً عن هذا الجزء من الجسد العربي وعند هذا الحد ينطلق الموقف الفلسطيني والعربي تجاه الكيان الصهيوني والعالم، لأن المرحلة الجديدة يمكن أن تؤدي إلى اجهاض نتائج المقاومة إذا وقعت الدول العربية في فخ الحرب الباردة العربية فتنصرف عن الكيان الصهيوني إلى صراعاتها الداخلية.

السفير د. عبدالله الأشعل

نظرة إلى مشهد ما بعد المحرقة

وقد كشف المشهد في «غزة» عن ملاحظات أساسية، لا يمكن استشراف موقف ما بعد «غزة» دون التوقف عندها.

الملاحظة الأولى: هي أن الكيان الصهيوني استخدم كل ترسانته في عمل بدا عسكرياً، ولكنه اتخذ منذ اللحظة الأولى عملية إبادة كاملة وحرق لـ«غزة»، بحيث يقدّر الخبراء أن الضرر الذي أصاب غزة لن يقف عند أرقام الشهداء والجرحى الذين يلحق معظمهم بالشهداء بسبب فداحة الجراح أو عدد المباني التي هدمت. ولكن الضرر لحق البيئة اللازمة لحياة الإنسان، فضلاً عن أحوال الفزع التي أصابت حتى الذين شاهدوا مشاهد الإجرام «الصهيوني»، وأن هذا الضرر قد لحق بكل سكان غزة بلا استثناء، وربما لعشرات السنين، فضلاً عن سكان المدن المصرية المحاذية لشريط الحدود مع «غزة».

الملاحظة الثانية: هي حالة الصمود الأسطورية التي كانت عليها المقاومة رغم ضعف إمكانياتها، خاصة بعد ثلاث سنوات من الحصار والمقاطعة وتجفيف منابع الحياة.

وكان واضحاً أن هدف تنفيذ الخطة بإحكام هو دفع سكان غزة إلى الخروج على «حماس» أو الهجرة منها إلى غيرها، وأن إحراق غزة بمن فيها كان البديل الصهيوني بعد فشل الحل الأول، وتزداد قيمة المقاومة إذا لاحظنا عنفوان الجيش الصهيوني ومواقف السلطة الفلسطينية ورئيسها وبعض الدول العربية.

الملاحظة الثالثة: هي أن الكيان الصهيوني استخدم في غزة كل أنواع الأسلحة، وحارب بكل الحقد والغل ضد الفلسطينيين حرب إبادة لكل مظاهر الحياة، مدعوماً بالغرب عموماً وعلى رأسه الولايات المتحدة دعماً سياسياً وعسكرياً، بل أدت بعض المواقف العربية - ربما بقصد أو بغير قصد - إلى دعم الموقف الصهيوني.

الملاحظة الرابعة: إن الكيان الصهيوني قدم عدة أهداف لهذه العملية، وكلها تدور حول «حماس»، سواء بالتخلص منها أو من أثرها على الساحة الفلسطينية، فيما عبر عنه المسؤولون الصهيونيون بضرورة تغيير القواعد الأمنية أو قواعد اللعبة السياسية.

نقطة البداية في تصور عالم ما بعد محرقة «غزة» تستند على وحدة الموقف الفلسطيني الذي لابد أن يقوم على الاتفاق على خط واحد تلتف حوله جميع القوى

أما على الصعيد السياسي فقد أصر الكيان الصهيوني على أن القضاء على «حماس» هو أكبر عمل في سياق مكافحة الإرهاب، وأن تصرف الكيان الصهيوني هو رد فعل على الفعل «الإرهابي» الأكبر وهو العدوان على سكان الكيان الصهيوني بصواريخ المقاومة، وأن هدف العملية مشروع وهو إسكات مصادر العدوان. بل إن بعض المسؤولين الصهاينة توسع في هدف المهمة وهو إعادة صياغة المنطقة، بحيث يسودها السلام وإزالة منغصات الاستقرار فيها.

والمعلوم أن دولة الكيان الصهيوني التي قامت أصلاً بشكل غير مشروع، تحاول أن تضفي المشروعية على تصرفاتها أحياناً بتفسير معين لأحكام القانون الدولي، وأحياناً أخرى بابتداع أحكام لا علاقة لها بالقانون الدولي أصلاً وهي تظن أنها تطور هذا القانون وفق مقتضيات الواقع.

فدرجة الدمار الذي ألحقه الكيان الصهيوني بغزة لا علاقة له مطلقاً بما تتذرع به، فالمعلوم أن للدفاع الشرعي ضوابط، أهمها التناسب بين الفعل الأصلي وهو استمرار الاحتلال ثم العدوان، وبين المقاومة التي تردّ على هذا الفعل. ولذلك فإن الكيان الصهيوني يحاول أن يعتبر كل هذا الدمار لغزة رداً على صواريخ المقاومة، ومع ذلك لن يوقف الكيان الصهيوني الدمار

إن دماء الشهداء واتساع الدمار الذي اتخذه الصهاينة أداة للضغط على المقاومة يجب أن يكون دافعاً لمراجعة الموقف العربي من عملية السلام برمتها

إذا أوقفت المقاومة صواريخها. صحيح أن الكيان الصهيوني يريد القضاء على «حماس» حتى ينفرد هذا الكيان بالتسوية مع السلطة التي لا تملك أي أوراق للضغط على الكيان الصهيوني، وهذا هو معنى أن الكيان الصهيوني يريد تغيير قواعد اللعبة، وهو يدرك أن «حماس» مجرد عنوان لتمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة، وقد يأتي عنوان آخر، ولكن يظل هناك خطان، أحدهما: ينشد التسوية بلا أوراق، والآخر: ينشد التسوية من خلال أوراق الضغط والمقاومة.

الملاحظة الخامسة: إن العالم كله بدأ يراجع موقفه بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الصمود الأسطوري، يوازيه كل هذا الدمار البربري الذي ألحقه الكيان الصهيوني بسكان غزة، مما أسقط جميع الذرائع الصهيونية وأظهر الكيان الصهيوني وقد سقطت أغطية الشرعية الأخلاقية والقانونية عنه، ونشطت منظمات أجنبية لمحاكمة المجرمين الصهاينة أمام القضاء في مختلف الدول.

المشهد الفلسطيني والعربي والدولي بعد «غزة»

من الواضح أن صمود المقاومة يقابله جهود عربية ودولية لوقف العدوان، كما بدأت تظهر مؤشرات على الحالة العربية والفلسطينية والدولية بعد غزة، ولكن هذه المسارح الثلاثة سوف تتأثر نسبياً بهزيمة أهداف العدوان أو بانكسار المقاومة بعد أن أدت واجبها بامتياز بمساندة الشوارع العربية والأجنبية، التي ولاشك يجب أن يتم ترجمة نبضها إلى قرارات سياسية، على افتراض أن العالم العربي يريد وقف العدوان والتأسيس لمرحلة جديدة تؤدي إلى زوال الاحتلال ووقف المشروع الصهيوني الذي أفرز المقاومة، ثم تتم تسوية شاملة مع الكيان الصهيوني على أساس قبول المقاومة لوجود الكيان الصهيوني في حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وهو ما أكده خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ «حماس» في قمة الدوحة يوم ٢٠٠٩/١/١٦م، ولا عبرة لاحتلال الكيان الصهيوني لعدد من محاور غزة مادامت المقاومة موجودة؛ لأن إنهاء المقاومة تماماً - أي الجناح العسكري في غزة - ستكون عند الكيان الصهيوني حسابات أخرى.

على المستوى الفلسطيني تمسكت السلطة بأنها الطرف الآخر في المعادلة مع الكيان الصهيوني، رغم أن الطرف الآخر هو المقاومة، ولذلك فإن من أهم مزايا قمة الدوحة أنها أسمعت العالم صوت المقاومة، وهذا هو السبب الحقيقي في اعتذار أبو مازن عن حضورها، وليس تلك الذرائع التي نقلها عنه رئيس وزراء قطر في المؤتمر الصحفي عقب القمة، بل ومهاجمة مستشار أبو مازن لقمة الدوحة، واتهامها بأنها تفتيت للصف العربي المهترئ أصلاً. وكان مفيداً أن يعلن رئيس وزراء قطر أن قرارات الدوحة أفكار أمام قمة الكويت وليست التزاماً عليها.

ومن الواضح أن صمود المقاومة طيلة هذه الفترة قد أظهرت التناقض بين منهج التسوية السياسية بغير أوراق كما تريد

السلطة، والتسوية من خلال المقاومة كما تصر المقاومة، ولذلك نعتقد أنه لابد من بذل الجهد لتطوير أدوات ووسائل جديدة لتوحيد الموقف الفلسطيني، فإذا كان أبو مازن عاجزاً عن مغادرة «رام الله» بغير تصريح صهيوني، فكيف يملك القدرة على انتزاع حقوق للفلسطينيين. ولكن ظاهر الأحوال وبصرف النظر عن التصريحات المطالبة بالحوار الوطني، يشير إلى المزيد من الشقاق الفلسطيني.

أما على المستوى العربي، فلاشك أن الشقاق الفلسطيني قد انعكس على مجمل الموقف العربي الذي شهد حرب قمم، ونحن نرى أنه يتعين النظر إلى قمة الدوحة والكويت وقمة الرياض لدول مجلس التعاون على أنها متكاملة، هدفها السعي نحو وقف العدوان والاتفاق على موقف عربي مناسب إزاء الكيان الصهيوني.

تبقى بعد ذلك قضايا أساسية لابد من حسمها بالحوار العربي البنّاء:

القضية الأولى: تتعلق بجدوى المبادرة العربية واستمرارها بعد إحراق غزة.

والقضية الثانية: تتصل بمصير المقاومة بعد دراسة حصيلة وتجربة عملية السلام مع الكيان الصهيوني.

والقضية الثالثة: إنه إذا استقرت المنطقة على الحزم مع الكيان الصهيوني، فإن ذلك سوف يجعل الخيار الأساسي عند القيادة الفلسطينية هو المقاومة، وهو خط لا يؤمن به أبو مازن ربما لاعتبارات عملية.

على العرب أن يحددوا خيارات ما بعد غزة في ضوء صمود المقاومة، وأعمال الإبادة الصهيونية، ولكن عليهم أن يرفعوا قدراتهم، ويعظموا أوراقهم حتى تكون على مستوى هذه الخيارات، ولا يجوز أن يظل الشقاق قائماً بين مواقف الشعوب العربية ومواقف الحكام تحت أية ذريعة، فقد أسقط الكيان الصهيوني بنفسه كل الذرائع.

وأخيراً: إذا كان الكيان الصهيوني ذنباً دعا بعض الحكام العرب الله ألا يغفره تقرباً إلى «واشنطن»، فإن واشنطن والكيان الصهيوني بتضامنهما ضد أبرياء غزة قد أسقطا الحرج في الدعاء لغفران هذا الذنب.

من ناحية أخرى: فإن دماء الشهداء في فلسطين، واتساع الدمار الذي اتخذه الكيان الصهيوني أداة للضغط على المقاومة لابد أن يكون من أهم عوامل مراجعة الموقف العربي من عملية السلام مع الكيان الصهيوني برمتها، خاصة وأنه استغل العالم العربي كما استغل الساحة الفلسطينية للتلاعب بمصير السلام في المنطقة.

لابد أن تكون الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني أساساً لتعقب الحكومات والمنظمات المجرمين الصهاينة أمام المحاكم الدولية والوطنية

من ناحية ثالثة: فإن الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني لابد أن تكون أساساً لتعاون عربي ودولي، دفاعاً عن هيبة القانون والقيم التي يحرص عليها المجتمع الدولي. ولهذا السبب لابد أن تنشط الحكومات والمنظمات الحكومية لتعقب المجرمين الصهاينة أمام المحاكم الدولية والوطنية، مثلما طارد الكيان الصهيوني مجرمي الحرب الألمان الذين انتهكوا حق اليهود في الحياة، اللهم إلا إذا كانت دماء اليهود أزكى من الدماء الفلسطينية والعربية!!

من ناحية رابعة: فإن الحكومات العربية يجب أن يواجه الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة، وسندها في ذلك هو إجبار الكيان الصهيوني على احترام القانون الدولي، وعلى تنظيف الأسرة الدولية من الأطراف المارقة، ويجب أن يعرض العالم العربي في متحف خاص مشاهد الإبادة الصهيونية، وأن تكون الدعاوى ضد الصهاينة جنائية ومدنية، وأن يلتزم الكيان الصهيوني بإعادة إعمار غزة.

وبطبيعة الحال فإن هذا الموقف المطلوب من العالم العربي سوف يدفع إلى الاحتكاك بين الدول العربية والولايات المتحدة، ولذلك يجب أن تستعد لاحتمالات هذه المواجهة في المحافل الدولية، إذ إنه لا يجوز أن تظل الولايات المتحدة مسانداً أعمى لكل الجرائم الصهيونية، ذلك أن الشعب الأمريكي ربما يحرص على أمن الكيان الصهيوني، ولكنه لا يجوز أن يدعم جرائم الكيان الصهيوني، كما أن الأمن في المنطقة يجب أن يكون متبادلاً بين العرب والكيان الصهيوني. كذلك يجب أن يقوم العالم العربي بحملة لتأكيد الحق في المقاومة المشروعة ضد المشروع الصهيوني وضد الجرائم الصهيونية، فقد أحزننا أن يصدر الكونجرس قراراً بمساندة احراق غزة ولا يهب لإنقاذ أرواح الأبرياء من الأسلحة الأمريكية.

بقي أن نشير إلى أن الإطار العربي يجب أن يتصل بالإطار الإسلامي للدفاع عن القدس لأن مخطط الكيان الصهيوني في المرحلة القادمة هو التوصل إلى تسوية مع من يقبل، يتم فيها تسليم القدس للكيان الصهيوني، وهو ما أكده مشروع «جون بولتون» المندوب الأمريكي السابق في الأمم المتحدة، وأحد أهم أركان الإدارة الأمريكية.

على أن الإطار الإسلامي المساند للقدس؛ لا يعني أن الصراع مع الكيان الصهيوني صراع ديني إلا بقدر ما يريد الكيان الصهيوني، وقد رأينا أنه من الصعب الابتعاد عن الطابع الديني للصراع، خاصة وأن الجنود الصهاينة كانوا يصطحبون التوراة ويتلونها قبيل عمليات العدوان في «غزة»، و«لبنان».■

في ضوء الأحداث المتسارعة والزخم الشعبي الهائل ضد هذه الحرب في العالمين العربي والإسلامي، وكذلك في أوروبا وأمريكا، والأداء البطولي لرجال المقاومة في «غزة»؛ رغم قلة عددهم وعدتهم، وافتقارهم إلى عمق جغرافي، وفي ضوء المعنويات المرتفعة التي أحدثها أداء رجال المقاومة، وقيادتهم للمعارك العسكرية والسياسية والإعلامية، يبدو هذا السؤال غير وارد (على الأقل في أذهان البعض) أو غير مطروح، وبخاصة في ضوء الجرائم البشعة التي ترتكبها آلة الحرب الصهيونية ضد المدنيين والمباني.

ماذا بعد الحرب؟!

د. بدر الدين غازي (*)

ولكنه سؤال مشروع؛ بل إن التفكير فيه وحسن الاستعداد لعواقبه يعد من أهم عناصر التخطيط الإستراتيجي للمعركة على كافة المستويات (العسكرية، والمعنوية)، كما أنني لا أشك في أنه قد تمت دراسته باستفاضة من قبل قيادة المقاومة، وأعدت له البدائل المختلفة التي لم تعلن بطبيعة الحال.

إن الإجابة عن هذا السؤال تبدو ملحة؛ ولكنها محفوفة بالأخطار، نظراً للشراسة البالغة للمعارك، والإجرام اللامتناهي لقادة العدو، وآلة حربه، والجسر الجوي والبحري الذي ينقل إليه أحدث أنواع الأسلحة والقنابل والصواريخ من «واشنطن»، وربما من «أوروبا»، واستدعاء ثلاثين ألفاً من جنوده الاحتياطيين، والموقف المعروف للحكومات العربية وإحكام الحصار حول «غزة» الصامدة من البر والبحر والجو، وتزايد وتيرة المعارك وأعداد الشهداء ومعدل الإصابات في جنوده، طبقاً لما أعلنه العدو ذاته، وما صاحب ذلك من احتقان في مشاعر العرب والمسلمين.

وفي محاولة لقراءة مجريات الأحداث، نود أن نسرد عدداً من الملامح:

١- إن المقاومة قد حققت نصراً إستراتيجياً واضحاً، له ما بعده، بصرف النظر عن نتيجة المعركة العسكرية من حيث إنها منعت الكيان الصهيوني من تحقيق أي من الأهداف التي شن من أجلها تلك الحرب، برغم آلاف الغارات الجوية، وآلاف الأطنان من القنابل والصواريخ، وآلاف الشهداء والجرحى، وبرغم الفرق الهائل في العدد والعُدة، بل إنها أرغمت قوات العدو على التراجع المستمر في سقف آمالها من تلك الحرب، بدءاً من تغيير الوضع الأمني في «غزة» بإزالة «حماس»، وتنصيب إدارة صديقة، إلى وقف إطلاق الصواريخ، إلى تقليل عدد الصواريخ، إلى وقف تهريب السلاح..إلخ.

٢- إن إرادة المقاومة في شعب غزة لم تنكسر، على الرغم من بشاعة العدوان وحجم الإصابات وقسوة الحصار، وهو (أي شعب غزة) بذلك يقدم العمق البشري والإنساني (رغم صغره) الذي كان ينبغي أن يأتي من بلدان الجوار لرجال المقاومة وقادتها، ولذلك ظلت إرادة ومعنويات المقاومة عالية، كما يرى الجميع.

٣- بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الحرب، ومع اقتحام قوات العدو بعض المناطق ذات الكثافة السكانية كان من الطبيعي أن تزداد معارك الالتحام المباشر، وتزداد معها الخسائر في الأفراد والعتاد، وفي حين تقبّل أهل غزة ذلك، واحتسبوا شهداءهم عند الله فإن الصهاينة جزعوا لذلك جزعاً شديداً.

٤- إن الصورة أكدت صلابة موقف المقاومة من حيث القيادة والسيطرة في إدارة المعركة على الأصعدة العسكرية والسياسية والإعلامية، ورغم الدعم غير المحدود للعدو من السلاح والمال والتغطية السياسية، فإن قرار وقف الحرب لاشك قد وُلد من رحم المواقف في ميدان القتال مع مراعاة الاعتبارات السياسية الأخرى.

٥- في محاولة لقراءة المدى الزمني، بدا يوم العشرين من يناير - وهو يوم تنصيب «أوباما» رئيساً لـ«أمريكا»، ونهاية عهد «بوش» وفرقته - ضاغطاً على قيادة العدو لإنهاء عملياته العسكرية؛ ولذلك تصاعد إجرام العدو يوماً بعد يوم، حتى إذا أرغمت «إسرائيل» على وقف العدوان تكون قد أستولت على بعض المحاور الإستراتيجية في «غزة»، وتعزز موقفها في المفاوضات التي تلي ذلك، كما أن يوم ٩ فبراير يعد ضاغطاً من جانب آخر، وهو موعد الانتخابات البرلمانية في الكيان الصهيوني، التي تخوضها «ليفني»، و«باراك».

٦- تعتمد هذه القراءة على الإمكانات والوسائل ومعادلات الصراع، ويبقى قبل ذلك وبعده فضل الله سبحانه وتعالى وحوله وقوته، ويقولون: متى هو؟! عسى أن يكون قريباً، فهو القاهر فوق عباده، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، لذلك وجب الالتجاء إليه بإلحاح وانكسار. ■

(*) الرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة القاهرة

أشعلها العدوان الهمجي على «غزة».. والاحتلال أعلن: «الإنترنت منطقة حرب»!

معارك «إلكترونية» ضارية بين الصهاينة والمسلمين

ما أن بدأت حرب الطائرات والدبابات والصواريخ الصهيونية على «غزة»، حتى اندلعت حرب أخرى على الهواء بين نشطاء الإنترنت العرب والمسلمين من جانب، والمواقع الصهيونية من جانب آخر.. ومثلما سقط شهداء وجرحى وقتلى في المعركة الحربية، سقط في هذه الحرب الإلكترونية عدد من مواقع الإنترنت بعد قصف «السيرفر» الخاص بها عن طريق قوات «الهاكرز»، واندلعت حرب «كلامية» وحرب نفسية أخرى بين الـ«بلوجرز» أو «مدوِّني» الطرفين تفوّق فيها الصهاينة نسبياً؛ لأنهم ركّزوا على كسب ود وتعاطف الأجانب (بالأكاذيب) بمخاطبتهم باللغة الإنجليزية، فيما ظلت المدوّنات العربية تركّز على الشتائم والتخوين، وإن نجحت في تحقيق انتصارات مهمة.

محمد جمال عرفة

عدد كبير من مواقع الإنترنت سقط في هذه الحرب بعد قصف «السيرفر» الخاص بها عن طريق قوات «الهاكرز»

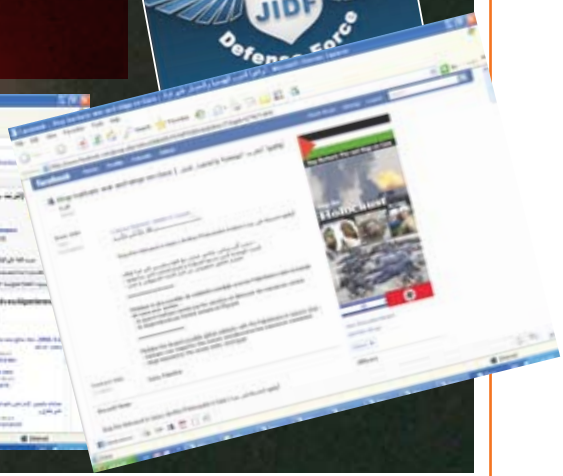

هذه الحرب على الشبكة العنكبوتية ليست جديدة، فهي مستمرة وعمرها من عمر انتشار الإنترنت والمدونات، ولكنها تتصاعد ويشتد أوارها عقب كل عدوان صهيوني على بلد عربي أو مدن فلسطينية، ولكن الجديد هو أن الصهاينة استعدوا لها بقوة هذه المرة، وتعلموا الدرس من حرب لبنان ٢٠٠٦م، عندما استغل النشطاء العرب الجالسون خلف شاشات الكمبيوتر هذه الأجهزة في تعرية المجازر الصهيونية في جنوب لبنان، وشن حملات خصوصاً في العالم الغربي للتوعية بالمجازر الصهيونية، والمطالبة بوقفها والضغط على «تل أبيب»، وهو ما لم يقابَل بزخم أكبر من النشطاء العرب في محرقة غزة الحالية، والذي لاحظت «المجتمع» - من خلال تفقد مواقعهم القتالية على الإنترنت في محرقة غزة - ضعف جهادهم الإلكتروني هذه المرة أو تشتته، ربما بسبب الإحباط الناتج عن رد فعل الحكومات العربية السلبي على المجزرة، أو بسبب حملات الدعاية النفسية الصهيونية التي ركزت على أن هناك حكومات عربية تبارك هزيمة حركة «حماس»، ما أثار بلبلة بين النشطاء، وحوّل «وحدتهم» بشأن نصرة «غزة»، إلى «فرقة» أو «تشرذم»، وانصرف أغلبية النشطاء العرب إلى لغة الشتائم في الأنظمة، دون تقديم حلول ونصرة فعلية للشهداء الذين يتساقطون في «غزة»!!

وعلى العكس أعلن الجيش الصهيوني - بالتوازي مع شنّ عدوانه العسكري على «غزة» - أن الإنترنت «منطقة حرب» بهدف استغلالها في الترويج للأكاذيب الصهيونية ومنع نشر الحقائق بعد التضييق على الصحافة ورفض دخولها «غزة»، وكانت هذه إشارة البدء للمدونين والنشطاء في الكيان الصهيوني ومن يهود العالم المتعاطفين معهم لإطلاق حملة أكاذيب إعلامية ودعاية نفسية في المدونات والمواقع المختلفة؛ لتجميل صورة الاحتلال الصهيوني وعدم خسارته المعركة الإعلامية كما حدث في حرب لبنان.

الحرب الإلكترونية حول «غزة» بدأت هذه المرة كالعادة بقصف المواقع، وحقق فيها النشطاء العرب انتصارات ملموسة باختراق مواقع صهيونية، حيث تمكّن قراصنة فلسطينيون من اختراق النسخة الإنجليزية لموقعَيْ صحيفتَيْ «يديعوت أحرونوت»، و«معاريف»، ووضعوا على صفحتَيْهما الرئيستَيْن صور الشهداء الفلسطينيين، وصور تعذيب الأسرى بمعتقل «أبو غريب» في العراق، واخترقوا مواقع حكومية وتجارية «إسرائيلية»، منها موقع «بنك ديسكاونت إسرائيل».

وكان الانتصار الأبرز هو اعتراف الإذاعة الصهيونية باختراق «نشطاء حماس» لبثها، حيث تمكن القراصنة الفلسطينيون من بثّ رسائل عبر أثير الإذاعة تدعو إلى «تصعيد المقاومة في غزة» وتَعِدُ الإسرائيليين بِرَدٍّ «مفاجئ» على المجازر، بل وحدث اختراق حمساوي لترددات اللاسلكي بين جنود العدو والتنصت على مكالماتهم، والتعرف على خسائرهم في المراحل الأولى للحرب، وهو ما رد عليه الصهاينة باختراق تردد قناة «الأقصى» الفضائية التابعة لحركة «حماس» عدة مرات، وبث بيانات تهدد أهالي غزة، أو التشويش عليها، وظهور قناة أخرى للأغاني أو لبيع السيارات محل تردد قناة الأقصى لعدة ساعات في عدة أيام.

«يوتيوب».. و«فيس بوك»!

ولم يكن الفلسطينيون والعرب وحيدين في هذه المعركة، وإنما انضم إليهم قراصنة أتراك ومسلمون من عدة بلدان آسيوية، فمجموعة «أيلديز تيم» التركية الشهيرة اخترقت مواقع «إسرائيلية» وأخرى غربية، منها موقع لإحدى شركات التأمين الأسترالية، وكتبوا على صفحته الأولى رسائل معادية لـ«الدولة الصهيونية العنصرية».

كذلك ظهر الـ«هاكرز» المغاربة على ساحة الصراع الإلكتروني، وذكرت صحيفة «المساء» المغربية أن قراصنة تمكّنوا من اختراق موقعَيْ وزارة المالية ووزارة الداخلية «الإسرائيليتَيْن»، وسعى نشطاء مصريون وعرب لاختراع «يوتيوب» فلسطيني بعنوان «فلسطين تيوب»، على غرار موقع «يوتيوب» العالمي لبث مقاطع الفيديو مجاناً؛ بهدف نشر صور الأطفال الشهداء، ومشاهد المجازر والمحارق الصهيونية، وتوثيق جرائمهم.

وأهمية موقع «يوتيوب» أن الصهاينة يركزون عليه، وعلى رسائل البريد الإلكتروني؛ لجذب أنصار لهم وجلب تعاطف العالم بمزاعم وأكاذيب، تدور حول أن أطفالهم يُقتَلون بدورهم بصواريخ «حماس» وأن المعركة في «غزة» مع «إيران» التي تسلّح «حماس»، وليست مع «حماس» وحدها، ومن ثم طلب الدعم والصلاة لجنود «جيش الدفاع» الصهيوني، كما جاء في دعايتهم!

وإلى جانب «يوتيوب»، لجأ الصهاينة إلى موقع «تويتر»، وهو موقع للعلاقات الاجتماعية استعانت به القنصلية الصهيونية في «نيويورك» في محاضرات مباشرة على الموقع، مشجعة ومبررة للعداون على «غزة».. وفي إحدى الندوات التي نظمتها القنصلية في «نيويورك» لشرح حملة العدوان على قطاع غزة عبْر برنامج «تويتر»، الذي يخوّل لمستخدمه التواصل والنقاش المباشر مع مستخدمين آخرين، تمكن مستخدمو البرنامج من كل أرجاء العالم من طرح أكثر من ٤٠٠ سؤال على القنصلية «الإسرائيلية»، وتتبع النقاش أكثر من ٣ آلاف مستخدم للبرنامج.

ونفس المعركة انتقلت

نشطاء عرب أنشؤوا موقع «فلسطين تيوب» لنشر صور الأطفال الشهداء ومشاهد المجازر الصهيونية وتوثيق جرائمهم

لموقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، عبر تدشين العرب والصهاينة لعشرات المجموعات التي تدعم «تل أبيب»، أو «غزة»، وحشد أكبر عدد من الأعضاء.. ولكن الخطورة أن هناك مجموعات عربية (هناك شكوك أن من أنشأها هم الصهاينة) ركزت على فتح أبواب الشتائم والاتهامات المتبادلة بين العرب بعضهم بعضاً، مثل اتهام «مصر» بالتواطؤ لقتل الفلسطينيين، والاستشهاد بتصريحات لرئيس الوزراء الصهيوني يقول فيها: إن حكاماً عرباً اتصلوا به وطالبوه بضرب «حماس»، أو أنهم يُصلُّون من أجل أن تُهزَم «حماس»! (وفق زعمه)، ومثل اتهام حكومة حماس بأنها خاضعة للقرار الإيراني، وهو ما أدّى إلى اشتباكات جانبية «عربية - عربية» غطّت على الهدف الأصلي، وهو مساندة «غزة» وأهلها المستباحين من قِبَل آلة الإجرام الصهيونية!

وهناك شركات دعائية تعمل لصالح «إسرائيل» أطلقت عدداً من المجموعات لحشد رأي عالمي داعم للموقف الصهيوني من العدوان، من بينها مجموعة «ادعم إسرائيل» التي نجحت في حشد نحو ٨٠ ألف شخص حول العالم حتى اليوم، ويزعم القائمون عليها أن «إسرائيل تريد السلام لإسرائيل وفلسطين»، وتقول: «نحن بحاجة لوقف إرهاب حماس»!

حرب مدوّنات

ومثلما دارت معركة بين المواقع المختلفة العربية والصهيونية وحرب الـ«هاكرز»، دارت معركة أهم، ركّز فيها الصهاينة على المدونات (بلوجرز) والبريد الإلكتروني، بغرض تجميل صورتهم وتبرير عدوانهم على «غزة».

وقد ركّز عدد من المدونين العرب والأجانب المتضامنين مع الفلسطينيين على التنبيه على لجوء الصهاينة إلى بريد «جوجل» الإلكتروني كوسيلة لاستقطاب «المتعاونين» في «غزة»، وذلك من خلال المنشورات التي نشرتها طائرات صهيونية، تدعو فيها الفلسطينيين من سكان «غزة» إلى «التدخل للسيطرة على

فلسطينيون اخترقوا موقعَي صحيفتَي «يديعوت أحرونوت» و«معاريف».. ووضعوا على صفحتَيهما الرئيستَين صور الشهداء

نشطاء «حماس» اخترقوا تردّد الإذاعة الصهيونية وبثّوا بيانات للمقاومة.. والصهاينة ردوا باختراق تردد قناة «الأقصى»

مصائرهم»، وذلك بالاتصال برقم هاتف وبريد إلكتروني على «gmail» للإبلاغ عن أية معلومات قد تساهم في وقف المجزرة ضدهم !!

أما المدوّنون الصهاينة فأكّدوا أنه كلما زاد عدد الشهداء الفلسطينيين كان هذا «إنجازاً للدولة الصهيونية»(!!) وهناك مدونات صهيونية تتضح بالعنصرية وتكشف عقلية الإبادة الجماعية، مثل مدونة «جميل في المقاطعة»، التي خصصها صاحبها للدفاع عن وجهة نظر الاحتلال في العدوان الحالي قائلاً: «عندما سمعتُ أن إسرائيل قد بدأت في قصف قطاع غزة قلتُ لنفسي: أخيراً.. وبعد سنوات عديدة من دون رد على الهجمات الصاروخية التي تقتل الأبرياء، أخذت الحكومة الإسرائيلية المبادرة في تحمُّل مسؤولية حماية مواطنيها»!

وتكشف المدونة أن الصواريخ ودانات المدافع التي يطلقها الصهاينة على «غزة» يوقِّع عليها أطفال «إسرائيليون» بعبارة: «أعزائي الصغار في لبنان وفلسطين.. موتوا بحب.. التوقيع: الأطفال الإسرائيليون»(!!) وأرفقت صوراً لهؤلاء الأطفال الصهاينة وهم يوقعون على دانات المدافع!!

وركزت المدونة في أجزاء كبيرة منها على نشر صور لعدد من المدارس والمباني داخل الكيان الصهيوني تحمل واجهات زخرفية مميَّزة، وذلك قبل وبعد سقوط صواريخ المقاومة عليها، مشيراً إلى ما وصفه بـ«الأثر التدميري» الذي تُحدِثه؛ في محاولة من المدون الصهيوني لتبرير هدف سلطات الاحتلال المعلَن من عدوانها على «غزة»؛ وهو «القضاء على منصَّات إطلاق الصواريخ في القطاع».

وأكّد الناشط الإلكتروني الصهيوني أن ما ينشره بمدونته يأتي انطلاقاً فقط من حب «إسرائيل» وأرضها، والرغبة في العيش فيها بأمان»!

تبرير الجرائم الصهيونية!

وهناك مدونات - مثل مدونة «يورش» الصهيونية - تطالب بتجاهل العالم الذي ينتقدهم بقولها: «معظم الإسرائيليين يشعرون بأن العالم شديد الانتقاد لـ«إسرائيل»، في الوقت الذي تُمطِر فيه مدننا بالصواريخ على مدى ثماني سنوات ويُخطَف جنودنا.. فلماذا علينا الاهتمام بنظرة العالم إلينا؟».

أما صاحب مدونة «تحليل دوكس» Docs Analysis فقام بالردّ على ما يتردّد عالمياً عن العدوان على «غزة» هذه الأيام، وبرّر السياسات والجرائم الصهيونية، قائلاً: **«أولاً:** رد فعل «إسرائيل» في «غزة» مبالغ فيه، والرد هو: منذ متى يمكن قياس ردود الفعل العسكرية ضمن معادلات حسابية؟.. **ثانياً:** إن صواريخ القسّام لا تقتل، والرد هو: إن تلك الصواريخ تقتل أحياناً، كما أن أثرها النفسي هائل.. **ثالثاً:** إن كل ما يحدث هو بسبب الحصار الإسرائيلي المفروض على «غزة»، والرد هو: إن «إسرائيل» ظلت تسمح بمرور البضائع بصفة دورية رغم الحصار، حتى أنه في اليوم السابق للقصف سمحت «إسرائيل» بمرور عشرات الشحنات المحملة بالمساعدات.. **رابعاً:** لماذا لم توافق «إسرائيل» على تجديد اتفاق الهدنة؟ والرد هو: أية هدنة هذه وصواريخ «حماس» لا تتوقف؟.. **خامساً:** لكنَّ حماس انتُخبت بطريقة ديمقراطية، فلماذا لا تتقبل «إسرائيل» هذا الواقع؟ والرد هو: إنه في الوقت الذي تم انتخاب حماس ديمقراطياً، استولت على

«غزة» بالقوة.. **سادساً:** «إسرائيل» تستهدف المدنيين، والرد هو: (بسخرية) إن أحد أقوى جيوش العالم يبذل كل تلك الجهود ويقذف بآلاف القنابل، ليقتل نحو ٥٠ مدنياً في إحدى أكثر البقاع اكتظاظاً بالسكان!! والجيش الإسرائيلي يحاول بكل الطرق ألا يصيب المدنيين»!! (أعهدتم كذباً أكثر من هذا، بعد أن بلغ عدد شهداء «غزة» أكثر من ١٢٥٠ شهيداً، نسبة النساء والأطفال بينهم ٤٠٪ على الأقل؟!)

شركات دعاية صهيونية أطلقت مجموعات على موقع «فيس بوك» لحشد رأي عالمي مؤيد للعدوان.. من بينها مجموعة «ادعم إسرائيل»

مدونات صهيونية تنضح بالعنصرية وتكشف عقلية الإبادة الجماعية.. تدافع عن وجهة نظر الاحتلال في العدوان

مدوّنات لنصرة «غزة»

ومقابل هذه الأكاذيب الصهيونية هناك مدونات دشّنها أجانب تنصر الحق الفلسطيني وتدين المجازر الصهيونية، منها مدونة مهمة جداً لمواطنة كندية اسمها «إيفا بارليت» عنوانها: (ingaza.wordpress.com)، وهذه المواطنة الكندية تسكن الآن «غزة»، وجاءت مع سفينة فك الحصار (الكرامة ٣)، والمدونة تتحدّث عن جرائم الاحتلال المروعة، وتكشف بالصور الحية المجازرَ التي تُقترَف بحق الصامدين في «غزة»، وتعرِّي بربرية الجيش الصهيوني الذي لم يُبق على شيء إلا وقصفه، سواء أكان مستشفىً أم مسجداً أم مقابرَ الموتى.. وتنتقد صمت الغرب المتحضر على ما يجري من «هولوكوست» صهيوني!

أما المدونات العربية فلم تقتصر على فضح جرائم الاحتلال فقط، وإنما حملت انتقادات عديدة للموقف الرسمي العربي من أحداث «غزة»؛ حيث دشن عدد من الشبان عشرات المجموعات على موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير؛ لتقديم أفكار لدعم أهل غزة، منها مجموعات: «أغيثوا غزة بالزاد والعتاد»، و..«بسرعة قبل أن يموت الأطفال جوعاً وبرداً»، و..«تعاطفاً مع غزة»، و..«صوت مصري حر لفتح الحدود مع غزة»، و..«كلنا غزة»، و.. «اللعبة القذرة»، و..«المبادئ لا تتجزأ»، وغيرها.

أيضاً أطلق عدّة مدونين إسلاميين حملة لرفع الحصار عن «غزّة»، مطالبين المسلمين حول العالم بمساعدة فلسطين، ويستخدم هؤلاء المدونون شعارات لنشر الحملة، والترويج لها في فضاء التدوين، وروابط لمدونات أخرى عن «غزة».

وهناك مجموعة من المدونين الإسلاميين من «إيران» تُدعى «بايجا بلوجراي آرزيش»، ومعناها «مدوّنون ذوو اتجاه قويم»، قاموا بجمع ٥٠٠ رابط على الإنترنت تتناول القضية الفلسطينية، وانتقد هؤلاء المدونون حكومات الدول الإسلامية على صمتها إزاء الأزمة الإنسانية في قطاع «غزة».

واللافت هنا أن مجموعات عدّة مؤيدة لـ«غزة» تعرضت للاختراق من مجموعة قوة دفاع الإنترنت اليهودية (JIDF)، وهي المجموعة التي تصف نفسها بأنها مجموعة احتجاج على محتويات الإنترنت التي تروج للإرهاب على مواقع «فيس بوك»، و«يوتيوب»، و«ويكيبيديا»، و«جوجل إيرث»، و«بلوجر»، ومواقع ومنتديات أخرى على شبكة الإنترنت.

«آلو.. سنقصف تل أبيب»!

ولم يقتصر نشاط المناصرين العرب لـ«غزة» على مواقع الإنترنت، وإنما لجؤوا إلى الاتصالات الهاتفية مع أهل غزة رداً على حملة صهيونية مماثلة لترويعهم.

«آلو.. غادروا منازلكم، سنقصف تل أبيب».. هذه هي الرسالة التي روّج لها نشطاء عرب على الإنترنت، داعين كل عربي إلى الاتصال هاتفياً بصهاينة ومؤسسات داخل «إسرائيل»؛ لبث الذعر في نفوسهم، رداً على القصف الصهيوني الكثيف لقطاع «غزة».

وقد تلقف الرسالةَ العديدُ من منابر ومنتديات الإنترنت العربية ومواقع المقاومة، ضمن حملة إلكترونية تدعو إلى شن حرب نفسية هاتفية على الصهاينة نصرةً لـ«غزة»..

وكشف نشطاء على منتديات «البراق» الإسلامية العراقية أنهم أجروا اتصالات بالفعل مع صهاينة، وقال أحدهم في تعليق: «يجب ألا نجعل أحداً منهم ينام الليلة.. يجب أن نرهق الصهاينة بهذه الإنذارات.. ذلك يسبب لهم الإرباك، وخصوصاً في مراكز الشرطة، و«مطار بن جوريون»، و«مطار اللد»، و«الفنادق الصهيونية».

ووفر النشطاء الكود الخاص بتليفونات «تل أبيب»، بينما وفر آخرون أرقام هواتف جهات رسمية أو فنادق في المدينة؛ بغرض إبلاغهم بالتهديدات، مؤكدين أن هناك حالة رعب لدى «الإسرائيليين» بسبب هذه الحملة، ونصح النشطاء العرب مَنْ يتصل بـ«تل أبيب» بأن يقول لهم باللغة العبرية الجملة الآتية: «تسيؤو م باتيخم أَخْشَاف.. أَنْخْنو نَتْكيف تل أبيب»، أو Get out now.. We are going to bomb Tel Aviv باللغة الإنجليزية، وتعني: «اخرجوا فوراً.. سنفجِّر تل أبيب».

ونظراً لأن صواريخ المقاومة طالت مدناً «إسرائيلية» في محيط «غزة» تبعد ٣٠ أو٤٠ كم، مثل «عسقلان» و«أشدود»، فقد وفر نشطاء أرقاماً في المدينتَيْن، ودعوا المشاركين في الحملة إلى الاتصال بها، وبأرقام عشوائية مشابهة، وطالبوهم – كنوع من الحرب النفسية – بإخبار الصهاينة بأنهم «شاهدوا إرهابياً، أو سيارة مفخخة أمامهم الآن»!

وتبقى المشكلة الكبرى أن أغلبية تفاعل العرب والمسلمين مع «غزة» كان عاطفياً فقط بالتضامن معهم وتوفير المساعدات، في حين كان تفاعل الصهاينة أشبه بتخطيط الحروب؛ بغرض التأثير على الرأي العام العالمي، وإجهاض أي تدخل لإنقاذ أهل غزة من المجازر، وربما إنقاذ الصهاينة لاحقاً من مطاردتهم بتهم جرائم الحرب.

هل أدركتم الآن لماذا قال الجيش الصهيوني: «إن الإنترنت منطقة حرب»، وتعامل معها على هذا الأساس؟!■

استهداف المدنيين.. وضريبة المقاومة

كانت المقاومة دائماً مثار إعجاب الشعوب، ونال زعماء المقاومة التقدير والتكريم حتى رفعتهم بعض الشعوب إلى درجة القديسين، وقدم شعب الجزائر مليوناً ونصف المليون شهيد، كانت دماؤهم وقوداً للمقاومة ولم يقل أحد آنذاك: إن المقاومة الجزائرية تتسبب في إفناء شعبها

أحمد عز الدين

– استبسل السوفييت الشيوعيون في الدفاع عن «لينينجراد»، ورفضوا تسليمها للألمان وأصبحت المدينة رمزاً للبطولة والصمود، واليوم يأبى المتخاذلون أن تنال غزة ومجاهدوها مثل هذا الشرف!

– كانت «فيتنام» تلفظ أنفاسها بكل ما للكلمة من معنى تحت وطأة ضربات أقوى ماكينة عسكرية لم يسبق لقوة مثلها في التاريخ أن أطلق لها العنان في مثل هذه البقعة الصغيرة، لكن «فيتنام» لم تستسلم.

– يتردد في الإعلام العربي أن «حماس» برفضها للهدنة مع الصهاينة كانت السبب المباشر للحرب التي شنها الصهاينة على «غزة»، وهي بقرارها هذا قد أوردت أهل غزة من المدنيين موارد التهلكة، ودفعت بهم إلى حرب لا طاقة لهم بها. ويذرف أصحاب هذه الأقوال دموع التماسيح على القتلى المدنيين الذين راحوا ضحية «تعنت حماس وبقية المنظمات الفلسطينية، وعدم فهمها للواقع الإقليمي والدولي» ويدّعون أن ما قامت به «حماس» هو نوع من الانتحار الجماعي!!

وقد ينطلي مثل هذا الكلام على العامة ممن ترعبهم آلة الحرب الصهيونية، ويرون أن المقاومة ما كان لها أن تواجه هذا الطوفان، وأن إيثار السلامة «حفاظاً على النفس» أولى من الدخول في مهلكة لا مخرج منها!

بداية، لا نشك في أن الأمة بأسرها تتألم أشد الألم لما يجري لإخواننا في «غزة»، وتأسى لكل امرأة أو طفل سال دمه غدراً، وتعلم أن حرمة دم المسلم أشد عند الله من حرمة الكعبة، كما أن رابطة الإسلام والعروبة.. ورابطة الإنسانية تأبى على المسلم إلا أن يهتم بأمر إخوانه، ويتمنى لهم الخير، لكن ذلك كله لا يعني التسليم بمنطق أولئك المثبطين؛ فهم أبعد الناس عن الاهتمام بقضايا أمتهم، ولا يتحدثون إلا بلهجة الشماتة والتشفي، واختلاق الأكاذيب، والدعوة للاستسلام والانهزامية، وبدل أن يملكوا الجرأة ليدينوا الجاني نراهم يلومون الضحية!!

الحروب ليست بجديدة

رافقت الحروب بين الدول كافة مراحل التاريخ الإنساني، واستأثرت بجزء كبير من صفحاته، ومثّلت جزءاً مهماً من أحداثه، وأثّرت على مساراته، وقد شنّت دول ترى في نفسها القوة أو القدرة أو الأحقية حروباً على دول أخرى، وعانت دول آسيا وأفريقيا على وجه الخصوص من الاستعمار الغربي، وناضلت شعوب وجاهدت أخرى، ونشأت حركات مقاومة وتحرر وطني في كل تلك البلدان.. ولكن لم يقل أحد مثل ما يقال اليوم عن المقاومة الفلسطينية، ولم يجرؤ أحد على التصريح بأن حياة الذل والهوان خير من ميتة الشرفاء!

فهؤلاء المثبطون لا يؤمنون أصلًا بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ولكنهم لا يملكون الشجاعة على إعلان ذلك،

ويتذرعون بدواعي العقل والحكمة التي تخفي وراءها نوازع الاستسلام والانبطاح!

استهداف المدنيين

حين تدلهمّ الخطوب وتضطرب الأحوال وتختلط الأمور يكون التاريخ ملاذاً مفضلاً، نقلب صفحاته، ونستقي منه العبر ونقارن سيرته السالفة بحاضرنا المؤسف، وسنقلب في عجالة عدداً من صفحات التاريخ:

- كانت الحروب التقليدية تقع قديماً في ميادين القتال بعيداً عن المدنيين غير المحاربين، لكن آثارها كانت تمتد حتماً إلى المدنيين، فالجيش المنتصر لا يكتفي بالقضاء على الجنود، ولكنه يجتاح المدن والقرى فيقتل الرجال غير المحاربين ويسبي النساء والأطفال والشيوخ، ويدمر البيوت ويحرق المزارع. وفي الحروب الحديثة - وبصفة خاصة منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) واستخدام المدفعية البعيدة المدى ثم القصف بالطائرات والصواريخ - أصبح المدنيون ميداناً مباشراً للحرب التي أخذت شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بدرجة كبيرة في الأمور الحربية، وبعدما كانت الحروب تجري بتقابل جيشين في ساحة المعركة بعيداً عن المناطق المدنية، أصبحت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة.. أصبح المدنيون نقطة الضعف الكبيرة التي تستهدف إضعاف الجبهة الداخلية للدولة المحاربة، ومع ذلك لم نسمع أن شعباً رفض مقاومة المحتل حفاظاً على حياة أبنائه، وشكّل المدنيون غالبية الضحايا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي حرب فيتنام، وفي الغزو السوفييتي لأفغانستان، وفي حرب العراق، وفي الغزو الأمريكي لأفغانستان، ومثّلوا في بعض الحروب ما بين ٨٠-٩٠٪ من الضحايا.

ففي الحرب العالمية الأولى تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ، وإبّان الحرب العالمية الثانية تكبّد المدنيون خسائر في الأرواح أكثر من أي حرب أخرى عبر التاريخ، ويعزى السبب في ذلك إلى القصف الجوي الكثيف على المدن والقرى الذي ابتدعه الجيش الألماني النازي، فقد ركّز الألمان على قصف المدن البريطانية ما بين خريف ١٩٤٠م، وربيع ١٩٤١م، وردّ الحلفاء بالمثل، ففي عام ١٩٤٢م قامت ١٠٠٠ قاذفة قنابل بريطانية بقصف مدينة ألمانية واحدة،

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب في العام نفسه، كانت «بريطانيا»، و«أمريكا» تتبادلان القصف على المدن الألمانية: قصف بريطاني في الليل، يتبعه قصف أمريكي في النهار.. وفي ١٤ فبراير ١٩٤٥م، سجلت أكبر الحرائق في التاريخ على مدينة «دريسدن» وذلك بتكوين عاصفة نار إثر القصف أدت إلى مقتل مابين ٢٥،٠٠٠ - ٣٥،٠٠٠ نسمة، غير أن القصف على مدينة «هامبورج» في يوليو ١٩٤٣م، وعلى «طوكيو» في أغسطس ١٩٤٥م، وضرب «ناجازاكي» بالقنابل الذرية في ٩ أغسطس ١٩٤٥م خلف ضحايا من المدنيين أكثر مما سبق.

أضف إلى ذلك المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني بحق الشّعبين الصيني والكوري؛ لقد ارتفع عدد ضحايا تلك الحرب من المدنيين إلى ثلثي القتلى البالغ عددهم ٦٠ مليون نسمة، أي أكثر من ٢٪ من تعداد سكان العالم في ذلك الحين فضلاً عن عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين، واعتقال الأطفال والنساء (ولم يقل أحد مثلما قال رئيس السلطة الفلسطينية: إذا كانت المقاومة ستفني الشعب الفلسطيني فلا نريدها) فلا

لقد فُرضت الحرب على الفلسطينيين ولم يكن أمامهم خيار سوى المقاومة مهما كانت التضحيات.. لأن أي خيار آخر لن يجدي

قيمة لحياة الذل والهوان.

بين «غزة».. و«لينينجراد»: بعد بداية الغزو الألماني لـ«روسيا» بنحو ثلاثة شهور، قامت الجيوش الألمانية بضرب حصار شديد على مدينة لينينجراد بمساعدة من القوات الفنلندية، لكن الأخيرة امتنعت عن مهاجمة المدينة، فيما أصدر «هتلر» أوامره بأن تمحى «لينينجراد» عن وجه الأرض، وقام بقطع إمدادات المؤن الغذائية والمعدات الطبية عن المدينة، حتى حصلت مجاعة في البلاد. أدى حصار لينينجراد إلى موت نحو مليون مدني؛ ٨٠٠ ألف منهم ماتوا بسبب المجاعة والحصار الذي استمر أكثر من ٥٠٠ يوم، وكان المنفذ الوحيد للمدينة هو بحيرة «لودجا» (شبيه لمنفذ رفح)، والتي تقع بين معسكرات الجنود الألمان والفنلنديين.

لقد قتل في الحرب ٢٧ مليون سوفييتي، منهم ٢٠ مليون مدني قتلوا بسبب الغزو الألماني، وتم إحراق الكثير من المدنيين أو إعدامهم بدم بارد خلال احتلال الألمان للمدن، واستبسل السوفييت الشيوعيون في الدفاع، ورفضوا تسليم «لينينجراد»، وأصبحت المدينة رمزاً للبطولة والصمود، واليوم يأبى المتخاذلون أن تنال غزة ومجاهدوها مثل هذا الشرف!!

الحروب الأمريكية

وقد ارتكبت الولايات المتحدة في حروبها في «فيتنام»، و«أفغانستان»، و«العراق» أهوالاً تزيد عما جرى في الحرب العالمية الثانية؛ بسبب فارق الخبرة التقنية، وإذا كانت فظائع حربي «أفغانستان»، و«العراق» لم توثّق

بالقدر الكافي، فإننا نروي بعض ما حدث في فيتنام:

- يقول «برنارد فال» أحد مؤرخي حرب فيتنام إن عدد الفيتناميين الذين لقوا مصرعهم حتى عام ١٩٦٥م أكثر من ١٥٠،٠٠٠ مواطن بفعل «قوة سحق الآلة العسكرية الأمريكية» واستخدام الأمريكان لجميع الأسلحة؛ بما في ذلك قنابل النابالم.

- في عام ١٩٦٧م حذر «فال» من أن «فيتنام» كوحدة تاريخية وحضارية معرضة لخطر الاندثار؛ فتلك الدولة كانت تلفظ أنفاسها بكل ما للكلمة من معنى تحت وطأة ضربات أقوى ماكينة عسكرية لم يسبق لقوة مثلها في التاريخ أن أطلق لها العنان في مثل هذه البقعة الصغيرة.. لقد ارتكب الأمريكيون مذابح مروعة، ففي مارس ١٩٦٨م قتل الجنود الأمريكان ٣٠٠ قروياً فيتنامياً في مذبحة «ماي لاي»، وبالإجمال يتراوح مجموع عدد الضحايا بين ٢ إلى ٤ مليون.. لكن «فيتنام» لم تستسلم.

- وفي نهاية الستينيات عمدت «أمريكا» إلى توسيع رقعة الحرب لتشمل جميع أجزاء الهند الصينية؛ وفي «لاوس» أجبر الناس على العيش في قرى تحت الأرض لمدة عامين متواصلين هرباً من القصف الوحشي، وأكد أكثر من ٢٠٠٠ قروي نجَوا من عمليات القصف أن قراهم سويت بالأرض تماماً، وبعد ذلك امتدت الحرب إلى «كمبوديا»، وحسب شهادة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «هنري كيسنجر» فإن الرئيس «نيكسون» أصدر أوامره بشن قصف شامل على «كمبوديا» يستهدف «كل شيء» متحرك.

العصر لم يتغير

قد يقال: إن هذا تاريخ وانتهى، وإن البشرية قد تخلصت من تلك الويلات. وهذا غير صحيح! فما جرائم حرب العراق وأفغانستان منا ببعيد، كما أن الصهاينة هم ورثة أولئك الأوروبيين الذين أشعلوا نار حربين عالميتين كانتا سبباً في دمار العالم مرة تلو مرة.

لقد فرضت الحرب على الفلسطينيين، وليس أمامهم من خيار سوى المقاومة مهما كانت التضحيات، خاصة وأن أي خيار آخر لن يجدي سبيلاً، وقد انقضى عام ٢٠٠٨م، وأنهى الرئيس الأمريكي مدة حكمه دون تنفيذ شيء من وعوده بشأن الدولة الفلسطينية (التي نراها منقوصة لا تحقق آمال الشعب الفلسطيني). وقد ارتقى في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٢م) ألف شهيد، وفي الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٣م) ألفان من الشهداء، وجرى اجتياح «غزة»، و«الضفة» أكثر من مرة، وجرت مذابح لا تقل بشاعة عن مذبحة غزة الأخيرة، خاصة مذبحة جنين، وكان المدنيون دائماً الضحية الأولى لهذه الجرائم، حدث ذلك في عهد «سلطة عرفات»، وقبل أن تصل «حماس» للسلطة، ولم يوجه أحد وقتها اللوم لـ«عرفات» أو يتهمه بالتسبب في هلاك شعبه. وما نرى سبباً لهذه الحرب على «حماس» سوى توجهها الإسلامي!■

وفيما يلي سرد لبعض الحروب الناجمة عن عمليات الاعتداء الخارجي وعدد ضحاياها، ولن نعرض لضحايا الحروب الأهلية أو الثورات، وهي كثيرة؛ فقد قتل في الثورة السوفييتية ٥ ملايين شخص، وفي حملة التطهير التي قادها «ستالين» ١٣ مليوناً وفي الحرب الأهلية الصينية مليونان.

الحرب	السنة	عدد الضحايا
حرب بلجيكا في الكونغو	١٨٨٦-١٩٠٨م	٣ ملايين شخص
حرب إنجلترا في جنوب أفريقيا (حرب البوير)	١٨٩٩-١٩٠٢م	١٠٠,٠٠٠
الحرب الأمريكية على الفلبين	١٨٩٩-١٩٠٢م	٢٠,٠٠٠
الحرب الألمانية على ناميبيا	١٩٠٤م	٦٥,٠٠٠
الحرب الروسية اليابانية	١٩٠٥م	١٥٠,٠٠٠
حروب البلقان	١٩١٢-١٩١٣م	١٥٠,٠٠٠
الحرب العالمية الأولى	١٩١٤-١٩١٨م	٢٠ مليون شخص
ثورة قرغيزيا ضد روسيا	١٩١٦م	١٢٠,٠٠٠
الحرب اليونانية التركية	١٩١٧-١٩١٩م	٤٥,٠٠٠
الغزو الياباني لـ«منشوريا»	١٩٣١م	١,١ مليون
غزو إيطاليا للحبشة	١٩٣٦م	٢٠٠,٠٠٠
الغزو الياباني لـ«الصين»	١٩٣٧-١٩٤٥م	٥٠٠,٠٠٠
الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩-١٩٤٥م	٦٠ مليون
الغزو الفرنسي لـ«فيتنام»	١٩٤٦-١٩٥٤م	٦٠٠,٠٠٠
تقسيم الهند وباكستان	١٩٤٧م	مليون
الصراع العربي الصهيوني	١٩٤٨-١٩٧٣م	٧٠,٠٠٠
الحرب الكورية	١٩٥٠-١٩٥٣م	٤ ملايين
حرب استقلال الجزائر	١٩٥٤-١٩٦٢م	١,٥ مليون شهيد
الغزو الأمريكي لـ«فيتنام»	١٩٦٤-١٩٧٣م	٣ ملايين
حرب استقلال جنوب الفلبين	١٩٧٢م- إلى الآن	١٢٠,٠٠٠
الغزو السوفييتي لأفغانستان	١٩٧٩-١٩٨٨م	١,٣ مليون
الحرب العراقية الإيرانية	١٩٨٠-١٩٨٨م	مليون
شعب كشمير	١٩٨٦م- إلى الآن	٦٠,٠٠٠
الانتفاضة الأولى	١٩٨٧م	٤٥٠٠
حرب تحرير الكويت	١٩٩١م	٨٥,٠٠٠
حرب استقلال الشيشان	١٩٩١م - إلى الآن	٢٠٠,٠٠٠
الغزو الأنجلو أمريكي لأفغانستان	٢٠٠١م- إلى الآن	أكثر من ٤٠,٠٠٠
الغزو الأمريكي للعراق	٢٠٠٣م وما تبعه من أحداث	٦٦٠,٠٠٠

«هولوكست» (المحرقة) مصطلحٌ ظهر إلى الوجود للتعبير عن أنواع الإبادة التي تعرّض لها اليهود في العهد النازي، وهي عند اليهود وجُلّ الغربيين حقيقةٌ، الامتراءُ فيها جريمةٌ يعاقب عليها، ويزعمون أن الصور والوثائق الباقية لها لا يمكن التشكيك فيها.. غير أن الباحث المنصف لا يعوّل على تهويل قوم بُهْت، ويعلم أن ما يذكرونه فيه كثير من المبالغة، أو على أقل تقدير فيه كثير من الدعاوى التي ليس لها ما يُثْبتُها، ولا يخفى عليه تلبيسهم على الناس بصور وأشياء ليست حقيقية! وقد كان الحزب النازي عنصرياً لا يميّز بين كثير من الأعراق التي عدَّها معادية، والقوميات التي اتخذها أعداء.

إبراهيم الأزرق

«هولوكست» اليهود و«محرقة» غزة.. هناك فرق!

غير أن أصل القضية، وهي حَمْل «هتلر» على اليهود - ولاسيما الألمان منهم - تثبته دلائل شتى، بأن «هتلر» كانت له مسوِّغاته التي هي أقوى من مسوِّغات اليهود التي يدَّعونها اليوم؛ ليقنعوا العالم بعدالة محرقتهم في «غزة».

وقد كانت أهم مسوِّغات «هتلر» منحصرة في خيانات اليهود وبلاده تمر بأوقات عصيبة، بالإضافة إلى إفسادهم في داخل المجتمع الألماني.. وبعد دراسته للحركة الاشتراكية الديمقراطية، وجد صلة وثيقة (كما جاء في مذكراته) بينها وبين المبادئ التي يروِّج لها اليهود، وأدرك مع الأيام أن الأهداف البعيدة للحركة الاشتراكية الديمقراطية هي نفسها الأهداف التي لليهود كشعب، ولليهودية كدين، وللصهيونية كحركة سياسية قومية، قال: «أدركت وجود خطرَيْن مدقِعَيْن يحيطان بالشعب الألماني، هما: اليهودية، والشيوعية».

وقال بعض الباحثين: «وجد هتلر أن العقيدة اليهودية المعبَّر عنها بالتعاليم الماركسية تنكر قيمة الإنسان الفردية، كما تنكر أهمية الكيان القومي والعنصري، مما يؤدي إلى تجريد البشرية من العناصر اللازمة لاستمرارها ولبقاء حضارتها، وهكذا آمن هتلر بأنه بدفاعه عن نفسه ضد اليهود، إنما يناضل في سبيل الدفاع عن عمل الخالق في الدفاع عن الجنس البشري كله».

الإفساد الأخلاقي

أما جانب الإفساد الأخلاقي في المجتمع الألماني والدأب على انحطاطه في الرذائل والشهوات، فقد قال عنه «هتلر» في مذكراته: «ما بات واضحاً لي هو أن اليهود ما كانوا ألماناً؛ بل شعباً خاصاً! فمنذ أن بدأتُ بدراسة الموضوع بتُّ ألاحظهم.. كانت تصرفاتهم وأخلاقياتهم وأشكالهم تخالف تماماً الألمان العاديين! بل إنني عرفتُ أن بينهم حركةً تُدعى الصهيونية تؤكد أنهم شعب خاص».

وأضاف: «ثم لاحظتُ أيضاً الدور الذي يلعبونه في الحياة الثقافية، ولا أدري هل يوجد أي نوع من أنواع الفساد الأخلاقي والثقافي دون أن يكون أحدهم وراءه؟! لاحظت دورهم في الصحافة.. في الفن.. في الأدب.. في المسرح...إلخ، ولم أَحْتَجْ سوى قراءة الأسماء وراء كل إنتاج يسعى إلى هدم البنية الأخلاقية للمجتمع، وفي جميع الميادين، ولئن كان ثمةَ واحدٌ مثل «جوته» فهناك مقابله آلاف من هؤلاء الذين يبثون السموم في أرواح الناس.. وبدا كأن اليهود قد خُلِقوا للقيام بمثل هذه القاذورات، فتسعة أعشار القاذورات في ميدانَيْ الأدب والمسرح أنتجها الشعب المختار، وهم لا يزيدون على ١٪ من السكان»!!

محارق فلسطين

ولما رأى صنيعهم قال المقولة المشهورة التي تُنسَب إليه: «لقد كان بوسعي قتلُ جميع اليهود، غير أني أبقيت منهم؛ ليرى العالم: لِمَ قتلتُهم؟»!

ولا ينكر أحد أن «هتلر» كان دكتاتوراً ظالماً تعدَّى على الأطفال والنساء والشيوخ من أعراق وأديان مختلفة، غير أنه ليس بأظلمَ من اليهود الذين رأينا في بقيتهم ومن أخلاقهم ما يفسِّر قتل «هتلر» لمن قتل منهم.. وتلك محارقهم في أرض فلسطين شاهدةٌ عليهم، الناظرُ فيها يتذكر ما زعموه من أمر الربِّ لهم: «اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّقُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً» (سفر صموئيل ٣/١٥)، وكذلك اليوم يفعلون في غزة.

والمسلمون أمة تحفظ.. فلا تزال كتب التاريخ القديمة تذكر لنا تعداد من قُتِل من المسلمين إبّان الغزو الصليبي لأرض الإسراء والمعراج، وكذلك اليوم لم ولن ينسَ المسلمون الصادقون المجازر التي اقترفها اليهود في فلسطين، وعدد ضحاياهم فيها.■

رسائل للتبصير والتقدير

حيال ما جرى في غزة من إرهاب اليهود وجرائمهم نجد الناس فئات ثلاثة:
الفئة الأولى: من يؤمِّلون خيراً في الصهاينة ويرون إمكانية إقامة علاقات معهم، إلى حد أن بعضهم فعل هذا، ويدعو غيره إلى أن يفعل، الأمر الذي جعل هذه الفئة ـ بعيداً عن الاتهامات ـ تضطرب في مواقفها تجاه ما حدث في غزة من فظائع.
الفئة الثانية: مجموع الجماهير العربية والمسلمة الذين هبّوا وانتفضوا مع المقاومة في غزة، وسلكوا الطرق المتاحة لهم، دعاء وعطاء، بعد أن مُنعوا ـ بشكل أو بآخر ـ من الجهاد بالنفس مع إخوانهم في غزة.
الفئة الثالثة: غزة مقاومة وشعباً.

أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

وواجبنا نحن معشر العلماء والدعاة أن نبصِّر وأن نقدر، لذا فهذه رسائل ثلاث أقصد منها تبصيراً وتحذيراً للفئة الأولى لعلهم يعيدون النظر في موقفهم، وأقصد منها تبصيراً وتنويراً للمستقبل، وما يجب أن تكون عليه رؤية هذه الفئة حتى تستدرك ما فاتها قبل الحدث الذي نعيشه، حرصاً على الفهم الصحيح لقضية الصراع بين الحق والباطل في أزليته وأبديته، أما رسالتي إلى الفئة الثالثة (غزة.. مقاومة وشعباً) فهدفها اعتراف بالفضل لذويه، وبيان لمشاعرنا تجاه العمل العظيم الذي يقومون به.

الرسالة الأولى

أيها المحسنون بالصهاينة ظناً، أيها المؤمِّلون في السلام معهم، أيها المفسرون لمذبحتهم في غزة على أنها مسوّغة وطبيعية، إلى حد أن اضطربت مواقفكم وتصريحاتكم، أقول لكم:

حقائق التاريخ تفضح من تثقون فيهم، وتدعوكم إلى أن تقرؤوا وتفهموا حقائق التاريخ، لتعلموا أنكم واهمون، بل على خطأ عظيم فيما تذهبون إليه، فضلاً عن أنكم تقترفون إثماً عظيماً، لأنكم لم تكونوا مع مجموع أمتكم، فكأنكم حسبما تنطق تصرفاتكم لستم إخوة لهم.

وإذا كان «بن جوريون» وضع أساساً فلسفياً لسياسة الرعب، والعنف، والتدمير عندما ذكر أن البندقية وُجدت من أجل إطلاق النار، وأن الجندي وُجد من أجل القتل. (مدكور، عبدالحميد: بحث عن الصهيونية نقلاً عن مقال «جذور المرتكزات الفكرية للإرهاب الصهيوني» للدكتور طلال الخالدي مجلة الفكر العربي ص ١٢٣).

أقول: إن ما قاله «بن جوريون» مرتكزاً على كتبهم المقدسة التي حرّفوها منذ عهد موسى ـ عليه السلام: «حين تقترب مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف... هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً» (سفر التثنية ٢٠/ ١٠ ـ ١٨).

وفي مكان آخر: «وقد طبق يشوع ذلك على بعض المدن التي دخلها، فأحرقها بالنار، وقتل جميع من فيها». (سفر يشوع الإصحاح السابع والثامن).

وهذا المعنى للقتل والتدمير، ولإعطائه صفة الدين، جعل المؤرخ «وول ديورانت» يقول: «إننا لا نرى في كتاب ما نراه في أسفار العهد القديم من حديث التقتيل والتدمير، وكأن الكهنة أنفسهم مولعون بالحروب ولعهم بالمواعظ، وكانت العادة المتبعة أن تدمّر المدن التي يستولون عليها في حروبهم، وأن تقطع بحد السيف رقاب جميع الذكور من سكانها». (قصة الحضارة ٣٧٦/٢).

وحتى لا يقال: إن المعاصرين أبناء حضارة ـ وليسوا كذلك ـ نقول لهم: إن واحداً من زعمائهم المعاصرين، «جابوتنسكي» قال: «إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء»، وتبعه تلميذه «بيجن» قائلاً: «إن قوة التقدم في العالم ليست للسلام بل للسيف».. ثم يقول: «أنا أحارب، إذن أنا موجود». (الأيديولوجية اليهودية د. عبدالوهاب المسيري ٢٦١/١).

وهل نسينا ما قاله «مائير كاهانا» (زعيم حركة «كاخ» الشديدة العداء للعرب)، قال: «أعطوني السلطة لكي أتعامل مع العرب مرة واحدة».. ثم قال مرة أخرى: «العرب سرطان، سرطان وسطنا، إنني أقول لكم ما يفكر فيه كل واحد منكم في أعماق قلبه، ليس هناك سوى حل واحد.. أيها العرب، اخرجوا، ولا تسألوني كيف.. دعوني أكن وزيراً للدفاع شهرين، ولن تجدوا صرصاراً واحداً هنا إنني أعدكم بأرض إسرائيل نظيفة» (عبدالحميد مدكور: بحث عن الصهيونية في كتاب الثقافة الإسلامية ـ نشر جامعة قطر، ص٣٧٣).

فإذا أضفنا إلى ما سبق ذكره ما جاء في التلمود (أحد مصادرهم المقدسة): «لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي، ولا أن يرحمه ولا أن أن يعينه، بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدَّها عليه» (الكنز المرصود في فضائح التلمود ص٧٦).

وما جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون»، من: «هدم الحكومات في كل الأقطار الإسلامية، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية.. وذلك عن طريق إغراء الحكام باضطهاد الشعوب.. ثم إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول

(*) أستاذ العقيدة والدعوة ـ كلية الشريعة جامعة الكويت

عن طريق الجمعيات السريّة: السياسية والدينية.. والمحافل الماسونية». (بروتوكولات حكماء صهيون ص٣١ ـ ترجمة: عجاج نويهض).

قلت: آمل أن تكون هذه الرسالة واضحة الدلالة حتى يعود أصحاب الفئة الأولى إلى ساحة الأمة المسلمة، فتتبنى مواقفها ونظرتها إلى هذا العدو، الذي أظهر القرآن والسنة حقيقة أخلاقه، وأسفرت كتبه المقدسة عما يدمغه بالإرهاب والعداء للإنسانية.

الرسالة الثانية

إلى الجماهير المسلمة والعربية التي انتفضت وثارت على فهم الفئة الأولى، ونادت بأعلى صوتها: يا قومنا أجيبوا داعي الله، ولبوا نداءه للجهاد، وامنحونا هذه الفرصة لنؤدي حق الله علينا، فننصر إخواننا ونؤدي واجبنا الذي هو فرض عين على كل مكلف.. ولما لم يتمكنوا من ذلك دعوا وأعطوا للنصرة قدر طاقتهم.

أقول لكم: لقد ظننا ـ وأنا واحد منكم ـ إننا بذلك نكون قد أبرأنا الذمة، دعونا وأعطينا، وسنواصل العطاء إن شاء الله.

ولكن حينما سألت نفسي: وما الذي أوصلنا نحن معشر العرب والمسلمين إلى هذه الحالة التي تحتل فيها أرضنا، ويراق دمنا، وتنتهك أعراضنا، ونخرج من بيوتنا... إلى آخر ما تعرضنا له وتتعرض له غزة، من الذي أوصلنا إلى هذه الحال؟

وجدت الإجابة تحمِّلنا مسؤولية أننا ساهمنا في الوصول إلى هذه الحال؛ لأننا **أولاً:** جهلنا أو تجاهلنا الصراع بين الحق والباطل، وكونه أزلياً أبدياً، فمنذ نزول آدم وحواء وإبليس من الجنة قضى الله بهذا الصراع: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾(طه).

وهذا الصراع مع حتميته بيَّن الله كيفية التعامل معه ليتحقق النصر، وذلك بالاستعداد: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(٦٠)﴾(الأنفال).

جهلنا وتجاهلنا الصراع ولم نستعدّ لمواجهته أو لإدارته.

ثانياً: عرفنا تاريخ العداء بين الحق والباطل، وبخاصة اليهود، ماذا فعلوا في السنوات الأولى من الرسالة، وظل كيدهم حتى أسقطوا الخلافة، وحتى أقاموا لهم دولة على أرضنا ظلماً وعدواناً، واستمرت شناعتهم.. أعني علمنا هذه الحقائق وغيرها ـ مما ذكرته لأصحاب الرسالة الأولى ـ لكننا لم نبقها في وجداننا، ولم نغرسها في تربية أجيالنا، وإعلامنا؛ لذا ماتت قضية الصراع أو شوهت من أعدائنا، بل وشُوِّهنا نحن نظراً لتصرفاتنا، وسلبيتنا، وغلبت علينا مفاهيم التجزئة مصر لمصر، وفلسطين لفلسطين، وسورية لسورية، وهلم جرا...

أقول: لو وعينا حقيقة الصراع وعملنا له بدءاً من الإيمان والثقة في الله وفي أنفسنا، ومروراً بالاستعداد بكل أنواعه، وتركيزاً على أن يظل الصراع والتعامل معه حياً في نفوسنا، نعمل ونورثه للأجيال، أقول: لو فعلنا ذلك لما وصلت بنا الحال إلى ما نحن عليه.

الرسالة الثالثة

لأهل غزة مقاومة وشعباً، رسالة الإكبار والتقدير، ولذا لن تكون إسهاباً مطولاً، لكنها اعتراف وشهادة ندين لله بها، فنقول:

● أراكم تحققون أن الجهاد فريضة ماضية، ولذا فأنتم على ذروة الإسلام وسنامه.

● أراكم أول من لبّى نداء الله سبحانه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١)﴾(التوبة).

● أراكم وقد فضلكم الله على المؤمنين القاعدين: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾(النساء).

● أراكم تعلِّمون الأمة، بل والبشرية كلها معنى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾(المنافقون). فأنتم «غزة العزة»، لأنكم مؤمنون لا تقبلون الدنيّة في دينكم ولا في دنياكم: «لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه».

● أراكم ممتثلون لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾(الأنفال).

● أراكم والنصر يلوح أمامكم، ثقة منكم في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾(الصافات). ■

هل نسينا ما جاء في التلمود:
لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يعينه بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدَّها عليه؟!

رئيس الهيئة الإسلامية العليا بـ«القدس» وخطيب المسجد الأقصى

الشيخ عكرمة صبري لـ«المجتمع»: الحلف الصهيوني الأمريكي يسعى لفرض هيمنته الكاملة على المنطقة

في خضم حرب الإبادة والمجزرة البشعة التي قامت بها قوات الاحتلال الصهيوني ضد مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، وفي ظل الصمت العربي والإسلامي حيال ذلك، التقت «المجتمع» فضيلة الشيخ «عكرمة صبري» رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، ومفتي القدس السابق أثناء وجوده في القاهرة، للتعرُّف منه على دلالات المحرقة القائمة في غزة، والأهداف والمخططات من ورائها، وتقييمه لصمود المقاومة، وتداعيات الحرب عليها.. فكان الحوار التالي:

حوار: د. جمال نصّار

● تمادت قوات الاحتلال الصهيوني في جرائمها التي استهدفت كل شيء في قطاع غزة، فطالت الإنسان، والحجر، والشجر، والمساجد.. ما تفسيرك لذلك؟

- قوات الاحتلال الصهيوني شنت «حرب عقيدة» في قطاع غزة، من خلال استهدافها للمساجد دون اعتبار لحرمة بيوت الله ودور العبادة التي نصت عليها القوانين والمواثيق والأعراف الدولية كافة؛ حيث استهدفت مسجد «الفاروق عمر بن

الخطاب» في مخيم «البريج» للاجئين الفلسطينيين وسط قطاع غزة؛ ممّا أدّى إلى تدميره بالكامل، وهو مسجد كبير مكوَّن من خمسة طوابق، ويضم روضة أطفال ومشروعاً خيرياً عبارة عن محطة تحلية مياه.

كما استهدفت مسجد «أبو بكر الصديق» شرق مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة ودمرته بالكامل، وفي مخيم «جباليا» كذلك استهدفت مسجد «الشهيد عماد عقل» وسوته بالأرض، كما أطلقت طائرة حربية عدداً من الصواريخ على مسجد «الشفاء» المحاذي لمستشفى «الشفاء» في حي الرمال المكتظ بالسكان وسط مدينة غزة.

واستهدفت الطائرات الحربية الصهيونية كذلك مسجد «الشهيد عز الدين القسّام» في بلدة «عبسان» شرق مدينة «خان يونس» جنوب القطاع، وأطلقت عليه عدة صواريخ أدت إلى تسويته بالأرض، وكذلك مسجد «الاستقامة» في حي «الجنينة» في مدينة «رفح»، ومسجد «العبّاس» القريب من مركز شرطة مدينة غزة، ومسجد «الشهداء» الملاصق لمجمع الأجهزة الأمنية المعروف باسم «السرايا» في حي الرمال وسط المدينة.

واستهداف المساجد يُثبت أن قوات الاحتلال تشن «حرب عقيدة» ضد قطاع غزة، تعلن خلالها «حرباً على الله»، وبذلك يستعجل الصهاينة نهايتهم من خلال هذه الحرب الوحشية والقذرة على بيوت الله.. فهم يريدون القضاء على جذوة الإيمان في حياة الفلسطينيين، وهو السلاح الأقوى والأبرز في معركة الوجود والصمود.

وهم كبير!

● وما تقييمك لموقف المنظمات الدولية حيال ما حدث في غزة؟

– «الدولة» الأولى التي أنشأها قرار للأمم المتحدة هي الوحيدة التي ترفض الالتزام بأيٍّ من قرارات هذه المنظمة الدولية.. وقد أثبتت قضية فلسطين الفشل الكبير للمنظمة الدولية التي تضمُّ في عضويتها ١٩٢ دولة، وتمتلك من الإمكانيات والآليات ما يجعلها تفرض قراراتها على أغلبية دول العالم، ولكنها لا تستطيع أو لا تريد فعل ذلك مع الكيان الصهيوني.

لذلك فإن تحويل ملف غزة إلى مجلس الأمن لا طائل من ورائه؛ فهو مجرد تهرُّب من الواجبات الدينية والوطنية والقومية حيال ما يحدث في «فلسطين» عامة، و«غزة» خاصة.

استهداف المساجد أثبت أن الصهاينة شنّوا «حرب عقيدة» ضد قطاع غزة أعلنوا خلالها حرباً على الله!

وقد أكد العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة أن الأمم المتحدة باتت أضعف من «نملة» أمام «إسرائيل».. فبالأمس كان العرب يشكون من عجز الأمم المتحدة عن فرض قراراتها على الصهاينة، واليوم يشكون من عجزها عن إصدار القرارات نفسها.

حرب على الإسلام

● في خطاب هذا الزمان أصبحت مقاومة المحتل هي المشكلة وليست الحل.. كيف ترى ذلك؟

– هذه المذبحة الجارية في غزة أوضحت أن الحلف الصهيوني الأمريكي الغربي يريد فرض هيمنته الكاملة على المنطقة العربية والإسلامية، ويريد تجريدها من خصوصيتها الحضارية والثقافية، ويريد القضاء على قيمها ومبادئها، لذلك فهو يعلنها حرباً على الحضارة الإسلامية، وعلى كل الحركات التي تتبنّى هذه الحضارة كمشروع لها.

فالخوف من حركات المقاومة الإسلامية ليس لأنها فقط حركات مقاومة وممانعة؛ بل بسبب مشروعها الإسلامي أيضاً، وهو بهذا خوف مزدوج، فلو كانت حركات المقاومة «علمانية» لكان الموقف منها مختلفاً، فالحركة العلمانية في النهاية توافق على الخيار الغربي، وتوافق على هيمنة الحضارة والمشروع الغربي.

ولكن الحركة الإسلامية ترفض العدوان وترفض كل أشكال الهيمنة، ولهذا تُعَدُّ العدوَّ الأصيل لمشروع الهيمنة الغربية، وما يحدث في قطاع غزة يمثِّل محاولةً لضرب حلم المقاومة وحلم التحرر، ولهذا تستخدم قوات الاحتلال أدواتها الحربية بصورة مجنونة لضرب حركات المقاومة، وشلِّ إرادة الإنسان الفلسطيني في قطاع غزة، وتخدير إرادة الإنسان العربي والمسلم في كل البلاد، بهدف القضاء على فكرة المقاومة، ومن ثم يسقط المشروع الإسلامي

برمته، وتسقط حركات المقاومة، وتصبح الساحة خالية أمام المشروع الأمريكي الصهيوني.

وهذا الأمر شديد الوضوح في الساحة الفلسطينية الآن، فالسلطة في «رام الله» مشمولة بالرضا والهبَات والمساعدات؛ لأنهم قبلوا بقواعد المخطط المرسوم، بينما المقاومون في غزة يُحاصَرون ويُقتلون ويُراد لهم أن يلقوا مصير الرئيس الراحل «ياسر عرفات»؛ حيث لا فرق بين القتل بالسم أو القتل أثناء المذبحة بالقنابل والصواريخ التي تطلقها طائرات «إف ١٦».

عجز الأنظمة

● لكن البعض يتهم «حماس» بأنها سبب هذه المجزرة.. فماذا تقول؟

. «حماس» لم تخطئ حين أنهت التهدئة؛ فقد أنهتها لسبب واضح هو أنها لا تريد تهدئة مجانية بلا مقابل؛ حيث تكف هي يدها بينما قوات الاحتلال تقتل وتحاصر وتدمر!

وهذا «البعض» الذي يسعى إلى تصوير «حماس» بأنها المعتدية والمتسبِّبة في العدوان الصهيوني، وأنها «انقلابية» على الوضع السياسي الفلسطيني الذي كان - حسب زعمهم - مستقراً قبيل سيطرتها على غزة..

أقول: هدف هذا البعض إنهاء كل النتائج والانطباعات الإيجابية التي تركها الفوز الديمقراطي الكبير لحركة «حماس» في الانتخابات التشريعية في يناير ٢٠٠٦م، وتقديمها باعتبارها «المثل السيئ» لما يمكن أن يفعله الإسلاميون إذا ما حكموا بلادهم، وحتى لو تم الحكم عن طريق انتخابات ديمقراطية سليمة، فهي التي انقلبت على النظام الحاكم، وهي التي تحاصر قطاع غزة منذ سنوات، وأوصلت شعبها لحد المجاعة، وهي التي أعلنت الحرب الأخيرة على «إسرائيل»؛ فدمرت ما بقي قائماً في القطاع من بشر أو حجر!!

● بعد المحرقة الصهيونية، وحرب الإبادة.. ألا تستحق «غزة» اتخاذ قرار عربي حاسم يدفع عنها الظلم والعدوان؟

- الجماهير المسلمة التي خرجت في مسيرات معبِّرةً عن شعورها وتعاطفها مع غزة تؤكد أن الأمة الإسلامية لا تزال حية وموجودة، وأنها مستعدة لبذل الأنفس والأموال من أجل نصرة إخوانها، لكن المشكلة تكمن في عجز الأنظمة الرسمية التي فقدت شرعيتها لدى شعوبها عن اتخاذ هذا القرار الحاسم الذي تسألني عنه.

ومن هنا، فإن ندائي للأنظمة العربية والإسلامية أن تنحاز إلى شعوبها وتصطفَّ معها في خندق واحد ضد الإملاءات الأمريكية والصهيونية، ويومها ستجد هذه الحكومات والنظم شعوبها ملتفةً حولها، تؤازرها، وتؤيدها في سبيل رفعة الأمة واستقلال إرادتها.

● مع تمادي آلة الموت الصهيونية في قتل أهلنا في القطاع.. هل يمكن أن تنكسر «غزة»؟

- من يعرف «غزة» يعلم أنها لا تنكسر أمام العدوان الصهيوني مهما كانت ضراوته، ولن ترفع الرايات البيضاء تحت قصف الطائرات الهمجي، وهي قادرة على النهوض والصمود ومواصلة الكفاح والثبات على الحقوق مهما تصاعدت حدة العدوان.

وهذا لا يعني ألا نقف مع أهلنا في غزة بالمال والسلاح والدعاء والنصرة والمؤازرة، فهذا العدوان أثبت أن الاحتلال لا يسعى للسلام وإنما يسعى لفرض الاستسلام.. ودماء الشهداء لن تزيد الشعب الفلسطيني إلا إصراراً على الصمود والانتصار.

وقد حققت أحداث غزة وحدةً في الصف الفلسطيني بكل فصائله، ودخل الجميع في خندق واحد لتحرير التراب الفلسطيني بروح معنوية مرتفعة، وطاقات موجَّهة ضد المحتل الغاصب.

إن أمتنا الإسلامية أمة متضامنة في كل شيء، في السراء والضراء.. في الحرب والسلم.. فالمسلم أخو المسلم لا يُسلمه ولا يحقره ولا يخذله، ويجب أن يكون المسلمون كالجسد الواحد؛ فيشدون أزر بعضهم بعضاً.

ولا يجوز في الإسلام أن تعيش وحدك وتترك إخوانك يواجهون القتل، والحرق، والتدمير، وتقف ساكتاً.. وعلى ذلك فنصرة أهل غزة في محنتهم واجبة على كل مسلم ومسلمة كل حسب استطاعته، لا يُعذر من ذلك أحد، ومن قعد عن النصرة فهو آثم.■

نصرة أهل غزة في محنتهم واجبة على كل مسلم ومسلمة كلٌّ حسب استطاعته.. ومن قعد عن النصرة فهو آثم

«حماس» لم تخطئ حين أنهت التهدئة.. ومن يعرف «غزة» يعلم أنها لا تنكسر أمام العدوان الصهيوني مهما كانت ضراوته الجماهير المسلمة التي خرجت في مسيرات معبّرة عن شعورها وتعاطفها مع «غزة» تؤكد أن الأمة الإسلامية لا تزال حية

تدمير مساجد غزة.. جريمة لا تُغتفر

في العدوان على «غزة»، تجرّأ الصهاينة على كل حُرمة، واستباحوا كل دم، ولم يرقبوا في مؤمن إلاّ ولا ذمة، ودمّروا ٢٠ بيتاً من بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.. وكان تدميرهم للمساجد رمزاً لبغضهم لدين الله، والاستهانة بأماكن العبادة والمصلين فيها.. وليس ببعيد عليهم بعد ذلك أن يسعوا إلى هدم المسجد الأقصى، ليس بحفر الأنفاق تحته، وإنما بالقنابل من فوقه، فقد اختبروا جهاز الإنذار الإسلامي الرسمي فوجدوه معطّلاً!

د. أحمد عيسى

ولا ينسى المسلمون حادث إحراق «المسجد الأقصى» عام ١٩٦٩م، حينما قام يهودي أسترالي بإحراقه، والتهمت النيران المنبر الشهير للقائد «صلاح الدين الأيوبي»، الذي كان قد أعده لإلقاء خطبة من فوقه بعد تحرير «بيت المقدس»، كما أتت النيران أيضاً على «مسجد عمر بن الخطاب»، و«محراب زكريا»، و«مقام الأربعين»، و«ثلاثة أروقة» ممتدة من الجنوب باتجاه الشمال داخل المسجد، وقد أطلقت السلطات الصهيونية سراح الفاعل بدعوى أنه مجنون! ولكن هذا «المجنون» قال لدى اعتقاله: إن ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا، كمبعوث من الله، زاعماً أن ما فعله واجب ديني!

أما «المسجد الإبراهيمي» بمدينة الخليل فقد تعرض لمجزرة ارتكبها مستوطن يهودي عام ١٩٩٤م، قتل خلالها ٢٩ مصلياً تجمعوا لصلاة الفجر، وما زال المستوطنون يعاملونه على أنه قديس ينظمون الزيارات لقبره، ويحتفلون كل عام بذكرى وفاته.

وفي عام ٢٠٠٦م دمرت القوات الصهيونية «مسجد النصر» الأثري في «بيت حانون» الذي تجاوز تاريخ بنائه ٨٠٠ عام.

وتقول «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»: «إن السلطات الصهيونية هدمت أكثر من ١٢٠٠ مسجد، وحولت عدداً من المساجد إلى ملاه، وخمّارات، ودور بغاء، ومقاهٍ، وحظائر للأبقار.. حسبما جاء في الفيلم الوثائقي: «مآذن في وجه الدمار»!!

ويقول الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل: إن الهدف من كل هذه الاعتداءات على المساجد في فلسطين إزالة إنجازات الحضارة الإسلامية، وتصفية معالم الحق الفلسطيني.

وقفة لا بد منها!

ولعل السبب المباشر لهدم المساجد الفلسطينية هو عدم قيام المسلمين بواجب «دفع العدو» كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج). يقول ابن كثير: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللّه النّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي: لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم، بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف.

وانظر إلى عدل الإسلام وهو ينكر على النصارى تخريب بيت المقدس أيام اليهود، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾(البقرة:١١٤)، كما ذكر ابن عباس: نزلت في النصارى، والمعنى: كيف تدّعون أنكم من أهل الجنة وقد خربتم بيت المقدس ومنعتم المصلين من الصلاة فيه؟! ومعنى الآية على هذا: التعجب من فعل النصارى ببيت المقدس مع تعظيمهم له، وإنما فعلوا ما فعلوا عداوة لليهود.

وهاهو جزاء هؤلاء اليهود المخرّبين لمساجد الله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ (البقرة).

أخلاق المسلمين

أما أخلاق الحرب في الإسلام فتمنع إتلاف الزرع والشجر، وتخريب العمران فهي شريعة تستمد نظامها من إله السماء، لا من قوانين الغاب في الأرض، ولا من تحكم القوى في الضعيف، بل هي في جُلِّ أحوالها لنصر الضعفاء.

وقد أوصى الخلفاء الراشدون قادة جيوش المسلمين بألا يتعرضوا للرهبان في الصوامع، ولا للزرّاع في الحقول، ولا للتجار. وكان من وصايا أبي بكر رضي الله عنه لجيش الشام: «ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تجبنوا ولا تفسدوا في الأرض.. ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تُثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له» (البيهقي في السنن الكبرى).■

وقفت «غزة» هاشم شامخة أمام عدو حاقد شرس، وقفت وحيدة فريدة، ليس لها إلا الله تعالى وقوته ومدده وعونه... ولئن تساءل المتسائلون: أين المسلمون؟ أين العرب؟ أين القوات والجنود؟ أين الأسلحة التي تشترى بالبلايين؟ أين العلماء والمشايخ؟ أين المفكرون والمثقفون؟ أين الأثرياء والتجار؟ أين الدول الإسلامية التي تبلغ قرابة ستين دولة؟ أين الدول العربية التي تزيد على عشرين دولة؟

لك الله وحده.. يا «غزة»

د. محمد بن موسى الشريف (*)

لئن تساءل المتسائلون: أين كل هذا؟ فإليكم البيان يا أهل الإسلام:

أما المسلمون والعرب، فكثير منهم متعاطفون مع أهل غزة، لكن لا حول لهم ولا طول، وإن صنعوا شيئاً فمظاهرة يخرجون فيها، أو مسيرة يطفئون غضبهم بها، أو دموع يجودون بها، أو قروش يعطونها، لا يجد أهل غزة بها أماناً ولا غناء، وأجزم أن لو فتحت الحدود لتدفق أكثر هؤلاء كالأسود معاونة لأهل غزة، لكن إلى الله المشتكى.

جيوش مكبلة

أما القوات والجنود فقد حيل بينها وبين الوصول إلى غزة، كيف ودول الطوق المجاورة تغلق حدودها فلا يمر منها أحد، ولا يكاد يستطيع، ولقد طُوِّعت هذه الجنود وهذبت ودُجنت، ففهمت أنها لا علاقة لها بما يجري في غزة ولا أمثال غزة.

أما الأسلحة، فهي في المخازن حتى تفسد ليُشرى غيرها ببلايين أخرى، وهلم جَرا...

ولئن سألتم عن العلماء والمشايخ فهم على ثلاثة أصناف:

. صنف موظفون لا يفعلون شيئاً إزاء هذا الذي يجري، ولا همّ لهم إلا العيش كيفما اتفق، قد تبلدت أحاسيسهم، وتعطلت مشاعرهم، وللأسف هم عدد كبير من العلماء والمشايخ الذين يبلغ عددهم بضعة ملايين في العالم الإسلامي.

. وصنف يعمل ما في وسعه، فيشارك في البيانات، ويخطب على المنابر، ويدور على المجامع، وهذا عمل جليل، لكن غزة بحاجة إلى غيره، وهيهات أن تغني الخطب والبيانات شيئاً عن قوم تنزل على رؤوسهم القنابل، وتهدم فوقهم البيوت، وهؤلاء العلماء هم قلة نسبياً.

. وصنف لا يدري ماذا يصنع، بقيت له بقية من شعور وأحاسيس، لكن حيل بينه وبين إظهارها والعمل بموجبها، وهذا في كثير من بلاد الإسلام، وهؤلاء عددهم كبير.

صبراً أهل غزة، فلم يعد في الأرض مثل العز بن عبدالسلام وابن تيمية، وعبدالغني المقدسي، وسفيان الثوري، وابن المبارك، فقد ولّى هذا الزمان وانقضى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فهذا شيخ الأزهر يشد بيدين على يد المجرم الأثيم «بيريز»، وهل كان أحد من الناس يوماً من الدهر يظن أن هذا يجري أو يكون؟

وهؤلاء العلماء الموظفون في كل بلد إسلامي: أين صوتهم؟ أين بياناتهم؟ ماذا دهاهم؟

- ألا ترون أن المظاهرات يقودها الأطباء والمحامون، وأكثرها عن العلماء والمشايخ بمعزل؟
- ألا ترون إلى مشايخ يحرمون المظاهرات، وهي وسيلة للتعبير تكاد تكون فريدة، يجتمع فيها الناس لإظهار رفضهم وغضبهم؟
- ألا ترون أن الملايين من العلماء والمشايخ وطلاب العلم والمتخرجين في الكليات الشرعية لا يكاد يُسمع لهم صوت ولا يدري عنهم أحد؟

أصناف ثلاثة

أما المفكرون والمثقفون فهم أصناف: فصنف بيدهم وزارات الثقافة والإعلام، فهؤلاء إلى طعن أهل غزة أقرب، وإلى لومهم أميل، وإلى تقريعهم أرغب إلا القلة القليلة.

وأما المفكرون والمثقفون الذين بيدهم الجرائد والمجلات العلمانية والمتحررة، فهم من الصنف السابق، ومن أصحاب العمل الآثم.

وهناك فئة من أولئك انحازوا إلى آمال أمتهم فيهم، وتكلموا بلسان صدق ولله الحمد والمنة، لكن أهل غزة أحوج إلى الأعمال منهم إلى الأقوال.

وأما الأثرياء والتجار فأكثرهم عن أهل غزة بمعزل، ومن أراد منهم المواساة حيل بينه وبينها، وإلا اتهم بالإرهاب ومساندة الإرهابيين، وإن ساعد فمن وجه خفي وهو خائف يترقب.

ملايين المسلمين غاضبون لمأساة «غزة».. ولو فتحت لهم الحدود لانطلقوا إليها كالأسود ولكن لا حول لهم ولا قوة

أكثر العلماء والمشايخ في الدول الإسلامية موظفون مأمورون.. والمظاهرات يقودها الأطباء والمحامون!

ثم هل بعد هذا نسأل: أين المسلمون؟! وأين الدول الإسلامية؟!

وبعد هذا الحديث فهل من مبشرات؟

نعم، إن المبشرات كثيرة، ومنها:

- هذه الأحداث التي تنبه الغافلين، وتوقظ السادرين في غيهم، فيصيرون من جند الله العاملين بعد أن كانوا من البعيدين الضالين.
- وهذه الأحداث مقدمة للتمكين، إذ شرطه الابتلاء: قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾(القصص).
- وهذه الأحداث تجمع بين كثير من المسلمين، وتزيل كثيراً من أسباب الفرقة بينهم.
- وهذه الأحداث دليل على قرب زوال دولة اليهود، فقد علوا علواً كبيراً، ووصلوا إلى ذروة من التمكن والسيطرة، وليس بعد هذا إلا الانحدار، كما يعلم ذلك من اطلع على سنن الله في الدول والجماعات، وعرف أحوال الأقوام على مدار التاريخ، وقريباً سيتحقق حديث رسول الله ﷺ: «يا مسلم، يا عبد الله، ورائي يهودي تعال فاقتله».

صبر وجهاد

فصبراً أهل غزة صبر من يعلم أنه لن يصله من المسلمين إلا الدعاء وبعض من الدواء والغذاء، أما ما سوى ذلك فليس لكم إلا الصبر، والمجاهدة والمرابطة، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، ولا أقول لكم في النهاية سوى أن أذكركم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾(النساء).

وبقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)﴾(محمد).

وبقوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾(آل عمران:١٤٠).

وبقوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾(آل عمران).

والله أكبر ولله الحمد، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.■

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وتنتصر «حماس» وتنتصر «غزة»

الإرادة التي لا تنظر لمتاع الدنيا ومغرياتها، ولا يرهبها القتل والدم. الإرادة التي تهاجم الموت، ويقف قادتها في المقدمة.. إرادةٌ لا تقهر؛ بل وستقهر عدوها الذي أغراه جبروته وطغيانه، وأغراه اطمئنانه إلى سكوت العرب، وإلى تآمر «أمريكا»، و«الغرب». نعم، لقد ارتكبوا محرقة في المدنيين والمنشآت المدنية، من مساجد، وجامعات، ومدارس، ومصانع، وطرق، ومرافق عامة، أما المجاهدون فقد واصلوا إطلاق ما تيسر من صواريخهم التي صنعوها هم بأيديهم، وطوروها وهم ثابتون كالجبال الرواسي!

بقلم: سالم الفلاحات (*)

العدو الصهيوني في هلع شديد من «حماس»، ومن رجال المقاومة الشرفاء، ومن كل شيء، فالحديد عدوهم؛ يدمرون كل ورشة حديد، ويعادون كل أنبوب معدني؛ خشية أن يكون هو الصاروخ الذي يستهدفهم، والذي سيصنع عما قريب.. هذا الشعب الذي يدفع الثمن ويثبت ويصبر ويصابر سينتصر في النهاية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(العنكبوت:٦٩)، والذي يستطيع العدو الصهيوني فعله، طائرات (إف ١٦) وطائرات عمياء بلا طيار، تقتل وتدمّر الأهداف المدنية السهلة؛ لكنها لن تجد القشة وسط أكوام الزرع، إنها المقاومة الجادة، وهي مصدر القلق المستمر الذي سيبقى في حلوقهم بإذن الله! إنها الإرادة التي وجدت تجاوباً في شتى أنحاء الدنيا، حيث يخرج ملايين المتظاهرين كل يوم.

إن أنظمة عربية كثيرة ترتجف؛ فقد تجاوزتها الشعوب المؤيدة لـ«حماس» ولـ«غزة»؛ بل وإن «إسرائيل» نفسها تخشى من انفلات الأدوار حولها من الشعوب التي خرجت عن صمتها تتميز غيظاً.

ماذا قال الرئيس التركي «أردوغان»؟!

ماذا قال الرئيس الفنزويلي، وماذا فعل؟!

ماذا قالت الشعوب العربية والإسلامية وبعض شعوب العالم؟!

هذا الشعب المجاهد الذي شاغل العدو الصهيوني أكثر من عشرين يوماً متواصلة، في كل يوم تأتي حركة «حماس» بمفاجآت، حيث تصل الصواريخ إلى عمق الأراضي المحتلة، وتزداد يوماً بعد يوم.

- جيوش العرب لم يستغرق تركيعها وسلب أراضيها أكثر من ستة أيام في عام ١٩٦٧م، بل هي ساعات فقط من هذه الأيام بينما تصمد «غزة»، وتقهر العدو الصهيوني، وتقهر كل من كان ينتظر استسلام «غزة»، و«حماس»، ولن تركع إلا لله الذي يزيدها عزة وكرامة، إنهم من الذين عناهم القرآن: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾(آل عمران).

ومن الذين قال عنهم: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾(النساء:١٠٤)، إي والله، من يملك طائرات (إف ١٦) والأباتشي، والدبابات العملاقة، ومعه «أمريكا»، و«بريطانيا»، ومعظم الدول الغربية يخشى ويخاف ويرتجف أمام شعب محاصر، حتى من أقرب الناس إليه، ولا يملكون إلا السلاح الفردي.. نعم، سيهزم الجمع ويولون الدبر، ها هو أحد المجاهدين من حماس يعتلي الدبابة (الميركافا) ويفجرها، طالباً لقاء الله تعالى.

- كيف لا يُهزم من خرج بطراً ورئاء الناس يريد الشر بالبرآء، يحارب بلا قيم ولا مبادئ وأخلاق، يستخدم الأسلحة المحرمة دولياً ضد أطفال ونساء، ومبان ومدارس ومساجد، يستهدفون كل شيء، ولا يرعون حرمة لشيء، وبين من يدافع عن أرضه وعرضه وأطفاله مظلوم يرفع يديه إلى السماء: «اللهم، إني مغلوب فانتصر»

- كيف لا ينتصر هؤلاء الشباب الذين لا يفل الحديد صبرهم وجهادهم وثباتهم.. هؤلاء الذين يخافهم الموت نفسه، ولا يخافونه.

- كيف لا ينتصر هذا الشعب الذي فيه امرأة فقدت زوجها وأولادها وبيتها، ثم تقف كالسنديانة، قائلة: لن نهرب.. لن نخرج.. لن نستسلم، وسنهزمهم.

- إن العدو الصهيوني اليوم يبحث عن مخرج بالرغم من هذه الآلاف التي قتلها وجرحها ظلماً وعدواناً، وبالرغم من هذا الدمار الهائل الذي أحدثه، لكنه لايجد له مخرجاً، وهو يرسل أعوانه وأذنابه لعقد الصلح بالتفاهم والمبادرات (الملغومة) من أجل الانتصار في المكر والدهاء، ما دام لم يحقق النصر في الميدان، وأنّى له ذلك، فالمجاهدون يعلمون هذا كله.

نعم، لقد انتصرت «حماس»، والمقاومة وأهل غزة العزة والكرامة.

إنها أيام الله عاش خلالها المرابطون كل يوم منها بساعاته ودقائقه، يحرسون كل ثغر، ويصدون كل محاولة صهيونية لاختراق الحدود؛ بل ويقنصون جنود العدو هنا وهناك، وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال:١٧)، وعلى الذين تآمروا على «حماس»، والمقاومة و«غزة»، وقضية الأمة أو عجزوا عن مناصرتها أن يرفعوا أيديهم عن هذا الموضوع ويكفيهم شرفاً وفخراً! وليتركوا المجاهدين وشأنهم ليحفظوا أمنهم وأمن مواطنيهم بطريقتهم؛ فليسوا بحاجة إلى نصائح القاعدين؛ لأن قلوبهم مليئة بالخوف والارتجاف والهلع، ولا تستطيع أن تركب جملة مفيدة واحدة متماسكة، إلا أن تردد مطالب العدو نفسه، وهل كان هؤلاء يصدقون أن «غزة» ستصمد بهذه الصورة البطولية وأن ترى العدو بهذا العجز وهذا التردد حتى وهو يملك آخر ما توصل إليه العقل البشري من أسلحة فتاكة؟!

- نعم، انتصرت «حماس»، وانتصرت المقاومة، وانتصرت الإرادة الصادقة بفضل الله وتأييده. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)﴾(محمد).

- يا لها من غزة عظيمة! ويالهم من شباب مجاهدين! لو كان معهم رجال لتغير وجه الأرض ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)﴾(فاطر). ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾ (الإسراء).

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)﴾ (المعارج).

نعم، لقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أي جمع هذا الذي سيهزم وأنا أقرأ قول الله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)﴾ (القمر)، حتى رأيت الرسول ﷺ يثبت في الدرع في «بدر»، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)﴾.

لقد انتصر د. نزار ريان - يرحمه الله - هو وعائلته وفازوا فوزاً عظيماً، وانتصر القائد البطل الشهيد «سعيد صيام» - يرحمه الله - ونجله، وشقيقه وكل الشهداء. وخسر، ويخسر كل من ارتدّ على عقبيه وخذل إخوانه في «غزة».

سلمت هذه الفتية (طيور الأبابيل)، الذين قهروا كبرياء الصهاينة مرة ومرات بما يشبه المعجزات.

لا يشك مؤمن أنكم قدر الله ألقاكم على عدوه وعدو البشرية، وستخرجون وساوس الشيطان من رؤوس شياطين العصر (اليهود) وفي مقدمتهم ثالوثهم الخاسر (أولمرت، وباراك، وليفني).■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

لا حلَّ مع قتلة الأنبياء إلا الجهاد الشامل

إن ما جرى على أرض غزة هاشم المباركة من تقتيل وإفساد وتدمير ليس جديداً على بني صهيون؛ فقد أخبرنا القرآن الكريم أنهم:

- يُشعلون أوار الحروب ويُفسدون في الأرض: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾(المائدة).

- ناقضوا العهود.. ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾(الأنفال).

- خونة.. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾(المائدة:١٣).

- جبناء.. ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾(الحشر:١٤).. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾(البقرة:٩٦).

- يقتلون الأنبياء والدعاة والمصلحين.. ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:٢١).

بقلم: محمد مهدي عاكف (*)

كما أنهم يسيئون الأدب مع الله، وأن قلوبهم قاسية، وأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، ويروِّجون الشائعات الكاذبة والدعايات المغرضة، ويحرِّفون كتب الله.. وفوق كل هذا ملعونون من الله ومن أنبيائه.. ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾(المائدة).

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾(المائدة).

إن جرائم العدوّ الصهيوني الغاشم على مدار التاريخ لن تُنسى؛ وما مذابحهم الشهيرة في «دير ياسين»، و«كفر قاسم»، و«قانا»، و«بحر البقر»، و«صابرا وشاتيلا»، و«الحرم الإبراهيمي»، و«جنين»، وغيرها من جرائم منّا ببعيد!!

لقد أثبت التاريخ والواقع أنه لن يُجدي مع الصهاينة بطبعهم الخبيث ومكرهم ولؤمهم سلامٌ ولا اتفاقاتٌ ولا مبادراتٌ ولا اجتماعاتٌ ولا عهودٌ، ولا شرعيةٌ دوليةٌ ولا هيئةُ أمم.. ولكنَّ أنجع دواء هو ما وصفه القرآن لنا.. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾(الأنفال).. الوقوف لهم بالمرصاد.. الوقوف حيال غوائلهم بكل حذر.. إنه الجهاد في أوضح معانيه.

ومن هنا لم يعُد لنا بُدٌّ من ضرورة الجهاد المقدَّس لمواجهة هذه الوحشية البربرية التي تبيد أهلنا في «غزة»؛ وسط سلبية مؤسسات المجتمع الدولي وتواطؤ الأنظمة العربية الرسمية.. ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾(التوبة).. فمتى ننادي بأعلى أصواتنا «حَيَّ عَلَى الْجِهَاد»؟ إن لم ننادِ بها الآن لتهبَّ الدنيا كلها لمواجهة هذه الشرذمة الصهيونية الحاقدة.

فحَيَّ عَلَى الْجِهَاد.. جهاداً شاملاً بكل أنوعه ومعانيه؛ يبدأ من جهاد النفس، والشيطان، وينتهي بمشاركة الدول العربية والإسلامية بجهاد الساعد والسلاح؛ فمتى يُستخدم السلاح العربي والإسلامي أو يُلوَّح باستخدامه إن لم يُستخدَم الآن؟ ومتى تغضب الأنظمة الحاكمة لدماء شعوبها إن لم تغضب الآن؟ ومتى تتحرك إن لم تتحرك الآن؟!

لقد أثبت التاريخ والواقع أنه لن يُجدي مع الصهاينة سلامٌ ولا اتفاقاتٌ ولا عهودٌ ولا شرعيةٌ دولية

إنهم خونة جبناء.. ينقُضون العهود ولا يكفُّون عن إشعال أوار الحروب.. ولنتدبر آيات القرآن الكريم

إن على الأمة كلها أن تعلن الجهاد وتستنفر طاقاتها وتشحذ هممها؛ فعلى الساسة أن يفنِّدوا حجج الأعداء الواهية ويدحروهم فكريًا وثقافيًا، وعلى العلماء والدعاة قيادة الأمة وتوجيهها من على المنابر التي يرتقونها، وأن يتقدموا الصفوف ويدرؤوا عنها تخاذل النفوس المتخاذلة، وليغرسوا في الأمة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة)، وليُعيدوا أمجاد من سبقوهم، أمثال: «العز بن عبد السلام»، و«أحمد ياسين».

وعلى المرأة دورٌ مهمٌّ في تربية النشء تربية صحيحة على فهم الأبعاد الحقيقية للهجمة الشرسة على إخواننا، وما يجب عليه أن يقدمه لإخوانه أبطال المقاومة والصمود بـ«غزة».

وأنتم أيها الشباب.. يا حاملي مشعل الجهاد والمقاومة في كل مكان وفي كل أمة.. لتكن لكم كلمة مدوية، تصمُّ آذان الصهاينة، وعملائهم، والمتواطئين معهم حتى يتحقق نصر الله.

إن على كل شرائح وفئات المجتمع العربي والمسلم أن تعلن جهادها بأقصى ما تملك من وسائل لنصرة «غزة»، ولا تستسلم لقيود أو أعباء قد تُثنيها عن أداء جهادها المقدَّس.

الشعوب العربية والإسلامية: أنتم فرس الرهان وأنتم الأمل بعد الله؛.. فلتواصلوا إعلان غضبتكم، ولتستمروا عليها،

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

ولا تفتر عزائمكم.. ولتستنفروا كل طاقاتكم وإمكاناتكم.. ولتقدموا الدعم الكامل لأهل غزة بكل أنواعه: ماديّاً ومعنويّاً ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)﴾(البقرة).. وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود والترمذي)، وعن خُريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كُتبت له بسبعمائة ضعف» (رواه الترمذي وحسّنه، والنسائي).

ولتقاطعوا العدوَّ وأعوانه، ووسِّعوا من دائرة المقاطعة لتشمل كلَّ من يتعاون مع الكيان الصهيوني تقرباً إلى الله..

ولتمارسوا الضغط على صانعي القرار ليغيِّروا من سياستهم ويحقِّقوا لكم ما تريدون؛ للحفاظ على مصالحكم الإستراتيجية.

ولتخاطبوا - أفراداً وهيئات ومؤسسات - جميع مؤسسات المجتمع الدولي، ولتحملوا أمانة تحويل مجرمي الحرب الصهاينة لمحكمة دولية عمّا ارتكبوه - ساسة وعسكريين - في «غزة» وبقية أنحاء فلسطين، من إبادة شعب، وقتل المدنيين، ومنع العلاج عن الجرحى، ومنع الغذاء عن البشر ومن قتل الأطفال والنساء والشيوخ.

رسالة لغزة المجاهدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران).

أيها المقاومون الأطهار.. يا من تدافعون عن دينكم وأمتكم وشعبكم.. اعلموا أنكم على الحق وأن أشراف الأمة وراءكم؛ يدعمونكم بكل ما يملكون ويرفعون رايات الجهاد في كل الميادين ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾(النساء).

واعلموا أن ما أنتم فيه ليس بجديد على أمتنا؛ فقد حدث مثله من تكالب الباطل على أهل الحق بخيله ورجله؛ في «بدر»، و«الأحزاب»، و«عين جالوت»، وغيرها من الحروب الإسلامية الخالدة والتي نصر الله فيها جنده وأعزهم، وأنتم من جنده؛ فلن يخذلكم الله أبداً.. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)﴾(غافر).

اعلموا أنكم لستم بمفردكم في هذه الحرب الظالمة، وأن الشعوب قد قالت كلمتها، وبدأ المارد يخرج من قمقمه، ولن يعود حتى يعود الحق لأصحابه بإذن الله.. ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤)﴾(التوبة).

واعلموا أن بشريات النصر بدأت تلوح في الأفق، وأولاها صمودكم الرائع، وهو من مقدمات النصر بإذن الله، ولا يمكن أن ننسى ما تكبَّده العدو الغاشم من خسائر يحاول أن يخفيها عن مواطنيه ووسائل الإعلام.. ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)﴾(الأنفال).

ومن المبشرات أيضاً حركة الشعوب التي لم ولن تهدأ لنصرتكم، والتي كان يراهن بعض المتخاذلين على فتورها وتقاعسها، ولكنها أبَت إلا أن تنحاز للحق وأصحابه.

وإننا لنتذكر قول الإمام الشهيد «حسن البنا»: «إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة؛ يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدُّوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة، واعلموا أن الموت لا بد منه، وأنه لا يكون إلا مرة واحدة؛ فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، وما يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وتدبَّروا جيداً قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(آل عمران:١٥٤) فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة.. رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله» (رسالة الجهاد).

كما أنكم أيها المجاهدون الأبطال لتذكروني بقول صاحب الظلال، طيب الله ثراه: «إن هناك لحظات في الحياة لا يصمد لها بشرٌ؛ إلا أن يكون مرتكناً إلى الله مطمئناً إلى حماه، مهما أوتي من القوة والثبات والصلابة والاعتداد؛ ففي الحياة لحظاتٌ تعصف بهذا كله؛ فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾(الرعد) هؤلاء المَنيبون إلى الله المطمئنون بذكر الله يُحسن الله مآبهم عنده، كما أحسنوا الإنابة إليه، وكما أحسنوا العمل في الحياة»، وأحسب أنكم من هؤلاء الصنف ولا أزكي على الله أحداً.

أيها المجاهدون: لقد زرعتم بصمودكم البطولي ثقافة المقاومة وروحها في شعوب العالم كله، وضربتم أروع الأمثلة بجهادكم هذا، ولتتمثلوا عمليّاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾(الأنفال)، وأبشركم بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦)﴾(القمر).■

على المرأة دورٌ مهمٌّ في تربية النشء تربيةً صحيحةً على فهم الأبعاد الحقيقية للهجمة الصهيونية الشرسة
وأنتم أيها الشباب في كل أمة.. لتكن لكم كلمة مدوية تصمُّ آذان الصهاينة وعملائهم

﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة:٢١٦)

ظهر منذ اللحظة الأولى للعدوان على «غزة» أن الصراع بين مشروع المقاومة وحمْلة فرض التسوية يدخل جولته الثانية، بعد أن حققت المقاومة اللبنانية انتصارها الحاسم في مرحلته الأولى.. فالغارات التي شنها الطيران الصهيوني على غزة أعادت إلى الذاكرة أحداث يوليو ٢٠٠٦م في لبنان؛ إذ إن التصريحات «الإسرائيلية» هي نفسها، والموقف الرسمي من بعض الدول العربية في تبرير العدوان هو نفسه، والتشكيلات السياسية الفلسطينية تذكرنا بالانقسام اللبناني المتواصل!

وانقلب السحر على الساحر الصهيوني!

رياض الشعيبي (*)

لقد بدأت معركة غزة منذ أكثر من ستة أشهر، عندما أُغلقت المعابر، وأُعلن الحصار التام لأكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني، في منطقة لا تزيد مساحتها على ٣٠٠ كيلومتر مربع.. فتارة يُمنع الوقود، ثم الغذاء، ثم الدواء، وتارة أخرى يُفرض الحصار السياسي والدبلوماسي، وهكذا تتدحرج الخطة الصهيونية مثل «كرة الثلج»؛ فلا تقارب نهاية المنحدر إلا وقد أصبحت من الخطورة والصلابة ما ينذر بالزلزال الكبير.. وبالفعل فقد أعلن «الإسرائيليون» أخيراً خطتهم، ووحّدوا جبهتهم الداخلية لدعمها، نظراً للأهمية الإستراتيجية لأهداف هذه الخطة، وخطورة الآثار المحتملة في حال فشلها.

أدوار مرسومة

وفي إطار تعبئة الموارد لإنجاح هذه الخطة قسم المخطِّط «الإسرائيلي» الأدوار بين:

- العمل المباشر: متمثلاً في تشديد الحصار السياسي؛ بغلق المعابر ومنع تدفق الأموال وخنق الاقتصاد وتعطيل أي عمل قد يحسن من الظروف المعيشية للمواطنين.. كل ذلك من أجل خلق واقع يائس قد يتحول فيما بعد إلى انفضاض من حول «حماس» وعزل لمناضليها، حتى تسهل تصفيتهم في وقت لاحق.

- تعزيز أُطُر الاهتراء الداخلي: فقد شجع «الإسرائيليون» حالة الانقسام داخل الساحة الفلسطينية، بل ولعبوا في أغلب الأحيان دوراً محدداً في العلاقات «الفلسطينية ـ الفلسطينية» إما من خلال الاشتراط على «منظمة التحرير» عدم التفاوض معها إن لم تستسلم للإملاءات «الإسرائيلية» فيما يخص الحوار الداخلي، أو عن طريق الضغط الأمريكي المباشر على السلطة الفلسطينية في «رام الله» أو بافتعال محاور إقليمية عربية؛ مؤيدة لهذا الطرف أو ذاك.

- تقوية تأثير المحيط الإقليمي المحفز: حيث شهدت القضية الفلسطينية حالات جذب ودفع، لكن كان المطلب «الإسرائيلي» دائماً أن تبقى هذه القضية فلسطينية خالصة، دون ربطها بمحيطها العربي ولا الإسلامي.

- استغلال الوضع الدولي المناسب وتوظيفه: إذ اتسم هذا الوضع منذ قدوم «جورج بوش» الابن إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية بالتحفز الشديد للقبول بمنطق القوة وشرعية الأمر الواقع، لذلك لم يجد «الإسرائيليون» أنسب من هذا الظرف لإعلان حروبهم من دون خشية من القانون الدولي، ولا من الضغوطات السياسية الخارجية.. ويبدو أنهم أرادوا الاستفادة قدر الإمكان من هذه الحالة الدولية في فرصتهم التي قد تكون الأخيرة لخوض مثل هذه المعارك غير المبررة أخلاقياً، ولا قانونياً، ولا حتى سياسياً!

(*) باحث في الفكر السياسي ـ تونس

مبرّرات العدوان

هذه هي مقومات الخطة «الإسرائيلية»، فمرحلتها الأولى الحصار والعزل والإضعاف، ومرحلتها الثانية القصف والاجتياح، ثم تأتي مرحلتها الأخيرة في استثمار نتيجة المعركة لتحقيق أهدافها.

وقد أدت كل الأطراف مهمتها كاملة، لكن بدلاً من أن تنتظر «إسرائيل» اكتمال آثار الحصار، أو ما تتوقعه من نتائج قد يؤدي إليها نراها تستعجل الغارات على «غزة».. فما الذي يبرّر ذلك؟

ومنذ بدء ولاية الحكومة الفلسطينية المنتخَبة بقيادة «حماس»، كانت السياسات «الإسرائيلية» تجاه قطاع غزة توحي بالتصاعد في الحصار والإعداد المكثف للمواجهة الشاملة.. فبعد المعالجات الموضعية لقضية إطلاق الصواريخ على البلدات «الإسرائيلية» جاء الاجتياح الجزئي للقطاع، ثم سياسة العقاب الجماعي من خلال الحصار وغلق المعابر، وأخيراً إعلان الحرب المفتوحة.

غير أن التحول للمرحلة الأخيرة من «العملية المتدحرجة» لم يأتِ تعبيراً عن مسار تسيقي متصاعد من الضغط، وإنما نلاحظ القفزة التي عبّرت عنها السياسات «الإسرائيلية» من مرحلة الحصار إلى المحطة الأخيرة المتمثلة في المواجهة الشاملة.

إن مرحلة الإعداد للانتخابات «الإسرائيلية» لم تكن المناسبة الأفضل لشن مثل هذه العمليات الواسعة؛ إما لضعف الحكومة «الإسرائيلية» الآيلة للتغيير، وعجزها عن تمرير مثل هذه الخيارات، أو لتسويق كل الأطراف «الإسرائيلية» المتنافسة لخطاب السلام الذي يتناقض مع حالة التصعيد، أو للتأكيد على أهمية الأمن «الإسرائيلي»، والخوف من أن يؤدي التصعيد إلى ردود فعل قد تخرج على السيطرة؛ مثل العمليات الاستشهادية، أو إطلاق الصواريخ، الأمر الذي قد يؤثر على الحظوظ الانتخابية لهذا الطرف أو ذاك.

قرار استباقي

إن ما يدعونا لاعتبار قرار الحرب الشاملة على غزة قراراً استباقياً أنّ «إسرائيل» لم تُعدَم الوسائل في مواجهة «حماس»؛ من اغتيالات داخلية وخارجية، سياسية وعسكرية، أو مواصلة الحصار السياسي والميداني لها.. وربما كان الوقت كفيلاً بتفتيت سلطتها في «غزة» وانكماش تأثيرها وعجز خياراتها، لكن مع أن مرحلة الحصار والخنق في خطتها لم تنتهِ بعد؛ إلا أنها لم تنتظر ولم تراعِ التدفق المتصاعد لسياساتها؛ بل انتقلت إلى المرحلة الأخيرة.

إن ملاحظة تطور الأحداث ينبهنا إلى عوامل قد تكون وراء هذا الحسم، منها أنّ صانع القرار «الإسرائيلي» يرى أنّه بات من الضروري الاستعجال في حسم مسألة «غزة»، نظراً لعدة أسباب:

- أولاً: إن سياج الحصار حول «حماس» وحول «غزة» بدأ يتفتت نتيجة صبر الفلسطينيين ومقاومتهم، ونتيجة المد الشعبي العربي والإسلامي والدولي الذي ناصر غزة المحاصرة ودعم صمودها.

العدوان الصهيوني الأخير سلّط الأضواء من جديد على القضية الفلسطينية باعتبارها أحد محاور السياسة الدولية الراهنة

«إسرائيل» التي تتغذى من تسويق خطاب الاستضعاف لن تستطيع تحمُّل الإدانة العالمية الصارخة لسياساتها العدوانية الواضحة

- ثانياً: عجز السلطة الفلسطينية عن الإمساك بزمام المبادرة والتأثير الفعلي في واقع المقاومة، وقد تجلّى ذلك في فشل مشروع «دحلان»، ثم «الطيب عبد الرحيم»، فكان لا بد من التدخل المباشر للقيام بدورها في تصفية المقاومة.

- ثالثاً: إن السلطة الفلسطينية معرضة لاهتزازات عنيفة نتيجة انتهاء ولاية عباس، وحرص أطراف من حركة «فتح» على إنجاز مؤتمرها القادم في أقرب الآجال، وهو ما يدعو لتوقع تغيرات في تركيبة «فتح» القيادية، قد لا تتفق مع السياسات «الإسرائيلية».

- رابعاً: الخشية من أن وصول الديمقراطيين للسلطة في الولايات المتحدة سيعطل مشاريعهم، على الأقل من جهة حاجتهم لبعض الوقت لترتيب بيتهم الداخلي، واستيعاب الواقع السياسي الخارجي.

- خامساً: إن السياسات «الإسرائيلية» قد مُنيت بهزيمة إستراتيجية في «لبنان»، وحاجة المجتمع «الإسرائيلي» لرد اعتبار رفعاً لمعنوياته، وقد تكون «غزة» فرصة سانحة لتحقيق هذا الهدف.

- سادساً: إن «غزة» قد تكون في نظر «الإسرائيليين» فرصة حقيقية للتدرّب على خطط عسكرية لاعتمادها في حروب قادمة في «جنوب لبنان» أو حتى مع «سورية».. والمتابع للمناورات والتدريبات العسكرية في شمال فلسطين، أو على الحدود مع سورية يلاحظ أن سيناريو الحرب في تلك البقاع يُعَدُّ الشاغل الأهم في الفكر العسكري «الإسرائيلي».

إدانة صارخة

ما نستنتجه إذن أنّ «الخطة الإسرائيلية المتدحرجة» في غزة قد انطلقت منذ مدة طويلة وليس السبت قبل الماضي، لكن المهم أيضاً ملاحظة أن هذه الخطة قد تدحرجت بالفعل، لكنها حتى يكتمل تنفيذها كان لا بدّ أن تقفز في الهواء، أو أن تسارع حركتها بشدة قبل أن تصل مرحلتها الأخيرة، وهنا يكمن ضعف السياسة «الإسرائيلية».

فالهجوم على غزة سلط الأضواء من جديد على القضية الفلسطينية باعتبارها أحد المحاور المحدّدة في السياسة الدولية، كما عبّأ القوى الرافضة للسياسات «الإسرائيلية» بالمنطقة، وأجّج من مقاومتها لهذه السياسات.

والحقيقة أن بعض الأطراف الفلسطينية والأنظمة العربية التي حاولت تسويق منطق حصار «حماس» في «غزة» واستهدافها في الساعات الأولى للحرب، نراها اليوم تعجز عن الاستمرار في هذا الخطاب أمام الضغط السياسي والشعبي الذي يواجهها، وتأخذ مسافة أبعد عن السياسات «الإسرائيلية».

وإنّ هذه السياسات العدوانيّة لا تستطيع أن تصمد طويلاً أمام الضمير الأخلاقي الدولي، والحسابات السياسية الداخلية. فالخروج للشارع في مدن وعواصم العالم العربي والغربي يمثل إدانة صارخة لهذه السياسات، لا قِبَل لـ«إسرائيل» ذات الوضع الهش، والتي تتغذى أخلاقياً من تسويق خطاب الاستضعاف على تحمُّله!■

إدارة الصراع وفقه المقاومة

«فلسطين» هي قضية المسلمين والأحرار في العالم أجمع، ممن جُبلوا على مقارعة الظلم والاستعمار وأعوانه وخَدَمه، وليس الأمر. كما يظن الكثيرون. نزاعاً وصراعاً بين الصهاينة الغاصبين وحركة «حماس» المجاهدة؛ بل الصراع هنا بين المشاريع المتضادة في العقائد والأخلاق والقيم.. وسيستمر تفوُّق الأعداء علينا، والتحكم في مقدَّراتنا، وسلب إرادتنا وإمكاناتنا ما لم نضع أيدينا على فقه إدارة الصراع، وعناصر القوة، وأسباب النصر، وعوامل التمكين، وسُبُل هزيمة المحتل.

د. علي محمد الصلابي

امتلاكنا لأسلحة الردع بمختلف أنواعها يحقّق لنا وضعاً إستراتيجياً وعسكرياً مميزاً ومكانة سياسية يهابها الخصوم الطامعون والأعداء المتربّصون

إن الطريق لتحرير فلسطين، ورفع المعاناة عن شعبها، والخروج من المجازر الوحشية التي تُقام للفلسطينيين بين كل حين وآخر يحتاج منّا إلى الأخذ بالأسباب الآتية، والتمكن منها ولو طال الزمن:

أولاً: البحث عن القيادة الحكيمة:

وهي المستوعبة لثقافة عصرها، والمتمسّكة بدينها، والمتّصفة وجوباً بالصفات والأخلاق الحميدة التي لا بد منها؛ كالعلم والشجاعة والحزم وبعد النظر، والقدرة على التخطيط والإدارة والتنظيم، وتفجير الطاقات وتوجيهها، والمطلعة على حقيقة أعدائها وحقيقة قوتهم وعوامل ضعفهم.

ويتفق الناس عل أهليتهم للاقتداء بهم والتأسّي بأخلاقهم ومواقفهم.. لا يوالون أعداء الأمة، مستوعبين لفقه المصالح والمفاسد، ومتمكنين من أصول وموازين السياسة الشرعية، يوسّدون الأمر إلى أهله، ولا يعملون على تصفية الطاقات وأصحاب الإمكانات؛ بل يحرصون عليهم ويُنزلونهم منازلهم.

ثانياً: قوانين الجغرافية العسكرية:

هناك قوانين جغرافية خضعت لها هذه الأمة في تحرير بيت المقدس، ولا يمكن للشعب الفلسطيني وحده التصدي للمشروع الصهيوني المدعوم من «أمريكا»، و«أوروبا»، وإنما يكون ذلك من خلال الوحدة السياسية والفكرية والعقدية والعسكرية والثقافية بين «مصر»، و«الشام»، و«العراق»، والأمة من خلفهم، ولتحقيق هذا المقصد نحتاج إلى جهد عظيم من العلماء والمفكرين والساسة، والأدباء والشعراء، ورجال الأموال المخلصين لأمتهم.. فالقائد «صلاح الدين الأيوبي» لم يستطع تحرير بيت المقدس إلا بعد أن فهم واستوعب واستفاد من قوانين الجغرافية العسكرية للأرض، وقد سبق العمل على هذا المنوال، والاستفادة منه وتسخيره عقوداً من الزمن امتدت من عهد «نظام الملك» الوزير الكبير في دولة السلاجقة، وآتت تلك الجهود ثمارها بعد ما يقرب من مائة سنة.

ثالثاً: إعداد الجيش القوي المجاهد:

وخصوصاً في «مصر»، و«الشام»، و«تركيا»، و«العراق»، وأن يكون هذا الجيش قد امتلك ناصية أفضل الأسلحة المتطورة في عصرنا؛ الكيميائي منها والنووي، لنتمكن من

إرساء قاعدة الردع، وأن نتحرك وفق قوانين المغالبة المكافئة لما عند خصومنا، وتجعلنا نتبوّأ المكانة المرموقة اللائقة بين الأمم.. وأن يحسب العدو ألف حساب وحساب قبل التفكير في مجرد الاعتداء علينا، فالإسلام دين يدعو إلى العزة والرفعة، ولا يرضى لأتباعه الذل والصغار والهوان.

ولقد حثنا ديننا على التسلح بما نستطيعه لنتمكن من مواجهة الضغوط، وأن نستوعب المتغيرات المحيطة بنا حتى يستطيع المسلمون حماية وتحرير أوطانهم من أخطار الغزو الخارجي، واختراقات الصف الداخلي، الأمر الذي ينطبق على المشهد الدامي اليوم مع المحتلين الغاصبين من اليهود، والغزاة من الأمريكان والصليبيين.

إننا اليوم نرى الطيران الصهيوني يستبيح «غزة»، ويقذفها بالصواريخ والحمم والقنابل فتدمر البيوت والمساجد على أهلها، وتقتل الشيوخ والنساء والأطفال، والجرحى بالآلاف.. وأمة المليار لا تستطيع أن تصنع صاروخاً لإيقاف هذه الغارات الظالمة الآثمة.

وهناك شعوب إسلامية عدّة تُدمَّر وتُباد وتعاني من هذا الإجرام الدولي، ولا ناصر ولا معين إلا الله سبحانه، ثم سعينا الدؤوب للحصول على صواريخ تُسقط هذه الطائرات الفاجرة الظالمة التي لا ترقب في مؤمن إلّاً ولا ذمة.

فعلى العلماء والمفكرين والمثقفين تقع المسؤولية؛ بأن يضيفوا لخطاب الممانعة والمقاومة تقرير حقنا في الحصول على الأسلحة الرادعة، وحث أصحاب القدرات والإمكانات من مهندسين ومخترعين لإيجاد هذه التقنية المهمة في صراعنا.. فامتلاكنا لأسلحة الردع بمختلف أشكالها وأنواعها يحقّق لنا وضعاً إستراتيجياً وعسكرياً مميزاً، ومكانة سياسية يهابها الخصوم والأعداء المتربصون الطامعون.

رابعاً: إحياء روح الجهاد في الأمة:

على زعماء الأمة وشعوبها أن تهتم بالتعبئة المعنوية؛ فتجعل الإسلام عقيدة وهوية ومرجعية لدولنا وجيوشنا، وتهتم بفقه الجهاد، والحث عليه والترغيب فيه، وشحن النفوس بمقارعة ومقاومة العدو.. والعقيدة القتالية هي زاد وعُدَّة كل جيش مقاتل، فلا ينتصر جيش بدون معنويات.

ولهذا، على الزعماء والعلماء والمفكرين أن يسعوا إلى زيادة هذه القوة ورفعها، وأن يكون الخطاب الإيماني العقدي مقدَّماً على غيره في هذه المصادمات مع المشاريع الغازية.. ففي معركة «عين جالوت» نادى «سيف الدين قطز» بأعلى صوته «وا إسلاماه!»، فاجتمع له شتات الجيش بفئاته المختلفة؛ ذلك أن هذا النداء العقدي أجَّج في نفوس القادة والجنود كل إمكانيات المقاتل المؤمن، وجعله يقدِّم نفسه طائعاً مليباً مضحياً فدائياً باسلاً.. وعلى هذا النداء قاتل الجيش قتال رجل واحد فانتصروا على أكبر قوة في تلك الحقبة.

خامساً: عبقرية التخطيط:

فالمعارك الفاصلة في تاريخ الأمم والشعوب تحتاج إلى قادة من طراز خاص، لهم القدرة على التخطيط والتنفيذ ومعرفة قوانين الحروب والمبادئ المهمة التي تقوم بدورها في بلوغ النصر وتحقيقه.. مما يتطلب وضوح الرؤية والأهداف الإستراتيجية، وتجميع وحشد الجيوش على الاتجاهات الصحيحة لحسم المعركة، والضغط على الأعداء نفسياً ومعنوياً وعسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، وتحقيق الضربات المفاجئة للخصوم، والسرعة الفائقة في الأعمال القتالية، والقدرة على جمع المعلومات من خلال مؤسسة استخبارات أمنية قوية تخترق صفوف الخصوم والأعداء وتحمي السياج الداخلي للشعوب والدول؛ بحيث تشل وتعرقل حركة الطابور الخامس.

سادساً: بُعْد النظر السياسي:

بالحرص على وحدة الصف الداخلي، وفتح مجالس الشورى في المجالات المتعددة لأهل الاختصاص، وتقديم رؤية مشتركة في كيفية المقاومة، وجمع الكلمة على منازلة العدو والتصدّي للغزاة، وتحرير البلدان المحتلة، ومعالجة مشكلات الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والحرص على الانسجام بين القيادات وشعوبها.. والعمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال القيادة الرشيدة المؤمنة، والدعم الشعبي غير المحدود، واستيعاب الطاقات من خلال المؤسسات الأهلية والشعبية والحكومية، والعمل على تحييد واستيعاب بعض الخصوم، وإيجاد التحالفات الدولية والإقليمية، واجتناب فتح أكثر من جبهة قتال في آن واحد، واستيعاب فقه المصالح والموازنات، ودفع المفاسد والترجيحات، وفك الاشتباك بين السياسة الشرعية والمسائل العقدية، وجعل جميع الخيارات مفتوحة كالخيار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي.

على قيادات الأمة وشعوبها الاهتمام بالتعبئة المعنوية.. وأن تجعل الإسلام عقيدة وهوية ومرجعية لدولنا وجيوشنا

أسباب النصر تتهيّأ عندما يحدث التكامل والانسجام بين الحكام والعلماء والشعوب

سابعاً: تفعيل دور العلماء:

إن تاريخ أمتنا يسلط الضوء على حقيقة مهمة أصيلة؛ تتمثل في التنبيه على أهمية دور العلماء في إحياء حركات المقاومة، وتنشيط الجهود لنهوض وبناء الشعوب والدول..

ففقهاء النهوض في الأمة (وهم ليسوا كالفقهاء التقليديين) لهم دور خاص؛ يتميز بخوضهم وتعرُّضهم لمسائل الشأن العام، وتحمُّلهم لمسؤوليات البيان والتوجيه، والتعبئة والتحريض، وتقديم نماذج البذل والتضحية والعطاء والفداء.

وقد كان الشيخ الإمام «عز الدين بن عبد السلام» أنموذجاً رائعاً لهذا الصنف من فقهاء النهوض، وكان قريباً محباً لـ«سيف الدين قطز» بطل «عين جالوت»، وقائدها المظفر.. وقد تأثر «قطز» بتوجيهات الإمام «العز» والتزم أمره، واستفاد من عزيمته في الحق وقوته في الدين واستعلائه بالإيمان؛ فأخذ بفتواه الشهيرة المتعلقة بمصادر التمويل اللازم لإعداد ما يلزم للحرب والمواجهة، ومتى يجوز أَخْذُ شيءٍ من أموال الناس في دفع الأعداء.

وهكذا، تتهيّأ أسباب النصر عندما يحدث التكامل والانسجام بين الحكام والعلماء؛ فتقوى جبهة المقاومة، وتنهض حركة التحرير، وتتحقق آمال الأمة بدفع شرور الأعداء.■

الكويت تواصل دعمها لغزة للأسبوع الرابع على التوالي

مسيرات واعتصامات ومؤتمرات حاشدة تندد بالمحرقة وتطالب بموقف عربي على مستوى التحديات

تزايد نشاط الفعاليات المناصرة لـ«غزة» ضد الهجمة الصهيونية الشرسة، وقد بلغت تلك الفعاليات ذروتها الأسبوع الأخير على امتداد الكويت، حيث نُظمت مسيرات ومهرجانات ومؤتمرات حاشدة، واعتصم ٦ من النواب في مجلس الأمة رافضين حضور محمود عباس «أبو مازن» قمة الكويت الاقتصادية، التي عقدت خلال يومي ١٩-٢٠ يناير الجاري، كما اعتصم مئات الأشخاص يتقدمهم سياسيون ونواب أمام مقر الأمم المتحدة بالكويت، منددين بحرب الإبادة الصهيونية ضد أهلنا في قطاع غزة.

فقد نظم النواب الدكتور «ناصر الصانع»، والدكتور «جمعان الحربش»، و«الشايجي»، و«مسلم البراك»، والدكتور «وليد الطبطبائي»، و«حسين قويعان» اعتصاماً في مقر مجلس الأمة الكويتي ابتداءً من الساعة الثانية بعد ظهر يوم الأحد الماضي، احتجاجاً على دعوة رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته «محمود عباس» إلى القمة العربية الاقتصادية.

وأوضح النائب الدكتور «وليد الطبطبائي» في تصريح صحفي أن الاعتصام جاء احتجاجاً على دعوة «عباس» لحضور قمة الكويت الاقتصادية.

وكان نواب كويتيون قد طالبوا الحكومة السبت الماضي بعدم دعوة «عباس»، إلى الكويت باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، على خلفية ما قالوا: إنه موقف متخاذل ومتآمر منه في الحرب «الإسرائيلية» الأخيرة ضد «غزة».

ونظم مئات المواطنين الكويتيين والمقيمين يوم الأربعاء ١٤ /١/ ٢٠٠٩م اعتصاماً رمزياً أمام مقر الأمم المتحدة بالكويت، احتجاجاً على ما يجري من مجازر صهيونية ضد مواطني قطاع غزة العزل، وصمت المجتمع الدولي حيال هذه المجازر.

شارك في الاعتصام أعضاء حاليون وسابقون بمجلس الأمة، وعدد من رؤساء جمعيات النفع العام، والقوى السياسية بالكويت.

وتحدث في الاعتصام عدد من أعضاء مجلس الأمة منهم: النائب د. «وليد الطبطبائي»، والنائب م. «عبد العزيز الشايجي»، والنائب السابق المخضرم «مبارك الدويلة».

كما تحدث الشيخ «مساعد مندني» رئيس جمعية صندوق التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، وعدد من الشخصيات العامة.

وندد المعتصمون بالإجرام الصهيوني في حق أهلنا بقطاع غزة الصامد، وتقاعس المجتمع الدولي وأيضاً العربي عن نصرتهم، وطالبوا بإيقاف هذه المحرقة البشرية، وانسحاب القوات الصهيونية، وفك الحصار عن قطاع غزة، وفتح المعابر بصفة دائمة، وخاصة «معبر رفح».

مسيرة حاشدة

وكانت مسيرة حاشدة قد انطلقت الجمعة قبل الماضية، وللأسبوع الثاني على التوالي من المسجد الكبير إلى ساحة الإرادة، للاحتجاج على محرقة غزة.

ضمت المسيرة العديد من النواب من مختلف الكتل والتيارات السياسية، وجموعاً غاضبة مما جرى في غزة على يد آلة القتل الصهيونية.

وتحت شعار: «غزة كل العزة» انطلقت المسيرة التي شارك فيها الحركة الدستورية الإسلامية، وكتلة العمل الشعبي، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، وكتلة العمل الوطني، والاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت، وتجمع الميثاق الوطني، والحركة السلفية، وتجمع العدالة والسلام، وحزب الأمة، ورؤساء وأعضاء النقابات العمالية، وحشد جماهيري كبير من المواطنين والمقيمين.

برلمانيون كويتيون يعتصمون احتجاجاً على دعوة «عباس» للقمة العربية

في البداية طالب ممثل التحالف الإسلامي الوطني النائب «أحمد لاري» الأنظمة العربية أن تبادر بتأييد المقاومة الشريفة على أرض غزة تأييداً فعلياً، وذلك بقطع العلاقات مع «إسرائيل» وإغلاق سفاراتها وجميع المكاتب الممثلة لها، موجهاً تحياته وتقديره لدولة «فنزويلا» ورئيسها «هوجو شافيز»، ودولة «بوليفيا» ورئيسها «موراتينوس» على مبادرتهما بطرد سفيرَيْ إسرائيل لديهما. وطالب «لاري» بالحفاظ على سلاح المقاومة الشريفة في «غزة».

ومن ناحيته، قال رئيس الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت المهندس «خالد الطاحوس»: إن هذه الحشود جاءت لمناصرة «غزة» وحل القضية التي لا يقبلها كل مسلم وكل مؤمن، مؤكداً أن الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت سوف يستمر في دعم هذه القضية.

ومن جانبه، قال النائب «مسلم البراك»: «تحية من الكويت إلى غزة الصامدة، والتي تشعرنا بالعزة والصمود من خلال وجود رجالها

الصامدين في وجه الآلة الصهيونية»، مضيفاً: «ليعلم الجميع أن سقوط غزة هو سقوط للكرامة العربية»، مشدداً على «أهمية قطع أية علاقة عربية مع الكيان الصهيوني».

وأكد على ضرورة قطع جميع علاقات الدول العربية مع الكيان الصهيوني، وبيّن أن الكويت كانت دائماً من الدول الداعمة لجميع القضايا الفلسطينية والقومية.

دعم عربي

وبدوره، دعا ممثل الحركة الدستورية الإسلامية النائب الدكتور «ناصر الصانع» إلى دعم عربي جدّي للمقاومة الفلسطينية الباسلة من خلال استخدام سلاح النفط أو حتى مجرد التلويح به، مشيراً إلى أن وقف تصدير النفط العربي لفترة أسبوع واحد سيشكل ضغطاً كبيراً يخدم القضية الفلسطينية، إلى جانب تصعيد سلاح مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية، وماله من تأثيرات قاسية على الاقتصاد الأوروبي.

ولفت إلى ضرورة استخدام سلاح الصناديق الاقتصادية، مؤكداً أنه من العار أن تبادر كل من «بوليفيا»، و«فنزويلا» بطرد السفير الإسرائيلي، ولا يحرك ذلك للعرب ساكناً.

وطالب «الصانع» بتمزيق مبادرة السلام العربية، داعياً رئيس الولايات الأمريكية الجديد «باراك أوباما» ألا يحذو حذو الرئيس «جورج بوش» بالرضوخ للتوجهات الصهيونية، مشيراً إلى أن قرار الأمريكيين يعد مختطفاً من الصهاينة وعلى «أوباما» تحريره، وإظهار وجه أمريكا المتوازن.

وقال: إن «إسرائيل» لا تحترم قرارات مجلس الأمن، والمقاومة هي الورقة الوحيدة التي تضغط عليها».

ومن جهته، لوّح النائب «وليد الطبطبائي» بعصي في يديه قائلاً: «إن العصي التي أحملها بيدي لا تشترى إلا للعبيد، وإن الحر تكفيه الإشارة، مشيراً إلى أنها لكل من أضاع القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وأضاع بطولة العرب التي هي بحاجة إلى الصمود والعزة».

وبيّن «الطبطبائي» أن «غزة» صمدت ثلاثة أسابيع، مضيفاً أن همم أهالي غزة تفوقت على القمم، داعياً إلى المشاركة في أكبر تضامن في الكويت؛ لمقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية.

وطالب ممثل تجمع العدالة والسلام المهندس «علي الجزاف» بفتح المعابر أمام الأشقاء الفلسطينيين، وأن تقوم جميع الدول العربية بقطع جميع علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

وأبدى «الجزاف» تعجبه من الأمة الإسلامية التي يقدر تعدادها بالمليار ونصف المليار، ألا يكون لديها من الأدوات إلا الاستنكار والإدانة والشجب!!

دمار للأمة

وقال ممثل حزب الأمة الدكتور «عواد الظفيري»: إن هذه الأمة كتب عليها الذل عندما وضعت أيديها مع اليهود، والذي حصل لأهالي غزة ما هو إلا دمار للأمة العربية الإسلامية، مضيفاً أن علينا أن نرجع إلى الله، وأن ما حدث في «غزة» سوف يحدث غداً في بعض الدول العربية والإسلامية، ولذلك علينا أن نبذل ما نستطيع للدفاع عن هذه الأمة.

ومن جانبه، طالب «فهد الهيلم» الدول العربية التي لها علاقات مع اليهود بقطعها وطرد ممثليهم في أي مجال كان، مضيفاً أن الأمة مازالت تنتظر النصرة من قادتها.

وبدوره، اعتبر ممثل الجالية الفلسطينية في الكويت «إبراهيم المهنا» المسيرات من أهل الكويت كافة إلى المقاومة دليل دعمهم ودفاعهم عن دينهم ومعتقداتهم، مضيفاً أن الله بشّرنا في كتابه الكريم بالنصر والعزة، إلا أن ما يحدث لنا هو نتيجة ابتعادنا عن نصرة الله.

وأشار إلى أن كل من نادى المقاومين بالرضوخ والاستسلام لم يفقهوا كلام الله الذي أمرنا بالدفاع عن ديننا وحقوقنا وأنفسنا.

وقال النائب د. «جمعان الحربش»: إن وقفتنا هي استجابة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي وجهت خطابها للشعوب للقيام والوقوف وقفة رجل واحد بعد صلاة الجمعة.

وأضاف: علينا أن نتوجه بأموالنا إلى إعمار «غزة».

وقال أمين عام الاتحاد الإسلامي العربي للمنظمات الإسلامية «أبو بكر عبدالفتاح»: أتينا باسم المنظمات الإسلامية لكي نحيي هذه الوقفة الصادقة من شعب الكويت، والتأكيد على أن خيار المقاومة هو الحل الوحيد لطرد الصهاينة من الأراضي العربية المحتلة.

وأضاف: بدأنا باستخدام ما لدينا من أدوات للتحرك لدى الأمم المتحدة حتى نستطيع محاكمة مجرمي الحرب.■

القوى السياسية: مواقف عباس مشبوهة تجاه العدوان على «غزة»

على إثر إعلان ما يزيد على ٢٠ نائباً كويتياً عدم ترحيبهم بزيارة محمود عباس للكويت، أصدرت عدة تجمعات وحركات سياسية كويتية بياناً بذات الاتجاه تحت عنوان: «لا أهلاً ولا سهلاً»، أعربت فيه الحركة الدستورية الإسلامية والتحالف الإسلامي الوطني، وتجمع الميثاق الوطني، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، والحركة السلفية عن رفضها زيارة عباس للكويت في إطار اجتماعات القمة الاقتصادية العربية التي عقدت في ١٩ و٢٠ يناير الجاري. وبينت الحركات والتجمعات السياسية الموقعة على البيان أسباب موقفها الرافض لزيارة عباس للكويت بقولها: «إن رفضنا قدومه تعبير عن استنكارنا لموقفه المتخاذل والمتآمر ضد الشعب الفلسطيني في «غزة» والضفة الغربية، فلم تعهد الشعوب من قادتها أن يشمتوا بجراحاتها وآلامها ويتآمروا على حقها المشروع في مقاومة الاحتلال» وذلك في إشارة للتقارير التي تشير لعلم الرئيس الفلسطيني مسبقاً بالضربة التي وجهت إلى قطاع غزة المحاصر.

كما أعربت القوى السياسية الكويتية في بيانها عن اعتزازها بالمقاومة الفلسطينية، حيث جاء في البيان: «إن العدوان على غزة نكاية في المقاومة الفلسطينية الباسلة التي لم تقبل الخضوع للإملاءات الصهيونية، ولم ترض أن تتخلى عن حقها المشروع في مقاومة الصهاينة، أو أن تفرط في ثوابت وحقوق الشعب الفلسطيني لنيل حريته واستقلاله وتحرير مقدساته وعودة اللاجئين لوطنهم».

كما ناشدت الحركة الدستورية الإسلامية والتحالف الإسلامي الوطني وتجمع الميثاق الوطني وحركة التوافق الوطني الإسلامية، والحركة السلفية في بيانها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عدم دعوة عباس، وذلك لانتهاء ولايته بموجب القانون الأساسي الفلسطيني يوم الخميس ٨ يناير ٢٠٠٩م الفائت، وقالت القوى السياسية: إنه لم يعد رئيساً دستورياً، وإن دعوته في هذه الظروف قد تفهم دعماً لوضع غير قانوني، وانحيازاً لجناح متضائل داخل منظمة التحرير، ومرفوض من عدة قيادات تنظيمية وبقية التنظيمات الفلسطينية الوطنية والإسلامية.■

..وجمعية الإصلاح الاجتماعي تواصل فعالياتها بـ:

مؤتمر كبير يشيد ببطولة المقاومة ويؤكد حقها في الجهاد لتحرير الأرض

أسامة حمدان للمؤتمر: حماس نجحت في حرب الـ٢٢ يوماً والكويت كانت ومازالت البلد المعطاء للقضية

د.ناصر الصانع: الكيان الصهيوني هُزم في غزة.. وحماس مازالت قادرة على إطلاق الصواريخ

..واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت فعالياتها وأنشطتها الداعية لصمود أهل غزة، بينما تتواصل حملات جمع التبرعات في كل أنحاء الكويت ومن مختلف القوى..

وقد شهد المقر الرئيسي لجمعية الإصلاح مساء الأحد الماضي مؤتمراً ضخماً حضره العديد من قادة العمل الإسلامي والخيري ونواب في البرلمان..

الشيخ يوسف السند يرفع كوفية «هنية» في المزاد

كتب: جمال الشرقاوي

وتحدث العديد من الشخصيات في المؤتمر الذي نظمته الجمعية بالتعاون مع اللجنة الكويتية لنصرة فلسطين تحت عنوان: «نصرة غزة نصرة للأمة».

ففي البداية تحدث نائب رابطة أعضاء هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وعضو اللجنة الكويتية لنصرة فلسطين م. «رعد الصالح»، قائلاً: أتحدث إليكم اليوم لكي لا يظن أعداء الدين أننا نسينا وانشغلنا بحضارتهم وفقدنا وهجرنا أخلاقنا التي تأبى الذل وتأنف الهوان.

وأضاف: سجن كبير يحاصر فيه مليون ونصف المليون مسلم، لأنهم اختاروا الإسلام نظاماً، وقالوا للكفر وأعداء الإسلام: خسفاً وانهزاماً.. هذا السجن الكبير هو قطاع غزة حيث الوضع الصحي المتدهور والمستشفيات التي تهدمت، فهل توقظ آهات المرضى هذا العالم من سباته العميق؟!

أكثر من ٣ آلاف مصنع ومؤسسة اقتصادية مغلقة خلّفت قرابة ٦٥ ألف عاطل إلى جانب القطاع الزراعي، حيث أصبح ٨٠٪ من محصوله معرضاً للتلف بسبب الحصار وإغلاق المعابر وقلة السيولة النقدية.

أكثر من ٩٠٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر.. كل ذلك لم يحرك للعالم ساكناً.

وأوضح الصالح النظرة المتعالية لليهود على غيرهم بأنهم أرواح مصدرها روح الله، وأن الأمطار والشمس خُلقت من أجلهم، ولولا خلقهم لنزعت البركة من الأرض، مشيراً إلى وصفهم الحقيقي في القرآن الكريم بالكبر والجبن ونقض العهود.

الصالح: نصرتنا لأهل غزة ينطلق من تمسكنا بأخلاقنا التي تأبى الذل والهوان

د.بدر الناشي: غزة أصبحت رمزاً للعزة والصمود والتحدي ومرجعاً للجهاد

وناشد الصالح أهل الكويت أحفاد الصحابة نصرة إخوانهم في غزة، فلا عذر لأحد يرى الحرمات تنتهك، والأطفال تقتل، والنساء ترمّل، والشيوخ يعتقلون، ولا يفعل شيئاً ولو بقدر المستطاع.

ورفض الصالح التفريط في الحقوق الفلسطينية، موجهاً في ذلك رسالة إلى القادة المجتمعين (في ذلك الوقت) في الكويت من خلال الاستشهاد برسالة السلطان عبدالحميد الثاني إلى معاونيه التي يرفض فيها التفريط في فلسطين والسماح بإقامة دولة لليهود على أرضها.

ثم تحدث بعد ذلك الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. «بدر الناشي» موضحاً أن «غزة» أصبحت رمزاً للصمود والتحدي، تنطلق منها قوافل الجهاد، موجهاً رسالة للشهداء وحركة «حماس» وكتائب القسام،

كوفية هنية بـ«١٠٠ ألف دينار»

على هامش المؤتمر، أقيم مزاد علني على كوفية إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني التي أهداها لأحد الكويتيين الذين اخترقوا حصار غزة قبل الحرب والتقى هنية ضمن وفود الإغاثة. وقد تم بيعها بـ١٠٠ ألف دينار.■

ورسالة للشعوب الإسلامية وأخرى لحكام العرب المجتمعين في الكويت، منتقداً المواقف المتخاذلة أمام مقاومة غزة.

وفي اتصال هاتفي من «بيروت» تحدث ممثل حركة حماس «أسامة حمدان» موضحاً أن حرب الـ٢٢ يوماً لم تستطع القضاء على المقاومة، وأن العدو أدرك واقع الشعب الفلسطيني وقوة الحركة، مشيراً إلى أن المقاومة ستبدأ في العمل على تحرير «بيت المقدس»، وأن هذا هو مشروع الأمة الإسلامية كلها.

وقال حمدان: إن الكويت كانت ومازالت البلد المعطاء المساند للقضية الفلسطينية.

ثم تحدث الداعية الإسلامي «علي بادحدح»، مشيراً إلى أن هذا الحشد لدعم «غزة» التي أعادت لنا العزة، ودعا إلى مواصلة طريق الجهاد في عموم الأمة الإسلامية.

ومن جانبه قال ممثل الجالية الفلسطينية في الكويت د. «إبراهيم مهنا»: إن المجازر الصهيونية لم تبدأ مع حرب غزة، ولكن بدأت منذ بداية العدوان على فلسطين، وأن المقاومة حق مشروع لأي شعب محتل.

وقال خالد عبدالجادر: لقد منَّ الله عليَّ برحلة إلى غزة ورأيتها جنة الدنيا، وقد أهداني البطل «إسماعيل هنية» هذه الكوفية، مؤكداً عدم الاعتراف بـ«إسرائيل».

ومن جانبه، قال رئيس قطاع بلاد الشام في «الرحمة العالمية» د. وليد العنجري: إن الله وعدنا بالنصر، وها هم أبطال «حماس» سطّروا ملاحم البطولة والفداء، وكبّدوا «إسرائيل» كثيراً من الخسائر.. وتابع: بأن الشعب الكويتي لا يرحب بـ«محمود عباس» لأنه أول من نفذ الحصار على الشعب الفلسطيني.

وطالب بفتح مكتب لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الكويت، ومنع الأقلام المسمومة التي تحاول الإساءة للمقاومة.

وأخيراً تحدث النائب د. «ناصر الصانع» موضحاً أن النصر تحقق بإعلان الكيان الصهيوني الانسحاب، وعدم تحقيق أي هدف، وعدم القضاء على حركة حماس التي مازالت قادرة على إطلاق الصواريخ، مشيراً في ختام كلمته إلى أن الشعب الكويتي يوجه التحية لسمو الأمير الذي أعلن التضامن مع غزة، وقد تواصلت الفعاليات بعد ذلك وعلى امتداد الأسبوع في العديد من المحافظات الكويتية.■

..وجمعيات الإصلاح الاجتماعي في دول مجلس التعاون الخليجي:

نصرة غزة واجب شرعي

الشيخ عيسى آل خليفة

الشيخ حمود الرومي

الشيخ سلطان القاسمي

أكدت جمعيات الإصلاح الاجتماعي في كل من الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة، استنكارها للمجازر الوحشية وحرب الإبادة التي ارتكبها العدو الصهيوني ضد شعبنا في غزة الصامدة.

وقالت الجمعيات الثلاث في بيان لها: لقد غدا واجب النصرة لأهل فلسطين واجباً شرعياً في رقبة كل مسلم ومسلمة، حاكماً أو محكوماً، منذ احتلال اليهود لفلسطين قبل ستين عاماً، فكيف بنا اليوم ونحن نسمع ونرى عبر وسائل الإعلام أعداد الشهداء والجرحى، مع تدمير كامل للبنية التحتية، ودور العبادة وأماكن الدراسة والعلاج، تحت مرأى ومسمع العالم دون أن يحرك أحدٌ ساكناً، أو أنْ تَطرف له عينٌ إلا من رحم الله.

وعلى هذا، فإنَّ جمعيات الإصلاح الاجتماعي مسترشدةً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات: ١٠). ترفع نداءً عاجلاً إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية، لكي يكونوا على قدْر المسؤولية في مثل هذا الحدَث الجَلل، فيرفعوا عن كاهلهم إثم السكوت والتخاذل، ويتخذوا خطوات عملية رادعة، نوجزها فيما يلي:

١- الإسراع باتخاذ موقف جماعي، واضح وجَليٍّ تجاه الاعتداءات الصهيونية.

٢- الدعوة لمحاكمة القادة السياسيين والعسكريين «الإسرائيليين» كمجرمي حرب.

٣- رفض أي نوع من أنواع السلام الذليل مع العدو الصهيوني، وإلغاء خطوات التطبيع.

٤- تقديم الدعم المادي العاجل بكافة صوره لإخواننا المحاصرين في غزة، وتسيير حملات الإغاثة لتخفيف وطأة الهجمة الشرسة عليهم.

٥- دعوة جمهورية مصر العربية لفتح معبر رفح، باعتباره تحت سيادتها، من أجل رفع الحصار الجائر ضد أهل غزة الأحرار.

ونداءٌ آخر نتوجه به نحو شعوبنا الإسلامية بصفة عامة، ولأبناء الحركات الإسلامية والوطنية ومنظمات المجتمع المدني بصفة خاصة، بأن يواصلوا مبادراتهم المباركة التي رأيناها منذ الأيام الأولى للحرب، ويتحملوا مسؤولية دورهم التاريخي في دعم صمود إخواننا في غزة، ومؤازرتهم بكل الوسائل المتاحة، ونذكر منها على وجه الخصوص:

- بذل الدعاء وقيام الليل، والاستنصار بالله عزَّ وجلَّ لأهل غزة على أعداء الإسلام والمسلمين من الصهاينة ومن والاهم.

- البذل المادي بكل أشكاله النقدي والعيني لنجدتهم، وسد حاجتهم، وتقوية جانبهم، والتعاون مع الحكومات والهيئات الإغاثية من أجل إيصالها لهم بأسرع وقت.

- الخروج بمسيرات ومهرجانات سلمية حضارية، معبرة عن الرفض لمجازر الصهاينة في غزة، ومستنهضة همة القادة والحكام للقيام بواجبهم ومسؤوليتهم التاريخية.

- بذل الفكر والأدب والإرشاد للجماهير بأبعاد القضية الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص الجرائم التي ارتكبت خلال الأيام الماضية بأيد الصهاينة ومن ساندهم، لكشف عظم المؤامرة، وسبل الخروج منها، وتجاوز المحنة، وترسيخ حب فلسطين والأقصى في قلوب الجماهير.

- تفعيل سلاح المقاطعة لبضائع العدو والدول المساندة له في عدوانه.

أما النداء الثالث فهو مُوَجَّهٌ إلى إخوتنا وأحبتنا، من أهل غزة الصامدين في وجه آلة الدمار الصهيونية، فنقول لهم:

- إنَّ قلوبنا وأرواحنا معكم، تتابع أخباركم، فتحزن لما يصيبكم، وتفرح لصمودكم وثباتكم وضرباتكم الموجعة لأعدائنا وأعدائكم، وتدعو لكم الله أن يرزقكم الصبر والثبات والنصر على الأعداء.

وقع على البيان الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح بمملكة البحرين، والأستاذ حمود حمد الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، والشيخ سلطان بن كايد القاسمي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي والتوجيه الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة.■

«المحرقة» تستنهض همم المسلمين في البلقان

واصل المسلمون في البلقان متابعة ما جرى في «غزة» من مجازر أثبتت من خلالها الصهاينة أنهم أكثر إجراماً من النازيين والفاشيين.. وقد عبّر المسلمون وغيرهم من ذوي الضمائر الحية في دول منطقة البلقان، كما هو الحال في سائر دول العالم، عن ألمهم الشديد لما يحدث في غزة من إبادة منظمة؛ سواء في أحاديثهم أثناء العمل، أو مع ذويهم أمام شاشات التلفاز، أو في منتدياتهم العامة.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولم تقف ردود أفعالهم عند ذلك الحد، بل نظموا العديد من المظاهرات في البوسنة والسنجق وصربيا وكرواتيا وكوسوفا ومقدونيا وألبانيا وبلغاريا ورومانيا واليونان والمجر، وغيرها من دول البلقان وأوروبا الشرقية.

وتعدّدت أماكن التظاهر في الساحات العامة، كساحة «علي عزت بيجوفيتش» في العاصمة البوسنية «سراييفو»، أو أمام السفارات الفلسطينية، ثم طوروا احتجاجاتهم بالتظاهر أمام السفارات الأمريكية؛ حيث تشارك الولايات المتحدة في المجازر التي يتعرّض لها أهلنا في «غزة» منذ أواخر شهر ديسمبر ٢٠٠٨م.

الصهيونية = النازية

ورفع المتظاهرون صور الجرائم ضد الإنسانية التي يتعرّض لها نساء وأطفال «غزة» الذين وصلت نسبتهم إلى ٥٠٪ من الضحايا؛ حيث تجاوز عدد الشهداء الألف، ووصل عدد الجرحى إلى أكثر من خمسة آلاف؛ مئات منهم في حالة خطرة.. كما رفع المتظاهرون لافتات تدعو إلى إنهاء حرب الإبادة في «غزة»، وتساوي بين الصهيونية والنازية بوضع «النجمة السداسية» (رمز الصهيونية) مقابل «الصليب المعقوف» (رمز النازية).

وقال «إدوارد ديني تشوماجا» رئيس منظمة الشباب الديمقراطي: «ما يجري في فلسطين عار على المجتمع الدولي، فمنذ ٦٠ سنة والشعب الفلسطيني يعاني من الاحتلال والإذلال، بينما حُلَّت قضايا أخرى؛ مما يعني أن العالم متواطئ فيما جرى وما يجري في فلسطين».

وقال «عبدو حبيب» رئيس لجنة الصداقة الفلسطينية البوسنية: «بالأمس البوسنة، واليوم «غزة»، فمن سيكون غداً؟!».. وتابع: «نحن نرسل من خلال هذه المظاهرة رسالة للدول العظمى بأن يوقفوا حمام الدم في «غزة» فوراً، ونقول لهم: أوقفوا قتل الأبرياء، فقد تكونون الضحية القادمة للعدوان، أوقفوا قتل الأطفال والنساء، أوقفوا تدمير المساجد والمستشفيات».

وقد تخلل المظاهرات صيحاتُ: «الله أكبر، ولله الحمد».. كما ردّد عدد كبير من الشباب العرب: «في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء.. فليعد للدين مجده أو تُرَق منا الدماء».

تبرّعات متعدّدة

من جهة أخرى، واصل المسلمون في البلقان جمع التبرّعات، وأعلنت المشيخة الإسلامية عن تقديمها مبلغ مائة ألف يورو للضحايا في «غزة» عبر منظمة «إسلاميك ريليف».

وأوضح وزير الصحة البوسني «صافت عمروفيتش» لـ«المجتمع» أن مستشفيات البوسنة على استعداد لاستقبال الجرحى الفلسطينيين حتى لو كانوا بالمئات، وقال: «لقد أبلغنا هذا للجهات الفلسطينية، وتم تجهيز كل المصحّات لهذا الغرض».

ووصفت منظمة «أمهات سريبرينتسا» في بيان لها ما يجري في «غزة» بإبادة شبيهة بما حدث في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، وطالبت بمحاكمة المسؤولين الصهاينة كمجرمي حرب.. وكانت المنظمة قد قادت مظاهرة أمام السفارة الأمريكية في «سراييفو» شارك فيها المئات مطالبين بالحرية لفلسطين.

إلى جانب ذلك، أُعلِن في «سراييفو» عن تنظيم أكبر تجمُّع جماهيري في الأيام القادمة بمركب «زاترا» الذي استقبل الألعاب الأوليمبية عام ١٩٨٤م، وسيكون من ضمن الفعاليات مشاركة ٣٠ طفلاً فلسطينياً بملابسهم الشعبية، إلى جانب تلاوة آيات من القرآن الكريم، وأداء بعض الأناشيد الدينية، وسيتم خلال هذا التجمُّع الجماهيري تنظيم عملية تبرُّع واسعة لصالح «غزة»؛ حيث ستُباع التذاكر بمبلغ (١٠) يوروات للتذكرة الواحدة.

وقال «منصور بردار» مستشار وزير الثقافة البوسني: «هذا التجمُّع مهرجان جماهيري سيستمر لمدة ساعتين ونصف الساعة، وبدأنا الدعاية له في وسائل الإعلام المختلفة، وقد عملنا على ضمان نجاحه، وحشد الدعم الشامل له من مختلف الجهات».■

«غزة» في الضمير الكردي

بهتافات تعلو من «أربيل» في العراق إلى «ديار بكر» في تركيا، و«نصيبين» في سورية، وكل مكان فيه كردي، تحمل نقمة على: «الغطرسة الصهيونية»، و«الصمت الدولي المشبوه»، و«تواطؤ الأنظمة العربية».

قلوب الكرد كقلوب باقي المسلمين تشدو إلى فلسطين و«غزة».. بسطاؤهم.. ساستُهم مثقفوهم، الشيوخُ في المساجد وصلاة الغائب على أرواح الشهداء.. الطلبة يتظاهرون في مختلف أماكن تواجدهم الكردي مع أخيه العربي، الطفل في بيته، أو حين اللعب في الأزقة يهتف لـ«غزة».. الهمُّ الفلسطيني أنسى الكثيرين التفكير في شيء آخر.. الأنظار تتجه إلى الجرح الذي ما زال ينزف في جسد «غزة الشهيدة الصامدة».

لافا خالد

«نورالدين معمو» الشاب الذي استشهد والده في جنوب لبنان في حرب ١٩٨٢م، وهو نفسه مستعد لأن يضحي بروحه، فداء لـ«غزة» الجريحة يقول: «نحن أصحاب قضية تتشابه فصول مآسيها، وبيننا نحن الكرد أحفاد «صلاح الدين الأيوبي» وفلسطين خاصة أقدس الروابط، على أرضها حارب جدنا الكردي المسلم المجاهد «صلاح الدين» وحررها من الصليبيين، واليوم أسلافه من الأيوبيين في كل بقعة مخضّبة بالدم الفلسطيني الطاهر، يتقاسمون مع إخوتهم الأمل بأن يعود الحق لأهله، ويتقاسمون الألم في مواجهة آلة الغدر للكيان الصهيوني الوحشي والهمجي الذي لا يفرق بين شيخ وطفل وامرأة.

الحركة السياسية الكردية في «سورية»، و«العراق»، و«تركيا»، و«إيران» نددّت بالمجازر الرهيبة التي تحدث في «غزة»، وأكدت عدم الخلاف حول عدوانية الكيان الصهيوني طوال تاريخه، وقد نظم كُرد تركيا تظاهرة ضد القتل الشامل في «غزة»، رافعين شعار «كلنا لغزة فداء»، ومن «أربيل» خرج الآلاف في مهرجان خطابي حاشد يناصرون إخوتهم في «فلسطين» بدعوة من «الاتحاد الإسلامي الكردستاني»، و«الجماعة الإسلامية» في كردستان العراق، ورفع المشاركون في المهرجان شعارات مؤيدة للشعب الفلسطيني، كما رفعوا صوراً لضحايا «غزة» مع صور ضحايا «حلبجة»، في محاولة منهم لتوضيح تشابه المأساتين، وما يحمل ذلك من معاني الربط بين «حلبجة»، و«غزة».

حضور إعلامي

إعلامياً، وعلى صفحات المواقع الإلكترونية والمنابر المتاحة للمثقفين الكرد التي سُطِّرت بالكثير من العناوين التضامنية مع الألم الفلسطيني، وتم تنظيم حملات تضامن إلكترونية لأجل فلسطين القضية، وغزة الشهيدة، وقال الكاتب والصحفي «إبراهيم اليوسف»: «لأننا ندرك معنى المجازر، عانينا ومازلنا نعاني الصمت الدولي.. وندرك معناه.. وبالتأكيد ندرك أيضاً بأن لا أحد قادر على تحريك ساكن طالما أن القائمين على الوضع الميداني الفلسطيني لم يحرِّروا القضية الفلسطينية من الأجندات الإقليمية..أهل غزة يدفعون ضريبة الآخرين.. ولعلّي ككردي إذ أعلن تضامني مع الشعب الفلسطيني الشقيق، الذي يعيش لحظات القتل الشامل بكل جوارحي، فإنني أحب أن أذكر الإخوة الفلسطينيين بأنه لا بد من العودة مرة أخرى إلى مواصلة العلاقة الطيبة مع إخوتهم الكرد الأقرب إليهم دوماً، منذ وقت «صلاح الدين» وحتى الآن، فثمة حصة من الدم الكردي في هذه المجازر دوماً، وكل شهيد يخرج من بيوتنا جميعاً»، ويقول الكاتب «سرحان عيسى»: «الذي يجري جريمة إبادة شعب، كلنا شركاء في هذه المحرقة، طالما لم نتمكن من وقف آلة الإجرام الصهيوني.. يتحمل القادة العرب هذه المسؤولية.. لابد من فتح المعابر، ودعم أهل غزة بكل ما يحتاجونه، ككردي أتمنى لإخوتي الفلسطينيين وحدة الصف والوئام».

أما الصحفي «أحمد الزاويتي» فيؤكد: «لو صبر المتظاهرون والمنددون على الاستمرار في ذلك مثلما يستمر أهل غزة في صبرهم، لصنعت الشعوب ضغطاً على الأنظمة للتحرك، وحينما لا يمكنني كشخص أن أفعل شيئاً، أستحيي من كوني حفيداً لـ«صلاح الدين»، فـ«صلاح الدين» كان التاريخ، ونحن نمثل يومنا المخزي، يوم المنهزمين، ونحن بالطبع جزء من هذه الحالة التي لا تسعدنا بالتأكيد..».

المتاجرة بالقضية

أما الطبيبة «أماندا التمو» فتقول: «غزة الجرح الذي كان ولا يزال ينزف.. غزة القضية التي تلامس ضمير العالم، هي من وحدت صفوف الكرد والعرب وكل المسلمين، العدو واحد، إن كانت اليوم غزة هي الهدف من يدري؟! ربما نكون كلنا ضحايا لاحقاً، لأولئك الضحايا الأبرياء، لفلسطين القضية».

وهكذا معظم من التقيت بهم أكدوا: نحن ننزف ألماً لجرحك يا «غزة»، وآخرون أشادوا بوحدة الصف المسلم أولاً وأخيراً، وآخرون وقفوا على عتبات التاريخ والحاضر الذي يربط الكرد والفلسطينيين بأمتن الروابط.■

لا يخفى على أي متابع مقدار التشابه بين عدوانيْ يوليو ٢٠٠٦م على «لبنان»، وديسمبر ٢٠٠٨م على «غزة»، سواء في شراسة العدوان أو وسائل القتال المستخدمة فيه.. ففي العدوانيْن تتشابه البدايات، وفي كليهما كان مواصلة إطلاق الصواريخ، واستمرار التفاف الناس حول المقاومة هما معيار الصمود، وذلك بغضّ النظر عن الخسائر.. كما أن الموقف العربي الرسمي متشابه أيضاً، من ناحية العجز والخزي، خلافاً لنبض الجماهير العربية الهادرة!

تأييداً للمقاومة وتنديداً بمعارضيها..

اللبنانيون والفلسطينيون «فرسا رهان» تجاه محنة غزة

بيروت: فادي شامية

لا خلاف في كل الشوارع العربية على تعلّقها بالمقاومة التي تحتل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» رأس الحربة فيها اليوم، فالجميع يتضامن مع «غزة»، ويتمنى لمقاومتها الصمود، ومن ثمَّ الانتصار.

والتعاطف مع «غزة» لدى الشارع اللبناني له طعم من ذاق مرارة العدوان ومآسيه، قبل سنتين ونصف السنة تقريباً.

«السُّنة» كانوا الأكثر اندفاعاً نحو الشارع، كما أن التعاطف لدى «الشيعة» كان واضحاً بشدة.. وقد سمح هذا الواقع بتلاق موضوعي وحقيقي للمرة الأولى بين السُّنة والشيعة، منذ تظاهرة الثامن من مارس التي نظّمها «حزب الله» تحت شعار «شكراً سورية».

صحيح أن إعلام تحالف الثامن من مارس حاول المفاضلة بين المواقف الرسمية العربية؛ انطلاقاً من ارتباطاته الإقليمية، وهي مفاضلة ليست عادلة انطلاقاً من أن الأنظمة العربية بما فيها سورية كلها في الخزي سواء، إلا أن حجم العدوان لم يسمح بالمساجلة ومحاولة نصرة محور عربي على آخر على مستوى الشارع.

بدوره بدا الشارع المسيحي (النصراني) موحَّداً على نقطتين:

- التعاطف واستنكار العدوان على «غزة»، بغض النظر عن مبرِّراته.
- رفض أي محاولة لزجّ «لبنان» في المعركة، حتى على صعيد المواقف التي تتعدى الإدانة والاستنكار.

ورغم هذا التضامن، فإن حدة الغضب في الشارع المسيحي لم تكن نفسها في الشارع المسلم؛ لأسباب تاريخية ودينية، وهناك من الجمهور المسيحي في لبنان مَن عَدَّ صمود «حماس» في المواجهة سقوطاً لمشروع التوطين!

أما بخصوص الموقف الرسمي اللبناني فهو موحَّد تماماً تجاه استنكار العدوان، و«الأسف» لحالة العجز الرسمي العربي إزاءه!

الجماعة الإسلامية

التعاطف مع مأساة غزة حالة سبقت العدوان الأخير لدى الرأي العام اللبناني عموماً.. وكانت «الجماعة الإسلامية» أول من بادر إلى تحريك الشارع في زمن الحصار، وأول من تحرّك بعد العدوان الغادر.

ثمة أسباب إضافية جعلت «الجماعة الإسلامية» معنيّة جداً بما يجري في «غزة»، فالحالة الإسلامية على تباياناتها متفقة على «الجهاد» سبيلاً لاسترجاع الحقوق المغصوبة، و«حماس» و«الجماعة الإسلامية» من نفس مدرسة الإخوان، والحساسيات الكثيرة الموجودة في «لبنان» ليست موجودة في فلسطين.. وعلى كل فإن «الجماعة الإسلامية» تجاوزت كل الملاحظات على الأداء السياسي لـ «حزب الله» ووقفت إلى جانبه (قولاً وفعلاً) في حرب يوليو ٢٠٠٦م، وعلى هذا الأساس فقد كان تحرُّك «الجماعة الإسلامية» كبيراً للتضامن مع غزة.

ومن خلال التضامن الكبير في الشارع السُّني مع غزة و«حماس»، وجد الإسلاميون السُّنة أنفسهم موحَّدين لأول مرة منذ اغتيال الرئيس «رفيق الحريري»، فالشعارات والمواقف تكاد تكون نفسها لدى الجميع، ومن دلالات ذلك حضور د. «فتحي يكن» للمرة الأولى منذ إعلانه «جبهة العمل الإسلامي» حفلاً لـ«الجماعة الإسلامية»، وإلقائه كلمة فيه.

الفلسطينيون في لبنان

كان الفلسطينيون في لبنان أكثر المعنيين بما يجري في «غزة»، فروابط الدم والدين والوطن قوية لدرجة أن الفلسطينيين في «لبنان» وجدوا أنفسهم في قلب الحدث في «غزة».

حالة من الغضب الشديد تجتاح الفلسطينيين في «لبنان» اليوم، فالمخيمات الفلسطينية كلها تفور حماسةً لنصرة أهلها في غزة، والأغلبية العظمى تقف اليوم مع حركة «حماس»، التي ارتفعت شعبيتها بدرجة كبيرة جداً بالتوازي مع العدوان على «غزة».. وباتت مسيرات التضامن والاحتجاج شبه يومية، وأصبح انتقاد الموقف العربي العاجز سمة بارزة في كل الكلمات التي تُلقى. إن واقع أمتنا لا يسرُّ بالتأكيد.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

إيمان ورجولة، جهاد وثبات، إقدام وتضحية، نصر وشهادة، عزة وإباء، كرامة وفخار، مجد وشرف، فروسية وعزائم، إخلاص وسلامة طوية.

معان وكلمات.. صفات ونعوت، كنا نسمع عنها ولا نرى لها رسماً، ونقرأ صحائفها ولا نحس لها جسداً، بل نرى العكس تماماً، ونشعر بالوهن والضياع، ونحس النذالة والسقوط.

وإني لفي دهر تسافل بعدما
أقيم مقام الرأس فيه ذنابُ
فوا عجباً مما نراه بجيله
وأكثر أحوال الزمان عجابُ
يذاد عن الماء النمير ابنُ حرة
وللنذل فيه مورد وشرابُ
وتعلو على أعلى الرجال أراذل
وتسطو على ليث العرين كلابُ

أما اليوم؛ فبعد شجاعة «حماس» وبطولة «غزة» وثبات أهلها وتضحياتهم، ورجولة شبابها وصمودهم..

أما اليوم؛ وبعد أن رفرفت أمجاد غزة على عزائم الأمة فأيقظتها، وعلى خورها فعملقتها»، فإنك ترى البعث الجديد الذي يحلق في سماء البطولة، والزرع الناضر الذي يبهج الأرواح، ويعطر بشذاه أجواء الأمة، ويسطر ببطولته آيات المجد والفخار على أرضها وساحتها.

أما اليوم؛ وأنت ترى الآلة العسكرية اليهودية، التي كان يقال عنها: إنها لا تهزم تقف عاجزة أمام هذا الصمود الأسطوري، والثبات البطولي، أمام شباب «حماس» الناضر، وفتوتهم الخارقة فإنك تجد أن الزمان قد استعاد بطولة الأولين، وأحيا رموز المجاهدين الأولين، وبعث همم الرجال الصادقين، واستعاد بطولة الصحب الأمين، وفحولة الفاتحين، وعزائم كاشفي الكروب الذين حيّروا أعداء الحق المبين.

عزائم كاشفات الكروب
تكاد الجبال بها أن تزولا
فلو رمت قلع الرواسي بها
أعدت الرواسي كثيباً مهيلا

وبطولة الصحابة والأجداد بطولة قاهرة مثالية ترفع أعلام الجهاد، وتأتي ببيان النصر، وما هذا إلا لحبهم للشهادة في سبيل الله، ولدفاعهم عن الديار.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ بعشرة أولاد لها، وقالت: هؤلاء أولادي معك، اغزُ بهم في سبيل الله، فكان النبي ﷺ يغزو بهم، وكانت تسأل عنهم حتى استشهد منهم سبعة، فكانت بمن مضى منهم أشد فرحاً منها بمن بقي، واستشهد ثامنهم، وتاسعهم فاشتد فرحها وبقي الولد الأصغر، وكان فيه التواء، فكانت أمه عند رأسه تبكي، فقال: يا أمهْ مالك؟! لم تبكين؟ واخوتي كانوا خيراً لك مني، وما بكيت عليهم (أي كانوا أعطف عليك مني)، قالت: لذلك أبكي؛ لأنك لا تحصّل ما حصّلوا، قال: يا أمه، أرأيت لو أن النار بين يديك أكنت تلقيني فيها؟ قالت: لا، قال: فإن ربي عز وجل أرحم بي منك.

وجهاد الكفار المعتدين واجب على كل مسلم؛ لأنه ارتضى الإسلام ديناً، والإسلام يحارب الظلم والطغيان في شياطين الإنس الذين رفعوا عقيرتهم بالبغي والاعتداء على الناس، ورغّب أعظم الترغيب في جهادهم، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، وأخبرنا بأنهم أحياء، وإن ظن الناس أنهم موتى! فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ (آل عمران).

- ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)﴾ (النساء).

كما أن للشهيد كرامة عند ربه لا تدانيها كرامة، يتمنى كل مسلم أن ينالها ويتطاول إليها، عن المقداد بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج سبعاً من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهله» (رواه الترمذي).

هذه الكرامات، وغيرها دفعت المؤمنين المجاهدين إلى السباق نحو نيلها والتمتع بكرم الله ولقائه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ حتى سبقوا المشركين إلى «بدر»، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ»، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لا حييت حتى آكل تمراتي، إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من تمر، ثم قاتل حتى قتل. (رواه مسلم).

والإسلام يعرف الواقع البشري، ويعرف طبيعة العداوة الشريرة، ولذلك أمر المسلمين بالاستعداد لهذه الطبائع المنحرفة فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦١) إذن فلابد للإسلام من نظام حياة، ولابد له من قوة تردع المنحرفين، ولابد له من جهاد، هذه طبيعة الإسلام التي لا يقوم ولا يعيش إلا بها.

أما الذين يعيشون عيشة العبيد الذين يُضربون على أم رأسهم، ويركعون لأعدائهم، ويرتضون أن يكونوا كالأنعام التي تسرح وتروح وتدجن، فهؤلاء بينهم وبين الإسلام بون شاسع، قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

ومن أجل أن يكون الإنسان جاهزاً دائماً وفي وضع استعداد يجعله الإسلام دائماً في رحاب الجهاد وحول أريجه.. عن رسول الله ﷺ: «من جهّز غازياً في سبيل الله تعالى فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (البخاري)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس، وشر الناس؟ إن خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجل يقرأ كتاب الله تعالى لا يرعوي بشيء منه» (رواه النسائي).

بعد هذه السياحة الصغيرة حول هذه المعاني يتضح لنا أن المسلم ومجتمعاته التي يعيش فيها في واد.. والإسلام في واد آخر وأن كثيرين ممن يزعمون نصرة الإسلام أو التربية عليه بعيدون كثيراً عن رحابه، وضالون عن فهم حقيقته، أو عاجزون عن القيام بفرائضه وواجباته، أو مدعون متصنّعون للانتساب إليه.

ولهذا ينبغي مراجعة التربية التي درج الناس عليها وتلقنوها حتى تستطيع الأمة النهوض بأعبائها، وواجباتها ويكون هناك نصر ووئام، وعزة وسلام، ويهتف الجميع:

تألق النصر فاهتزت عوالينا
واستقبلت موكب البشرى قوافينا
غنى لنا السيف في الأعناق أغنية
عزت على الأيك إيقاعاً وتلحينا

والله نسأل أن يعز الإسلام والمسلمين آمين.■

زغرودة الشهادة

مازالت ريشة الحق ترسم ومازال موكب الشهداء تنطلق فيه الزغاريد

سمعناهم ورأيناهم بأم العين.. الشهداء والنور يتلألأ من وجوههم؛ موتى مكشوفو الوجوه المبتسمة، الثغور عليها سمة الطمأنينة والسكينة، وقد ذهبت إلى رب لا يظلم عنده أحد، ومشيّعون يمسحون بأيديهم على رؤوس الشهداء وعلى وجوههم فتزداد ضياءً وبهاءً، لا نراها لموتى بل لأجمل الأحياء، وطوبى لكنّ يا نساء أهل غزة، وبوركتنّ وبورك نسلكن، وجزاكنّ الله عن المسلمين خيراً، يا من حملتموهن وهناً على وهن، طبتنّ وطاب مجهودكنّ.

سمية رمضان أحمد (*)

الشهيد حباه الله بفضله وأسبغ عليه كرمه، دمه لم يسل؛ ولكنه سار في عروقنا فأحيا نفوسنا فزال الوقر من آذاننا، فاستمعنا إلى أمر خالقنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾(البقرة:١٧٨)، سمعنا وأطعنا يا من أسلمنا إليك أنفسنا، فو الله الذي لا إله إلا هو، لن نهدأ حتى نأخذ بثأرنا من المعتدين الظالمين المفسدين المجرمين، وستكون دماؤكم وقوداً حيّاً لتحركاتنا أنتم ومن سبقكم، ونسأله أن نفوز بنصر مؤزّر من الله، أو أن نلحق بكم على طريق العزة والشرف والكرامة. وإلى كل طفل بريء مسجّى على أرض الطهر والإباء، ذهبت بشكواك إلى الله فبأي ذنب قتلت، وبأي ذنب روّعت، بأي ذنب كان هلعك وفزعك، إن ذنبك الأوحد أنك تعبد رب العالمين ولكن جاورك أحفاد القردة والخنازير.

مئات الأطفال متفاوتو الأعمار كانوا يلهون ويلعبون، ويرددون آيات من القرآن ليحفظوها، يا الله ما أشد قسوة قلوب أعدائنا! فليتحملوا وزرهم في الدنيا والآخرة، وسنفعل بإذن الله تعالى كما فعل ذو القرنين مع أمثالهم:﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧)﴾(الكهف)، نم يا طفلي، نامي يا طفلتي، فقصاصكم عندنا، ونسأل الرحمن أن يعيننا عليه، ويجعله على أيدينا؛ فقد وعد سبحانه بذلك: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠)﴾(الحج)، وليهدأ أطفال «إسرائيل» فإسلامنا يحرّم علينا قتلهم، ولكن طال الزمان أو قصر فعلى آبائهم أن يرحلوا من ديارنا وأرضنا وسيرث أطفالنا – بمشيئة الله – لعبهم، وأماكن لهوهم.

حماكن الله يا نساء فلسطين من فتيات وسيدات، إن أفعالكن، وبلاءكن قد أضاءت لنا الطريق، ذكرنا ببلاء الصحابيات والمجاهدات على مر التاريخ. كنتن قويات بالله فسجلتن أسطورة القرن، من أين اكتسبتن هذه العزيمة والإرادة والشجاعة؟! فقد غزوتن مواكب الشهداء بشهيدات كثيرات من مختلف الأعمار، كالزهرات المنثورات في جنات الخلد والنعيم، الأحياء منكن لم ترفع واحدة منهن علم الاستسلام، ولم نسمع من أي واحدة منكن أنها ضد المقاومة، مع أن بعضكن فقدن الزوج وبعضكن فقدن الأولاد، وبعضكن فقدن الزوج والأولاد، وكثيرات فقدن المنزل والأم والأب، ولكننا أبداً لم نسمع منكن إلا جملتين: الحمد لله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.. بوركتن وبوركت

دماء الشهداء لم تسل.. بل سرت في عروقنا وأصبحت وقوداً حياً لتحركاتنا ضد المعتدين المجرمين

(*)أكاديمية متخصصة في القضايا الدعوية والتربوية

أفواهكن.

أما صمود المقاومة الإسلامية فحدث عنه بفخر، مجموعة لا تملك حقيقة إلا إيمانها ويقينها بنصر خالقها، يعتدى عليها فلا تولي الأدبار فيثبتها وليها ومولاها فتصمد، ويقول قادتها رغم الآلام والجراح: «لن نركع إلا لله»، كلمات سيكتبها التاريخ من نور. تحدثنا أخت فلسطينية من قلب الأحداث فتقول: إن فلسطينيي الداخل يروون أسطورة لا تقل عن الأسطورة العسكرية التى تشاهدونها؛ فإن ما تسمعونه من الحمد والشكر وحفظ القرآن والانضباط الأخلاقي والسلوكيات الرائعة كانت على العكس تماماً قبل أن تسيطر المقاومة على زمام الأمور، وفى خلال سنوات قلائل من التعليم القرآني، وبرؤيتهم قادتهم مطبّقين لما يعلنون، يفعلون ما أمرهم الله به فطبيعي أن يتأثروا بهم، ويلتفّوا حولهم بحب ورضا، لقد أصبحت لديهم قدرة مذهلة على العطاء فسرت فى أوصالهم الإرادة وقوة الصمود.

بشّرك الله بالخير أيتها الأخت، فهي بشرى نزفّها لكل العالم الإسلامى الذي انتفض في كل أنحاء الدنيا، رافعاً رايات التوحيد بعد أن تقطعت أوطانهم بحدود كافرة ملحدة، وبعد أن تمزقت انتماءاتهم وتحطمت آمالهم، وظن أعداء الله أن الشعوب بعد أن أصبحت ترسُف فى أغلالها وذنوبها وملهياتها وأهوائها باتت تحتضر، ولم يتبق إلا القليل من الوقت لينعوها للعالم أجمع، فإذا الشعوب تهبّ هبة واحدة بلا ترتيب ولا تنظيم، مرددين تقريباً نفس الهتافات، وقد توحدت أهدافهم جميعاً لنصرة المقاومة، وتجدد أملهم فى شهادة، لا فى سبيل قومية أو نعرة مهما كان مسماها، ولا فى سبيل زعيم أياً ما كان أمره، ولكن فى سبيل الله وحده.

أشعل ذلك الحمية فى القلوب والعزة فى النفوس، وخرجت الشعوب الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم ليتحدوا ويتحدوا، فخاب بذلك سعي من افترى وضاعت مخططاتهم الكافرة، بعد أن أفنوا عمرهم المقصوف فى تنفيذها، فها هي المقاومة تأتى كمعول هدم لخبثهم ودهائهم ومخططاتهم.

لوحة فنية رائعة يجدها أمامه كل مسلم مخلص، بل ويجد له فيها موضعاً ومكاناً.. لوحة رسمت بدقة وعناية.. مقاومة واعية وشعب صامد ينير جنباتها الشهداء والجرحى، كل مسلم بحق يحيط بهم بحب ورحمة، والكل يدعو الخالق أن يتقبل ويبارك.■

يا غزة الأحرار

شعر: رمضان زيدان

صوتُ الفجيعة يمتطي أميالاً ... وتفجر الدمعُ الهتون وسالا
وامتد في جنح الظلام بشهقة ... قامت تسرّج للأذان سؤالا
من ذا يلاقي بالمدافع حُرَّة ... وعلى العيان يُزهَقُ الأوصالا؟
وغدٌ حقيرٌ يستزيد بجُرمه ... بَقَر البطون بغدره وتوالى
صوت الفجيعة قد أمضَّ قلوبنا ... وجعاً يزيد جوانحي إشعالا
قد حوصر الأهل الكرام بغزة ... قهراً يرتل حزنه أطلالا
هذي وجوه قد تبدّل حالها ... تُمسي سطوراً للأسى ومقالا
عين الأمومة تستفيض دموعها ... ونحيب صوت للورى يتعالى
وهناك من قتل الجنين حماقة ... راحت تدنس حقبة ورمالا
هذي حياض الموت تنسج حتفنا ... وعلى الدروب نشاهد الأهوالا
قد أشعلوا حرباً تؤجج حُرقة ... ذبحوا الجنين وقتّلوا الأطفالا
يا ويح من كتم الحقائق وانزوى ... في كل ركن يستميل ضلالا
وانصاع للذل المقيت وآله ... صمتاً يوسّع للعدو مجالا
عمدوا إلى قتل البراءة فرية ... بغياً يلاحق في الربوع ثكالى
وغدٌ أطل وقد تحشرج صدره ... بغضاً يشعّ بالسموم نبالا
يا أمة ولغ الكلاب بنهرها ... وعلى الضفاف ترقّبي الأنذالا
شهداؤنا هم رمز قوتنا التي ... نشدو بها فوق الربوع مثالا
يا غزة الأحرار لا لن تهزمي ... يا من أقمت عزّةً وجلالا
فرسانك الغرُّ اليمامن أسوةٌ ... قد أشعلوا نبض القلوب سِجالا
في كل موقعة تبادر فتيةٌ ... نحو الشهادة قدَّموا استبسالا
جعلوا من الليل الوديع عبادة ... ومن النهار عزيمة ونضالا
قوم إذا دعت البلاد لوقفة ... لبّوا وغرسوا في العدو نِصالا
سبقوا إلى داعي الجهاد بفرحة ... وبكل عزم كسّروا الأغلالا
وشهيد حق قد أطل بروحه ... حتى يعانق في السماء مآلا
في موكب الأبرار يحدونا المنى ... صوتٌ شجيٌّ بالوثوب تعالى
يا كل مؤتمر أقيم لغوثنا ... ما ذُقنا إلا القهر والإذلالا!
أو ما رأيت بطولة تعدو لها ... حتى تحرك للكفاح رجالا؟
مُدَّ الوصال إلى الأخوة طارفاً ... وابعث على هام الرؤوس ظلالا
يا غزة الأبرار دربك شامخ ... قدمت فخراً للفدا أبطالا
فملامح الإشراق تهفو حولنا ... حتى تعيد إلى الحياة آمالا
وهناك في أرض الرباط بسالة ... قامت تحقق بالجهاد مُحالا
القدس أذّن للحقيقة فوقها ... صوت ينادي مصعباً وبلالا
يا نفس في النصر المبين ترقبي ... قومي إليه وغيّري الأحوالا

«غزة» أرض الثبات والعزّة والانتصار

يبلغ الخوف والذل في النفوس مبلغاً كبيراً، وذل النفس وهوانها يلقي بظلاله على ما يسطره القلم، ولقد أحسن الشاعر أيّما إحسان في قوله تصويراً لهذه الحقيقة:

يُقْضَى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

أقول هذا وأنا أقرأ هذه الأيام أقوالاً فجّة رخوة باهتة، فإذا كان العالم وفي قارات الدنيا كلها وفي شتى البلدان والأديان يدينون العدوان الهمجي القذر على غزّة، ويعبرون وبقوة عن رفضهم واستنكارهم لذلك العدوان، ويتوعدون إسرائيل ومن يقف خلفها، ويدعون إلى نصرة المظلومين والمعتدى عليهم وهم سكان الأرض الفلسطينية وأهلها الشرعيون.. في غمرة تلك المشاعر جميعها ومعها مشاعر المسلمين في شتى البلدان وترقبهم لنصر الله لعباده المجاهدين في سبيله وثقتهم في الله تعالى أنّه سيحقق ذلك النصر، في غمرة ذلك كله نقرأ لكتاب عرب مسلمين عبارات التيئيس والتثبيط والتوهين، وهي عبارات تحمل أحكاماً جازمة وأدلة «قطعية» في نظر من يسوّقها!!

يقول أحدهم وفي عنوان مقاله: «إنّ إسرائيل ستبتلع فلسطين كلها وستبتلع معها الفلسطينيين كلهم»، وهكذا يأتي هذا المقال وكأنه منشور تلقيه طائرة إف ١٦ قادمة من تل أبيب؟!

وقد نشر المقال في صحيفة عربية وسطرته أصابع كاتب مسلم، هكذا يكون تمجيد الكيان الصهيوني! وهكذا يكون الإعجاب به! وهكذا يكون فقد الثقة في المسلمين وسوء الظن بهم وقطع الأمل من انتصارهم!!.. فلماذا وصل الكاتب إلى هذه الحالة؟ وكيف جهل أو نسي حقائق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ..

إن تلك المقولة ساقطة تاريخاً وشرعاً وواقعاً، فأما سقوطها تاريخاً فإنه لم يُعْرَف في أي عصر أن استطاعت قوى الكفر مهما بلغت قوتها عُدَّة وعتاداً أن تتغلب على أمة الحق وجيش الإيمان مهما بلغ من الضعف وتمحوه و«تبتلعه» على حد تعبير الكاتب (الكبير).. والقرآن الكريم يؤكد ذلك قبل أن يقع: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)... ولم يكن ذلك في عصر الرسول ﷺ فقط ولا في عصر خلفائه من بعده.

وأما سقوط ذلك شرعاً فإنه لا يجوز اعتقاد أن الكفر بمقدوره أن يقضي على الجهاد في سبيل الله. واليأس من روح الله مخل بالإيمان، وقادح في اليقين. قال الله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (التوبة).

وأما سقوط ذلك واقعاً فإننا نرى ونشهد أن أمريكا لم تستطع القضاء على المقاومة العراقية خلال سبع سنوات خلت، وقد جاءت بأقوى جيش وسلاح في العالم.. بل خسرت آلاف الجنود وبلايين الدولارات دون تحقيق أي هدف كانت ترجوه سوى القضاء على حاكم العراق السابق فقط، وذلك ما تم خلال أقل من شهر من العام الأول من الأعوام السبعة!!

أما فلسطين وغزّة فإن أهلها منصورون بإذن الله تعالى، ولن يموت الجهاد في سبيل الله في فلسطين.. وصوت الحق يعلو في كتاب الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ (التوبة).

وهل تستطيع قوة في الأرض أن تقضي على أمة الحق وخلفها ملايين المؤيدين في الضفة الغربية وكل فلسطين وفي أنحاء العالم ونحن نرى المظاهرات التي اشترك فيها الملايين في كل دول العالم وكلهم يبدي استعداده لنصرة أهل غزّة.

إنّ وعد الله متحقق ولكن قد يسبقه امتحان وابتلاء وتضحية وشهداء والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

عبدالعزيز صالح العسكر

انكشف القناع

انكشف القناع وباع الأمة من باع، وحكم أكثر أقطارها المتآمرون، وظلموا فأظلموا وثلموا فأكلموا..

مشكلة الأمة تكمن في ولاة مفاتيح قرارها، مما يعقّد على الباحث والمفكر البسيط والصحفي النشيط تفكيك وتحليل واقعهم النفسي الإنساني ومذهبهم السياسي، ناهيك عن عقيدتهم الدينية وملتهم المنتحلة، التي قد تبدو مهلهلة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الديني عامة والإسلامي خاصة.

فمرة قد ينسبون أنفسهم إلى الأمة الإسلامية، لكن تاريخها ومبادئ دينها يرفضهم بتاتاً وجملةً وتفصيلاً، بل قد لا يجدون لهم فيها موقعاً مستوحى من الواقع، سواء في عهد الرسول ﷺ، أو الخلفاء الراشدين، أو الأمويين، أو العباسيين، كما أنهم لا صلة لهم من قريب أو بعيد بذكاء «الرشيد» وحزم «المعتصم»، ولا بصلاح الدين الأيوبي، ولا بالملك

أين جيوشكم وبترولكم؟

أين نخوتكم وعروبتكم؟ أين عزّتكم وكرامتكم؟ أين أمجادكم وأجدادكم؟ أين جيوشكم وشجاعتكم؟

العالم يشاهد قصف «غزة» كما شاهد قصف «العراق»، و«أفغانستان»، و«البوسنة»، و«الشيشان».

كأنها مباريات كرة قدم لتصفية نهائيات كأس العالم، حيث المشاهدة والمتعة، والترويح عن النفس عند البعض.

بالفعل هذا ما تبدّى من خلال تواطؤ بعض الأنظمة العربية وحصارها لـ«غزة» وتطبيعها مع الكيان الصهيوني الإجرامي. بالإضافة إلى سكوت العالم الإسلامي على ما يحدث.. فما قيمة مليار ونصف المليار مسلم؟

ما قيمة الجيوش العربية المرتاحة في

قطز، ولا بالظاهر بيبرس في قهر الصليبيين والتتار والمغول.. والقائمة تطول...

ومرة قد يزعمون انتماءهم القومي للأمة العربية، والعرب منهم براء، يكذبهم التاريخ والأخلاق الموروثة، ومبادئ المقاومة على رأسها: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، بحيث قد يختلف العربي مع أخيه ويقتتل لمبادئ وتقاليد ثابتة ومحترمة عند الجميع، ولكنه لا يرضى بالأجنبي لأن يذله أو يطأ أرضه بالمجان وعلى حساب العرض والعشيرة، وإلا صار يضرب به المثل على نمط «أبي رغال».

إذا كان هؤلاء لا تنطبق عليهم مواقف الحكام المسلمين، ولا مبادئهم، ولا هم من فصيلة العرب المتضامنين وواقعهم التاريخي والسلوكي بالفطرة والسليقة، فأين سيتموقعون كانتماء ومعبر سليم لاستحقاق الحكم على شعوب هذه الأمة المجيدة بعقيدتها وتاريخها العريق سواء سميناها إسلامية أو عربية!■

د. محمد بنيعيش
جامعة القرويين.المغرب

الثكنات، والنساء تصرخ في الميدان من شدة هول الجثث والفتك وتناثر أشلاء الجثث بالصواريخ الصهيونية؟

ما قيمة البترول ودولارات السياحة والاستثمارات إذا لم تستثمر في الشدائد؟! وأي شدة أكثر من شدة الحرب على «غزة»، حيث وصل عدد الشهداء إلى ألف شهيد وأكثر من ٤ آلاف جريح؟

ما قيمة هؤلاء إذا لم يوقفوا المجازر الصهيونية في حق الأطفال والنساء والشيوخ والشباب والحرث والنسل؟

الشعب الصهيوني، عصابة عسكرية كلها خاضعة للتجنيد الإجباري ومدرّبة على حمل السلاح والقتال، تبدو في زي مدني وعند الحرب تُدعى إلى الاحتياط للقتال، كما ظهر في الهجوم على «غزة».

بينما الشعوب الإسلامية العربية محاصرة ومنشغلة في قوتها اليومي، كادحة في الفقر والجوع ومصاريف الماء والكهرباء، ناهيك عن قتلها بالتدخين، والشيشة، والأمية...

أمة مريضة كيف تقاوم جيشاً جراراً؟ جيشاً عسكرياً إجرامياً؟

ورغم ذلك لم يختف من هذه الأمة أحرار وأبطال مقاومون للاحتلال والاستعمار، الأمر الذي تجلّى في فلسطين من طرف المقاومة بـ«غزة» رمز العزة.. أبانت المقاومة عن قوتها وتماسكها وأهميتها لإعطاء ضربة قاسية للعدو الصهيوني، وقصم ظهره، وغرس ثقافة المقاومة في الشعوب العربية التي يراد لها الاستسلام ومد الأعناق لسكاكين الجزار الصهيوني، وهذا هو الذي يحلمون بتحقيقه من خلال مفاوضات السلام.

فالعكس هو المطلوب، والمعروف عن الأمة الإسلامية أنها صاحبة رسالة تدعو إلى التغيير والخلافة وعمارة الأرض بالخير والعدل والأمن والسلم.■

عبد السلام جحري.المغرب

أوردغان.. أعجبني هذا الرجل

ما كان الموقف التركي المشرّف الذي عبر عنه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بالأمر اليسير والهين؛ لأن كلمة الحق غدت في هذا العالم الظالم من أكبر الكبائر، إن لم تكن من الكفر البواح الذي قد يخرج من الملة وأي ملة!

لم يقل «أردوغان» إلا الحقيقة، ولم يصف المجازر «الصهيونية» إلا بما يمليه عليه ضميره ودينه وإنسانيته، ولم يصرح بالغدر اليهودي إلا بعد أن لمسه وعاينه، ولم ينصف المساكين من أهل غزة إلا بعد أن رأى بأم عينه أشلاء الأطفال والنساء والعجائز هنا وهناك.

يظن البعض أن قول كلمة الحق صعب، وهذا صحيح، ولكن من يقول كلمة الحق يستحق الشكر والتقدير، وهو عند الله مجاهد، بل عمله هذا من أعظم الجهاد كما قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، و«أردوغان» قال كلمة الحق ليس عند سلطان جائر، بل في عالم ظالم وجائر تحكمه الأجندة اليهودية، عالم لا يرى إلا كما يرى «أولمرت» و«ليفني» ومن لفّ لفّهم.

في هذا الزمن المتردّي لا يقول كلمة الحق إلا رجل وأيما رجل!! رجل يستحق الإعجاب والثناء، وحسبي برئيس الوزراء التركي أنه رجل، وأن الشعب الذي يتكلم نيابة عنه رجال، فهاهم يجوبون المدن التركية كافة بالملايين، يصدعون بكلمة الحق ويعبرون عن سخطهم واستيائهم من هذا الظلم المنهج على أهل الحق والحرية والكرامة..

التحية والتقدير للشعب التركي الذي عبّر عن أصالته بالمسيرات المليونية، والتحية الكبيرة لحكومته التي قالت كلمة الحق بالرغم من الحمل الثقيل الذي ورثته ممن سبقها بالنسبة للعلاقات المتميزة مع العدو الصهيوني، تحية لكل من جاهر بقول الحق في هذا العالم «الرويبضي» المتهالك.■

خليل الصمادي.الرياض

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كندا: جدل بسبب «دمية» تنطق عبارة تمتدح الإسلام!

تسبّبت «دُمْية» للأطفال في إثارة بعض الجدل في «كندا»؛ حيث وجد بعض المواطنين عند شرائهم للعبة أنها تنطق بعبارة تمتدح الدين الإسلامي، فقاموا بإعادتها إلى المتاجر التي تم شراؤها منها!

وذكرت صحيفة «جلوب آند ميل» أن الكثير من الآباء يعتقدون أن الدمية «ليتل مومي كاديل»، التي تقوم بتوزيعها شركة «فيشر برايس»، تُطلق عبارة تشبه قول: «الإسلام هو النور».. وقالت المتحدّثة باسم الشركة: هناك صوت تُطْلقه الدمية قريب من كلمة «نايت» (مساء)، و«رايت» (صحيح)، أو «لايت»، ومعنى الكلمة الأخيرة ضوء أو نور.. أما «داود إسماعيل» الرئيس السابق للجمعية الإسلامية في «بريتيش كولومبيا» فقال: إنه اشترى عدة دمى؛ لأنها تنطق تلك العبارة.■

مجلس كنائس «الشرق الأوسط» يواجه أزمة مالية عاصفة

فتح مجلس كنائس الشرق الأوسط (الراعي لحملات التنصير) باب الاستقالات الجماعية للعاملين به، وذلك على خلفية الأزمة المالية الشديدة التي يمر بها، وأدت إلى إنهاء بعض أعماله، وكادت تتسبّب في إغلاقه.

وأعلن المجلس لموظفي مكتب «بيروت» أنه أصبح من المستحيل دفع رواتبهم، مما يعني أن عليهم تقديم استقالاتهم للحصول على مكافآت نهاية الخدمة. وأكد العاملون بالمجلس أن هذا القرار لن يقتصر على المركز الرئيس في «بيروت» فقط، بل سيشمل المكاتب في مصر، وسورية، والأردن، وقبرص، وفلسطين.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

قائمة سرّية بمعتقلات أمريكية بديلة لـ«جوانتانامو»

أعدّ الجيش الأمريكي قائمة تضم القواعد العسكرية الأمريكية البديلة التي يمكن أن تُستخدم لإيواء نحو ٢٥٠ معتقلاً في القاعدة البحرية الأمريكية بخليج «جوانتانامو» في كوبا.

وذكر موقع (A.B.C) الإخباري أن القائمة تضم «كامب بندلتون» في كاليفورنيا، و«فورت ليفينورث» في كنساس، والمحطة الجوية البحرية في «ميرامار» بولاية كاليفورنيا، واللواء البحري الموحَّد في ولاية كارولينا الجنوبية.

وأكّد الموقع أن هذه القائمة عُمِّمت في منشور سرّي على أعضاء الكونجرس، وأن هيئة الأركان المشتركة بوزارة الدفاع قد أعدّتها تمهيداً لإغلاق معتقل «جوانتانامو».

ومن ناحية أخرى، أشار موقع (Anti War) إلى أن إغلاق المعتقل استغرق «جرّة قلم» سريعة للرئيس «باراك أوباما»، إلا أن تنفيذ الأمر يمكن أن يستغرق مدة طويلة؛ تاركاً خلافات سياسية معقّدة.

ويحاول مساعدو «أوباما» صياغة خطتهم لإغلاق المعتقل الذي بات رمزاً لانتهاك حقوق الإنسان إلى أجل غير مسمًّى دون توجيه اتهامات، إلا أن هناك اتفاقاً بين العديد من الخبراء (بما في ذلك بعض مساعدي أوباما ومستشاريه) على النقاط الرئيسة، مثل تسليم المعتقلين إلى المحاكم الاتحادية، ووضع حدٍّ لاستخدام لجان عسكرية.■

٨٥٠ مليار دولار.. حجم الصرافة الإسلامية خلال ٢٠٠٩م

أكّد «إجلال ألفي» المدير التنفيذي للسوق المالية الإسلامية الدولية أن التوعية باتّباع النظام الإسلامي في المعاملات المالية، وإدراك جهات التمويل التقليدية بأن هناك أموالاً بدأت تخرج منها إلى البنوك الإسلامية حفّزها على إدخال صناديق تقدّم خدمات وأدوات متوافقة مع الشريعة.

وقال: إن السنوات الثلاث الماضية شهدت نمواً ملحوظاً في عدد صناديق الصرافة الإسلامية على مستوى العالم بما يتجاوز ٣٠٠ صندوق، متوقّعاً أن يصل حجم أصول الصرافة الإسلامية إلى ٨٥٠ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩م؛ بنمو يصل إلى ١٥٪، وهو ما يعكس استمرار الطلب على منتجات الصرافة الإسلامية.

وأوضح أن البنوك التقليدية أدركت أهمية خدمات التمويل الإسلامي واقتناصها حصة من سوق الصرافة، مما دفع بعضها إلى الدخول في هذا المجال من خلال استحداث وحدات لتقديم منتجات متوافقة مع الشريعة.

وأكّد «ألفي» أن القيمة الإجمالية لإصدارات الصكوك الإسلامية في العالم بلغ حوالي ١٠٠ مليار دولار في أقلّ من ١٠ سنوات، بما يعكس النمو المتواصل للقطاع.■

إيطاليا: حملة دعائية تدعو إلى «الإلحاد».. تنطلق قريباً!

ذكرت صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية أن مدينة «جنوا» (شمال غرب البلاد) ستكون المحطة التالية في جدول حملة دعائية «غير مسبوقة» تروّج لـ«الإلحاد»، و«إنكار وجود الله»، وذلك بدءاً من شهر فبراير القادم.. ويرعى هذه الحملة «اتحاد الملحدين الفكريين» الإيطاليين، وستنطلق من «جنوا» لتشمل مدناً إيطالية أخرى.

وأوضحت الصحيفة أن الحملة الدعائية ستتم عبر ملصقات ضخمة على حافلات النقل الداخلي في «جنوا»، ابتداءً من الرابع من فبراير المقبل، ستحمل عبارة «الخبر السيّئ أن الله غير موجود.. أما الخبر الطيّب فهو أن لا أحد بحاجة إليه»(!!)■

«هيومان رايتس ووتش»:

قوات الأمن النيجيرية متورّطة في قتل ٩٠ مسلماً في «جوس»

كشفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الدولية عن شهادات مُوثّقة لعدد من النيجيريين تُظهر تورُّط قوات الشرطة والجيش في قتل عشرات المسلمين خلال المواجهات القبلية والطائفية التي شهدتها مدينة «جوس» عاصمة ولاية «بلاتو» وسط البلاد.

وكانت مصادمات قد اندلعت بين جماعات عرقية ودينية من المسلمين والنصارى، على خلفية نتائج انتخابات رئاسة الحكومة المحلية، التي أجريت في «جوس» يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٨م، وتردّدت أنباء عن فوز حزب الشعب الديمقراطي بها على عكس المتوقَّع.

وحصلت المنظمة، التي تتخذ من «نيويورك» مقرّاً لها، على شهادات مُوثّقة من شهود عيان نيجيريين تُفيد تورُّط قوات الجيش والشرطة في قتل أكثر من ٩٠ مسلماً خلال مصادمات «جوس».

ونقلت المنظمة عن أحد العمال قوله: رأيت عشرين من أفراد الشرطة يتقدّمون نحو منطقة تعجُّ بالشباب، ثم انبطح نحو عشرة منهم أرضاً، وزحفوا حتى وصلوا إلى المجمعات السكنية، واقتربوا من الشباب وأطلقوا عليهم الرصاص؛ مما أسفر عن مقتل وإصابة عدد كبير منهم.■

«كارتون» أمريكي شهير يستهزئ بالذات الإلهية والقرآن الكريم!

أثارت إحدى حلقات المسلسل الكارتوني التلفزيوني الشهير «عائلة سيمبسونز» (The Simpsons)، التي تُذاع على قناة «فوكس» الأمريكية غضب منظمات إسلامية في «الولايات المتحدة» و«بريطانيا»؛ لتناولها المسلمين بالسخرية.

فقد تناولت إحدى الحلقات الكارتونية من العمل، الذي يُعَدُّ من أطول المسلسلات الأمريكية، وبدأ عرضه في عام ١٩٨٩م، تناولت المسلمين بسخرية؛ حيث يتهم بطل الحلقات «هومر سيمبسون» جيرانه المسلمين بأنهم إرهابيون، وأقنع أصدقاءه بأن إحدى العائلات من الشرق الأوسط (المشرق العربي) تتآمر لتفجير أحد الأسواق التجارية، وأن رب الأسرة العربية «حامد» يعمل في مجال التدمير، ولكن يتضح خطؤه فيما بعد.

وحين تدعو أسرة «هومر سيمبسون» جيرانها المسلمين لتناول العشاء يُظهر «هومر» جهله بالدين الإسلامي حين يدعو إلهَ المسلمين باسم «أوليفر» (تعالى الله عمّا يصفون)، ويدعو القرآن الكريم باسم «كورونا»!!■

دراسة: قنوات التلفزة الألمانية تبالغ في خطر الإرهاب

اتهمت دراسة ميدانية أصدرتها جامعة «بينا» الألمانية قنوات التلفزة الرسمية والخاصة في البلاد بتقديم صورة غير واقعية للإرهاب تعتمد على المبالغة، وتتغاضى عن التعرُّض للأسباب الدافعة إليه.

وحلّلت الدراسة مضمون ٦٠٠ تقرير متعلق بالإرهاب، بُثّت منذ أغسطس ٢٠٠٧م بنشرات الأخبار الرئيسة في ست قنوات تلفزيونية، هي: القناتان الرسميتان الأولى «أيه أر دي»، والثانية «زد دي أف».. والقنوات الخاصة «سات ١»، و«أر تي أل»، و«أن تي في»، والقناة الثقافية الألمانية الفرنسية «آرتيه».

وقالت الدراسة: إن متابعة القنوات الألمانية الخاصة للقضايا المرتبطة بالإرهاب تميَّزت بعدم تجانس التعليق مع الصورة، واستخدام صور شديدة التأثير وغير منطقية.

وأعلن قسم الإعلام بجامعة «بينا» عزمه التعاون مع جامعة «فيينا» النمساوية خلال الأعوام الثلاثة القادمة لتوسيع الدراسة؛ لتشمل تحليل مضمون جميع المواقع «الإسلامية» الصادرة بالألمانية والإنجليزية والتركية والعربية.■

هامش الأخبار

• قال المستشرق البريطاني «آرثر جون آربري»، في كتابه الجديد «القرآن مترجَماً»: «إن القرآن الكريم من الله، وإن الرسول محمّداً ﷺ تلقّاه وحياً»، مفنّداً بذلك مزاعمَ سابقة للمستشرقَيْن «مرجليوث»، و«جب» بقولهما: «إن القرآن هو كلام محمّد»!

• حصل اتحاد المسلمين في مقاطعة «أولستر» بولاية «نيويورك» الأمريكية على رخصة لبناء مسجد في مدينة «كينجستون»؛ بعد أن أصدرت لجنة التخطيط بالولاية موافقتها على بناء المسجد، وصرّح «طارق جويار» عضو الاتحاد بأن أعمال البناء ستبدأ خلال الربيع القادم.

• أكّد نائب رئيس حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا «بولنت كديكلي» أن رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» يستحق «زوجاً من الأحذية»؛ مثلما حدث لـ«بوش» في بغداد، وقال: «إن حكومته لا تعير أدنى اهتمام للاعتبارات الإنسانية».

• أعلن «مكتب الصحافة البروتستانتي» في إسبانيا أن حوالي ١٠ آلاف مواطن إسباني أعلنوا إسلامهم خلال السنوات الخمس الماضية، منهم ٣٥٠٠ في مقاطعة «أندلسيا»، وثلاثة آلاف في «كاتالونيا»، وبذلك يبلغ إجمالي عدد المسلمين من أصل إسباني حوالي ٢٥ ألفاً.

• حذّر رئيس الكنيسة الكاثوليكية البرتغالية الكاردينال «دوزيه بوليكاربو» (مرشّح لخلافة بابا الفاتيكان) حذّر من زواج الفتيات البرتغاليات بشبّان مسلمين، وقال: إن زواجهن من مسلمين يعني التوجُّه نحو مشكلات مستعصية، والخضوع لطريقة حياة ونظام نساء المسلمين!

• وجّه وزير الدفاع الإيطالي «إجنازيو لاروسا» (التحالف الوطني اليميني) إنذاراً للمسلمين في البلاد بالتوقّف عن «الاستفزازات»، بعد أن أدّى الآلاف منهم الصلاة في ميادين عامة بمدينة «ميلانو» خلال مظاهرات مؤيِّدة للفلسطينيين، ووصفها بأنها «تحدٍّ للسلام»!■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢٨)

الأخ الداعية
عبدالغني شيخ أحمد آدم

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

(١٣٤٩-١٤٢٨هـ/١٩٢٩-٢٠٠٧م)

ولد الشيخ «عبدالغني شيخ أحمد آدم» سنة ١٣٤٩هـ. ١٩٢٩م في محافظة «بكول» الواقعة غرب مدينة «مقديشو» العاصمة الصومالية، وكان أبوه وأمه قد هاجرا من منطقة الصومال الغربي المحتلة من الحبشة.

تعلم في الكتاتيب وحفظ القرآن الكريم، شأنه شأن أهل منطقته الذين يتعلّمون في الكتاتيب المنتشرة في أنحاء الصومال، ثم درس مبادئ اللغة العربية والفقه الشافعي على يد والده الذي كان من العلماء المعروفين، ثم رحل إلى كثير من المدن الصومالية لطلب العلم حتى استقرّ به المقام في «مقديشو» العاصمة التي كانت ومازالت مأوى للعلماء وطلاب العلم، ثم وفّقه الله للحصول على منحة دراسية من الأزهر الشريف، بعد إجراء امتحان له ولمجموعة من زملائه على يد البعثة الأزهرية التي كانت في الصومال لتقديم المنح للطلاب الصوماليين.

رحلته العلمية والدعوية: غادر «الصومال» بطريق البحر متوجهاً إلى «مصر» والتحق بكلية الشريعة في الأزهر الشريف أوائل الخمسينيات الميلادية، وأقام هناك إلى سنة ١٩٥٧م، بعد تخرجه في الكلية، وكان أول وصوله إلى «مصر» قد تعرّف على دعوة الإخوان المسلمين وحضر الدروس والمحاضرات التي يلقيها دعاة الإخوان، أمثال: «عبدالحكيم عابدين»، و«عبدالعزيز كامل»، و«محمد الغزالي»، و«سيد سابق»، وغيرهم فارتبط بالجماعة، وتبنّى أفكارها، وانتظم في صفوفها؛ فقد كان الإخوان المسلمون بـ«مصر»، هم الجماعة الناشطة التي تتحرك في محيط الطلاب الوافدين إلى «مصر» من سائر البلاد العربية والإسلامية للدراسة بجامعاتها.

ونظراً لترحيب دعاة الإخوان وطلابهم بالوافدين إلى مصر من الطلبة المغتربين واهتمامهم بشؤونهم، وتقديم العون لهم في دراستهم، وزيارتهم في أماكن سكناهم، والتعارف معهم وتيسير مطالبهم المعيشية وإشعارهم بأخوّة الإسلام، وأنهم في «مصر» بين إخوانهم المسلمين الذين تربطهم بهم رابطة العقيدة، وهي أقوى الروابط؛ فقد كان انتشار دعوة الإخوان في أوساط الطلاب الوافدين من خارج مصر من البلاد العربية والإسلامية، كبيراً في المعاهد والمدارس والجامعات المصرية أثمر ثماراً طيبة.

عودته وجهاده

وحين عاد الأخ «عبدالغني» إلى «الصومال» من «مصر» حمل معه فكر الإخوان المسلمين وانطلق يبشّر به ويدعو إليه باعتباره الدعوة التي تمثل الإسلام الحق، المستقى من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقد وفقه الله إلى كسب العديد من الجماهير، وبخاصة الشباب، إلى صفّ الدعوة، متعاوناً مع أخيه «محمد أحمد نور عمر» الذي تخرّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتتلمذ على دعاة الإخوان فيها، وبخاصة الشيخ الدكتور «محمد السيد الوكيل»، الداعية والإخواني المعروف.

ارتبط بدعوة الإخوان أثناء دراسته الأزهرية بمصر وتبنى أفكارها وتخرج في كلية الشريعة ١٩٥٧م عاد إلى الصومال داعية لفكر الإخوان وكافح الاستعمار الغربي الذي قسم البلاد

كما شارك وإخوانه في الكفاح لأجل نيل الاستقلال وطرد الاستعمار الغربي الذي قسَّم «الصومال» إلى أجزاء متفرقة بعد أن كان صومالاً واحداً.

عمله في القضاء

بعد مدّة قضاها مدرساً في معهد إعداد المعلمين، التحق بسلك القضاء قاضياً، وتدرج في المناصب حتى أصبح مستشاراً في المحكمة العليا.

وفي أثناء خدمته في القضاء أسهم الشيخ «عبدالغني» في إدخال تغييرات جوهرية على القضاء من أجل أسلمته، بعد أن تأثر في تشريعاته بقوانين المستعمر الجاثم على صدور الصوماليين، فحقق بعض التقدم بفضل الله.

تأسيس نهضة العلماء

وفي نفس الوقت سعى مع أخيه ورفيقه في درب الدعوة الشيخ «محمد أحمد نور عمر» ومجموعة من إخوانه والمشايخ لتأسيس «جمعية نهضة العلماء» في الصومال، وانتخب الشيخ «عبدالغني» رئيساً لها، كما انتخب الشيخ «محمد أحمد نور عمر» نائباً للرئيس، وكان يُراد لهذه الجمعية أن تؤسس لعمل إخواني منظّم في «الصومال» له صبغة علنيّة، وما إن بدأت هذه الجمعية نشاطها المكثّف في العاصمة الصومالية «مقديشو» بإقامة ندوات ومحاضرات في المساجد والمدارس والجامعة والمنتديات كافة، حتى جاء الانقلاب العسكري سنة ١٩٦٩م الذي حلّ الأحزاب، ومنها «جمعية نهضة العلماء».

توليه وزارة العدل: وفي أوائل هذا الانقلاب أراد القائمون به تجميل صورتهم لدى الشعب الصومالي، فعيّنوا مجموعة من الوزراء ذوي السمعة الحسنة، وكان من بينهم

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه
هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الشيخ «عبدالغني» الذي عيّن وزيراً للعدل والشؤون الإسلامية.

وفي أثناء تولّيه الوزارة اصطدم مراراً مع رئيس ما كان يسمى بالمجلس الأعلى للثورة «محمد زياد بري»، الذي لم يعلن عن توجهه الشيوعي، ويقال: إنه كان للشيخ «عبدالغني» الفضل في تأخير إعلان «زياد بري» توجهه الشيوعي لمدة ثلاث سنوات تقريباً.

وقد التقى الشيخ «عبدالغني» في مكتبه أثناء توليه الوزارة الشيخ «محمد محمود الصواف»، وفي زيارته الثانية للصومال في شهر مايو عام ١٩٧١م، وفي الزيارة الثانية للشيخ «محمد محمود الصواف» إلى الصومال استقبله الشيخ «عبد الغني آدم»، وكان وزيراً للعدل بمكتبه، وجرى الحديث عن ضرورة تطبيق الأحكام الشرعية في «الصومال»، وألقى الشيخ «الصواف» محاضرات في المساجد والمدارس.

إعفاؤه من منصبه

بعد ذلك أعلن «زياد بري» إعفاء الشيخ «عبدالغني» من منصبه الوزاري، الذي كان حجر عثرة أمام مشاريع المجلس الأعلى للثورة المخالفة للشريعة الإسلامية، ومن بينها مشروع قانون الأحوال الشخصية الذي ساوى بين الرجل والمرأة في المواريث، وهذا القانون لم يُعلن عنه إلا بعد إقالة الشيخ «عبدالغني» من وزارة العدل.

اعتقاله

وفي خضم ردود فعل هذا القانون السيئ الذكر من قبل الشعب الصومالي المسلم، ولا سيما بعد إعدام عشرة من خيرة العلماء، تمّ اعتقال الشيخ «عبدالغني» وأودع في سجن انفرادي لمدة ثلاث سنوات، وبعد ضغوط شعبية، أفرج عنه.

مجيئه إلى الكويت

غادر الشيخ بلده خفية دون علم النظام العسكري، حتى وصل إلى الكويت، حيث تمّ تعيينه باحثاً علمياً في الموسوعة الفقهية للاستفادة من علمه وذلك سنة ١٩٨٢م، وقد بقي في الكويت وبوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكتب عشرات البحوث الفقهية، وأسهم في أنشطة بعض اللجان العلمية إلى أن وافته المنية فيها.

معرفتي به: كان ذلك أوائل الستينيات

عبدالغني شيخ أحمد آدم

عمل قاضياً ومستشاراً ووزيراً للعدل وأحدث تغيرات جوهرية لأسلمة القضاء الصومالي وعارض قانون الأحوال الشخصية المخالف للشريعة فأعفي من منصبه وتم اعتقاله ثلاث سنوات

الميلادية، حين قدم الشيخ «عبدالغني» إلى الكويت مع وفد يمثلون (جبهة تحرير الصومال الغربي) الواقع تحت الاستعمار الحبشي، وقد التقيته مع الأخ «عبدالله العلي المطوع» - يرحمه الله - وإخواننا في «الكويت»، الذين بذلوا المستطاع من الجهد لدعمهم ومساعدتهم، والوقوف إلى جانبهم بحكم أخوّة الإسلام.

وقد وجدتُ في الأخ «عبدالغني» الخلق الفاضل والبساطة والتواضع والغيرة على الإسلام، والعمل الهادئ الدؤوب في نشر الدعوة الإسلامية، والوفاء لإخوانه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم في «مصر»، كما وجدت فيه صفات الداعية الصُلب الذي لا يخضع للطغيان، ولا يقبل الضيم ويبذل

قدم للكويت وعمل في الموسوعة الفقهية وكان نموذجاً للعالم العامل وتوفي عام ٢٠٠٧م بعد أن أسس حركة إسلامية في القرن الأفريقي

الغالي والنفيس في سبيل الإسلام ونصرة المستضعفين.

ثم دارت الأيام دورتها ومضت السنون، فإذا الأخ «محمد أحمد نور عمر» يكلّمني من «الرياض» عن أخينا الشيخ «عبدالغني»، ويطلب ترشيحه للعمل بالموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية، فطلبتُ منه أن يرسل لي أوراقه وشهاداته، وسعيتُ في ذلك، وتمّ بفضل الله عمله بالموسوعة، وسعدنا به طوال هذه السنوات، وازددت به معرفة، وتوثّقت الصلة أكثر فأكثر، فكان نعم الأخ العامل والمجاهد الصامت، والفقيه المتواضع، والداعية الصابر، الذي أحبّه كل من عرفه وسعد به كل من جالسه.

وهكذا استمرت صلتي به كزميل في الوزارة حتى غادرت «الكويت» سنة ١٩٨٦م إلى «السعودية»، حيث عملت بـ«رابطة العالم الإسلامي» بـ«مكة المكرمة»، ولكن الصلة لم تنقطع؛ لأنني أتردد على «الكويت» أكثر من مرة في العام لحضور الاجتماعات، أو المؤتمرات، أو الندوات، أو الزيارات الخاصة، فكنت ألتقيه وإخوانه وأسعد بهم، وكان على العهد به وفياً لدينه ودعوته، محباً لإخوانه في الله، كثير الاهتمام بوطنه ومواطنيه من الصوماليين - وبخاصة في المهاجر - ووجدتُ فيهم صفة التعاون والتكافل فيما بينهم، وفي مقدمتهم الأخ الشيخ «عبدالغني» الذي عمل بصمت وفي كرم وسخاء وآثر إخوانه على نفسه.كما وجدتُ فيه العالم الفقيه الذي يعطي العلم حقَّه ويغوص على المعاني ويستنبط الأحكام الفقهية، مما جعله موضع الثقة والاحترام لدى العاملين معه في الموسوعة الفقهية الكويتية.

وفاته

توفي الشيخ «عبدالغني شيخ أحمد آدم» صباح يوم الجمعة ٢٠٠٧/٨/١٧م بمدينة «الكويت»، وقد شيَّعه إخوانه ومحبوه وزملاؤه، ودُفن في مقابر «الكويت».

وقد ترك وراءه حركة إسلامية عملاقة انتشرت في ربوع القرن الأفريقي، يعتبر الفقيد من روّادها الأوائل، ومؤسسيها الأفاضل.. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا الله وإيّاه مع الصالحين من عباده في الفردوس الأعلى من الجنان، والحمد لله رب العالمين.■

إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

(٣ من ٦)

تأثر الشاعر الأفغاني «خليل الله خليلي» بالشاعر «محمد إقبال» تأثراً كبيراً أيضاً في الفكر والتعبير، وقد سجّل هذا التأثر في قصيدة طويلة عبر فيها عن حبه لـ«إقبال» وما يرمز إليه في مجال الحركة الإسلامية.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

الواقع الإسلامي في شعر «خليلي» و«عاكف»

وتحدث في هذه القصيدة أيضاً عن «الكعبة» و«الحرم»، وفيها يحكي لإقبال عنهما قائلاً:

قالوا: إن الحرم فاتح أبوابه للخلق..
الصلاة جامعة، والكعبة ليلاي..

معشوقتي ذات الرداء الأسود، كشف النقاب عن وجهها..

هناك حيث آلاف الشموس والأقمار، وضعت الرؤوس على أعتاب عزتها..

هناك حيث أمين الوحي جبريل الذي وقف تأدباً وكأنه الحارس الأمين..

هناك حيث تساقطت قلانس فخر الملوك على التراب ذلة وضراعة... إلخ».

وقد شغلت قضايا المسلمين داخل الوطن وخارجه كلاً من عاكف وخليلي؛ فلم يكُفّا عن النواح على أحوال الوطن والمسلمين، وقد شغلتهما هذه الأحوال عن قضاياهما الذاتية إلى حد كبير، وتحمّلا بسبب هذه الأحوال الكثير من العناء والألم، فضلاً عن الغربة والمنفى، وإن لم يمنع ذلك من تطرقهما إلى أغراض عديدة، ولكن «الهمّ الإسلامي» - إن صح التعبير - كان مسيطراً على أشعارهما بطريقة وأخرى، ولعل لذلك دلالة على فوز «عاكف» في مسابقة تأليف النشيد الوطني لـ«تركيا»، وفي شهرة «خليلي» والاصطلاح على تسميته بـ«شاعر أفغانستان المعاصر»..

يعبر «محمد عاكف» عن موقفه من الواقع الإسلامي، فيكتب على الجزء الأخير من ديوانه الذي نشره قبل وفاته بعامين أبياتاً نظمها في «إستانبول» قبل قدومه إلى مصر:

«ما كنت لأقف معقود اللسان أقلب الطرف فيما حولي.

لم يكن لي بد أن أنوح لأوقظ الإسلام.

إنما أريد أن تغدو القلوب المرهفة الحس، الراسخة الإيمان.

وأما التفكير الطويل؛ فقد هجرته منذ أمد بعيد.

إني أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدار؟ أقلب طرفي فلا أظفر إلا بأمم نائمة.

لقد خنقت صرخاتي، وحملت نعشها، ثم مزقتها تمزيقاً ودفنتها في شعري وتركتها..

وهأنذا أسيل أنيني الذي هم بأن يعم الأودية كالسيل المنهمر، أسيله في غير هدير كالدموع الخفية.

لا أجد في هذه القبة الصماء لآلامي أثراً؛ فليئن الخسران الذي في صفحاتي دون حس ولا ركز».

وبصفة عامة فإن أشعار «عاكف» كانت تدعو إلى اليقظة الإسلامية، والنهوض من خلال الوحدة الإسلامية ونبذ التفرق والتشرذم، يقول «عاكف» عقب هزيمة البلقان، وضياع «طرابلس»:

انهضي أيتها الأمة المرحومة؛ فقد أصبح الصباح

ألا يكفي صوت الأذان لإيقاظك؟ أتريدين أن تدق الأجراس؟

افتحي عينيك، فلن يبقى هناك عربي ولا تركي

اسمعي حديث الرسول ذا الشأن الإلهي

لا يعيش التركي بدون العربي، ومن قال «يعيش» فهو مجنون

فالعربي للتركي عينه السليمة ويده اليمنى

اتحدوا فعاقبة هذه الفرقة وبال

بالله لن تبقى لكم حكومة ولا دين

ويخاطب «عاكف» أمة الإسلام يحذرها من اليأس فيقول:

لا تيأسي وتقولي: لقد انتهى الأمر ووهن العزم

أيتها الأمة المرحومة، حذارِ أن تستسلمي لليأس نفسه

ويستمر «عاكف» في نداءاته للأمة الإسلامية في مواضع كثيرة، يقول:

يا جماعة المسلمين، كُفّوا.. بالله عليكم، أفيقوا

سيكون صوت الناقوس مرعداً في الآذان

لقد اهتزت الأرض بسقوط «إيران»

وأنتم بلا حراك، لم تهتز منكم شعرة، أي إحساس هذا؟!■

(*) أستاذ الأدب والنقد

آفاق ثقافية

روائي غربي ينحاز لـ«صلاح الدين»

رواية «الطَّلسم» التي كتبها الروائي الإنجليزي «والتر سكوت» في عام ١٨٢٥م، عمل «مؤسس» بالفعل؛ لأنها أول ما كتب عن الحملة الصليبية بيد كاتب غير عربي، تنحاز للرمز الإسلامي «صلاح الدين الأيوبي»، بل تتعاطف مع الإسلام والمسيحية في آن معاً، ليظهر «سكوت» - كما هي عادته - الجوانب المضيئة في تفاعلات البشر بين بعضهم، دون أن يمس الحرب الدائرة بين الصليبيين والمسلمين.■

كلنا يوسف القرضاوي

في حواره مع «إسلام أون لاين»، قال الشيخ راشد الغنوشي: بالنسبة لتصريحات شيخنا القرضاوي حول التبشير المذهبي هناك مؤاخذة أخرى حقيقية لمن هو متورط فيها من أهل التشيع، وهي الدأب على النيل من صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات.. إنه لأمر غاية في القبح، لا يمكن للأمة بحال قبوله والسكوت عليه.. وكيف يمكن للأمة أن تتوحّد إذا لم تتوحّد حول ذلك الجيل الفريد مؤسس الإسلام برعاية الرسول الأكرم ﷺ الذي تولى بنفسه تربيته وتنشئته على أتم خلق وسجية؟؟.. وهذا عنصر آخر صحيح في دعوة الشيخ القرضاوي.■

حقوق الإنسان

يعرض مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي يستمر عشرة أيام عدة أفلام تتناول قضايا حقوق الإنسان على مستوى العالم، وذلك بمناسبة مرور ستين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منها فيلمان إسبانيان هما: «١٤ كيلومتراً» ويدور حول الهجرة غير الشرعية، وما يصاحبها من أخطار، ومن الهند يأتي فيلم «الأجنبي» ويناقش معاناة المسلمين الهنود الذين تحاصرهم كل الظروف؛ ليصبحوا في وطنهم مجرد أجانب باكستانيين.■

واحة الشعر

حوار في موعده.. بين ابن ووالده

شعر: سعد خضر

أبتاه لماذا الأحزانُ؟ ... ولماذا تلك الأشجانُ؟
في عُمق عيونك مأساةٌ ... تبدي صورتها الأجفانُ
قسماتُك توشكُ أن تحكي ... وتصُدّ شفاة ولسانُ
احكِ يا أبتِ، إنِّي ... كُلِّي لكلامك آذانُ

*****

يا أحمدُ ما زلتَ صغيراً ... ما اكتملتْ منك الأسنانُ
والخطبُ أشدُّ أيا ولدي ... ممَّا يتصوَّرُ إنسانُ
يا أحمدُ غزّةُ تحترقُ ... تأكلُ مُهجَتها النيرانُ
والقومُ عيونٌ ناظرةٌ ... لكنَّ الأجسامَ سِمانُ
والأفئدةُ الموتى باتتْ ... يحجبها في الصدرِ الرَّانُ
فكأنَّا صُمٌّ لا نسمعْ ... أو أنَّا . أحمدُ . عُميانُ

*****

ويصيحُ الطفلُ بوالده ... ما معنى أنَّا إخوانُ؟!
أوَ لسنا كالجسد الواحدْ ... دَمُهُ الملتهبُ الإيمانُ؟!
أوَلسنا زرعاً عملاقاً ... والإخوةُ فيه صِنْوانُ؟!
يا أبتاهُ هيَّا هيَّا ... معنا القيُّومُ الرحمنُ
سنحاربُ أوغاد يهود ... فَهُمُ رعديدٌ وجَبانُ
فإذا عشنا فبعزَّتنا ... وإذا متنا فَهْيَ جِنانُ
فانسابتْ أعينُ والدِهِ ... وجرى مدمعُهُ الهتَّانُ

*****

وأحسَّ الطفلُ بوالده ... وأظلَّ الصَّمْتُ اللَّهْفَانُ
وأراد الوالدُ توضيحاً ... فانْثال عليه التِّبْيانُ
فأهاب بأحمدَ: يا ولدي ... أهُجومُ يهود عُدوانُ؟
إنْ كان فما قولُكَ فيمَنْ ... هم للخنزير الأعوانُ؟
قد والوا أعداءَ الله ... والكفرةُ بئسَ الخلَّانُ
أعلامُ القرد ترفرفُ في ... أرضي، والراضي خَوَّانُ
وجنودٌ منَّا حُرَّاسٌ ... للقرد، فبئسَ الأخْدانُ
من شاءَ إلى القرد سبيلاً ... تُرْديه منَّا النِّيرانُ

*****

لكنْ يا ولدي أبشرْ ... لن يبقى هذا الطُّغْيَانُ
والنصرُ غداً جِدَّ قريب ... فالناصرُ ربِّي الرحمنُ

أبَى النوم أن يداعب أجفانها في تلك الليلة، وكلما أغمضت عينيها طاردتها أشباح الأرق، ووقفت دون بابها وساوس القلق.. حاولت مراراً وتكراراً أن تغلق باب أجفانها؛ لكنها في كل لحظة تمر عليها تقطع المزيد من أشواط السير في طريق طويل مع قافلة السهاد، التي أبتْ هي الأخرى أن تستكين أو تستجيب فتقف في بعضه طلباً للراحة!

ماذا دهاك أيتها المسكينة فحوّل ليلك إلى نهار.. لكنه مظلم! وألقى بك على سرير الرقاد لكنك مستيقظة، أفكلما داعب الكرَى جفنيك أبَيْت؟! وكلما دنا منك النعاس نأيْت! أمنَ النوم تفرّين، أم من الراحة تنفرين؟! ما هذا الذي أقضّ مضجعك فجعلك من الساهرين، وأقلق بالك فصيّرك مع المشغولين، وشغل فؤادك فأنت من القلقين؟ حقاً.. لا بد أنه أمر جَلَل أطار النوم من عينيك، فهل يستحق كل هذا العناء؟ أم أنك من الخاطئين؟

أجابت وهي مضطربة: إنها.. إنها ليلة الامتحان!

ليلة الامتحان

نستعد لاختبارات الدنيا بكل ما أوتينا من قوة وحرص وينتابنا القلق والخوف من الرسوب... فهلاّ فعلنا ذلك لامتحان الآخرة؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

لقد استعانت بالله، واستعدّت لذلك الاختبار أتم استعداد، وفوّضت لربها الأمر كله أولاً وأخيراً، فهو واهب العلم ومثبّت القلوب، ومع ذلك لقد خشيت وهي في غمرة قلقها، أن تصيبها ذنوبها فتخونها الذاكرة، أو تأبى أن تسعفها بالصواب؛ إنها لا تريد درجة النجاح فحسب، بل تريد التفوق، وهي حريصة كل الحرص على ذلك؛ لأنها تنتسب إلى تلك الأمة العظيمة، أمة الوسط التي يأبى الله لأصحابها أن يكونوا في ذيل القافلة، ويحب منهم التقدم ويشجعه ويرضاه لهم في كل ما ينفعهم وينفع مَنْ حولهم، ولن يكون ذلك إلا بإتقان العمل.. كل العمل، خالصاً لله، وتلك هي الرسالة التي وجهها لنا جميعاً رسولنا المعلم ﷺ حين قال: «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (البيهقي).. لك الله، وكان الله في عونك أيتها الصديقة.

والآن، وقد انتهى الامتحان بحمد الله وتوفيقه، ومرت أيامه بسلام، دعيني أهمس في أذنيك، وأطرق على أوتار سمعك ذلك السؤال الصعب، علّه يلامس منّا المرض فيداويه، أو يقع على موقع الداء فيبرئه، ربما صادف فينا قلوباً حية ونفوساً عالية وآذاناً صاغية.. ودعيني أقتنص هذه الفرصة لأبثك هواجسي، ونعيش معاً في رحاب الصدق الصادق، ولو للحظات..

الامتحان الأكبر

أتذكرين ليلة الامتحان؟ ليلة القلق والأرق والسهاد.. ليلة الخوف من وقع السؤال.. إنها لحظات لا بد للمرء فيها أن ينظر إليها نظرَ فكر وتبصُّر، ليكون له من كل نجاح نصيب، فهل فكرتِ أختاه حين اعترضت طريقك مظاهر الخوف والقلق، مع كل مادة تدرسينها، وفي كل يوم، وأنت على طاولة الامتحان منتظرة، على أهبة الاستعداد متربصة، لتفرغي ما في جعبتك من علوم وإجابات، حينها كنت مشفقة على نفسك من نفسك أن تنسي أو تخطئي، ترفعين كفيك بالدعاء.. «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً».. ألا يذكرك ذلك الامتحان بشيء قد تغفلين عنه، أ وقد تتناسينه في زحمة الحياة دون أن تدري؟! ألا يذكرك بامتحان آخر وأخير في يوم طويل هو آت لا ريب فيه، يسبقه امتحانات واختبارات، يطلّ الواحد منها تلو الآخر، وأنت تسيرين في الطريق بلا توقف لتجدي نفسك في النهاية وجهاً لوجه أمام صعوبته، تواجهين السؤال وحدك منفردة وحيدة، ولا غش حينئذ ولا تدليس، بل لا يقبل منك الإعادة في دور لاحق ثان أو ثالث لرفع درجتك، فلا عوّد إذن ولا إعادة.. إنه حقاً الامتحان الأكبر.

الموت امتحان مفاجئ لا يناسبه إلا الاستعداد الدائم بطاعة الله في كل زمان ومكان.. ولا يجدي معه التمني والتسويف

الامتحان.. والسؤال الأول

ويبدأ السؤال الأول في امتحان كبير، كلنا ممتحَنوه، قد يأتي فجأة؛ إذ ليس لدينا وقت محدد له، وهو امتحان عام لكل المستويات والأعمار لا يتميز فيه شخص عن آخر، ولن يتسرب موعده إلى أحد من الممتحنين، يستوي في ذلك الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والشاب والعجوز، فالكل في ذلك سواء، والمحظوظ من جاءته بعض العلامات الدالة على قربه، وهي ليست بالتأكيد دقيقة، إذ إنه قد يأتي فجأة.. في البيت أو في الشارع، فوق السرير أو على قارعة الطريق، وقد يأتينا ونحن مع مَنْ نحب، من زوج وأهل وخلان وأحباب؛ لكنهم لا يستطيعون دفعه عنا أو تأخير موعده، فهم لا يملكون لنا نفعاً ولا ضراً، بل إنه إذا أتى فرّق بين الجميع دون هوادة، فيفرق بين العروس وعروسه ربما في ليلة الزفاف، وبين الزوج وزوجه، وبين الولد ووالديه، وبين الأهل والأحبة؛ فلا يلتقون بعده إلا في جنة الرضوان.

إنه الموت..

نعم.. إنه الموت.. هازم اللذات.. ومفرق الجماعات، والكأس التي كل الناس ذائقها كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥).. وحين ينام المرء منّا على سرير موته ذاك، ومن حوله يلتف المحبون، ينفسّون له في الأجل ويدعون له بطول العمر، لكن ملك الموت له بالمرصاد، إنه عنده قريب منه وقد أمر بقبض الروح، ومن حوله الملائكة الأطهار، كل ينتظر انتهاء وقت الامتحان ليطووا صفحته ويأخذوا ورقته ويعلنوا النتيجة في الحال، ويا له من موقف!!

وحينئذ يستعيد المرء شريط حياته من أوله حتى تلك اللحظة الفاصلة، ويتمنى أن يعود للوراء، ومع العتاب القاسي للنفس على التقصير والخوف من سوء المصير، يحاسب كل إنسان نفسه بصدق ليس بمعهود، لسان حاله يقول.. آه يا نفس! كم ظلمتك معي، وددت لو حافظت على فرائض ربي وما ضيعتها، ليتني أحسنت إلى زوجتي وما أهنتها! وكم قطعت رحمي فما وصلتها! أين أهلي وعشيرتي؟ أين مالي وتجارتي؟ بل أين أبنائي وأحبتي...؟! إنني مفارقهم عما قليل، لماذا لم أكفل يتيماً وأطعم مسكيناً؟ كيف لم أمش في حوائج إخواني؟ ماذا لو أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر؟ كيف لم أحفظ لساني، وأغض بصري وأحفظ فرجي؟! ليتني ما أخذت مال فلان ولا اعتديت على فلان، وآه من بطني كم أشبعتها من الحرام! وكم أكلت سحتاً وشهدت زوراً، وكم، وكم... فهل قبل ربي توبتي وغسل حوبتي، لماذا لم أستزد بعد من فعل الخيرات، وعمل الصالحات؟!

وحين يوقن المؤمن أنه لا محالة مفارق ويملأ الخوف قلبه ويظن الهلاك، إذا بجناح الرجاء يميل به فيرجح، وإذا بالقلب الضعيف يتعلق بمولاه طالباً صفحه وغفرانه، مجدداً توبته إليه، محسناً ظنه به فهو الغفور الرحيم، قابل التائبين، ومؤمّن الخائفين، ويا للبشرى إن كان عنده من المقبولين؛ إذ تأتيه البشارة في الحال: «أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان» (أبو داود)، وها هي ملائكة الرحمن من حوله، تحف به وتطمئنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(فصلت).. وهنا تهدأ النفس المؤمنة، وتخرج من الحصار المحيط بها وترتاح، فقد فازت ونجحت في الاختبار، وعما قريب سيقطف المرء ما جنى ويحصد ما زرع في يوم آت..﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

وأما إن كان ذلك الإنسان لم يسلك في دنياه سبيل المؤمنين، فبدّل وغيّر، وقصّر وضيّع، وتأنّى وسوّف، ولم يقدم إيمانه بالله بين يديه، ولم يعمل حساباً لذلك اليوم، فلن يحظى بالتوفيق الإلهي الذي يلقن به حجته، وحينئذ لا بشرى ولا فوز، ويالله الخسارة والحسرة، إذ يطلب الفرصة فلا يدركها، ويسأل الرجعة فلا يملكها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون). وهيهات هيهات، إذ تعلن النتيجة أيضاً في الحال: «أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب» (أبو داود). وتُطوَى في دنيا الناس هاتان الصفحتان، صفحة ناجح ناج صار بفضل الله من الفائزين، وصفحة راسب هالك فهو والعياذ بالله من الخاسرين..

من أي الفريقين نكون؟

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعاً، وأما الكافر أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت، ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين» (البخاري).■

ما شعورك عندما يدق جرس المنبه عند صلاة الفجر، أو في الصباح؟

هل تشعر بأن هناك مغناطيساً يجذبك نحو السرير يمنعك من الجلوس؛ ويدفعك لتغمض عينيك مرة أخرى، ويقنعك بأن النوم أفضل وسيلة لإنهاء اليوم؟

عندما ينتابك حب الهروب من الواقع مع الشعور بالكسل، وعندما لا ترى أي شعاع في يومك وعملك وعلاقاتك.. عندما تشعر بعدم الرغبة في الكلام، أو أنك لا تحب القيام بنشاط ما، وأنه ليس هناك فائدة من أي شيء.. اعرف أنك قد أصبت بالملل، وحتى تشعر ببعض الراحة اعلم أنك لست وحدك مَنْ يمر بهذه الحالة، فكلنا قد مررنا بها يوماً ما، في وقت ما.

عندما يهاجمك المَلل.. كيف تتصرف؟

العزلة والكلل والجهل بأهمية الوقت والروتين اليومي والغفلة عن الطبيعة..أهم أسباب الملل

تيسير الزايد (*)

الملل عملية معقدة وقد يكون لها أسباب كثيرة، سنتحدث عنها.. ولكن أهمها: أنك لا تدرك ماذا تريد أن تفعل، أو بالأصح أنت لا تعرف الهدف من وجودك في هذه الحياة، ولماذا خلقت؟

لو تابعت مع أبنائك منهج التربية الإسلامية من الصف الرابع الابتدائي إلى المرحلة الثانوية لوجدت مفهوماً واحداً يركز عليه دائماً القائمون على وضع المنهج، وهو سؤال: «لماذا خلقنا الله؟» ويستمر الطالب في إجابة هذا السؤال طوال هذه السنوات بجملة «لعبادة الله، ولتعمير الأرض»، بعضهم يدرك معنى هذه الجملة؛ فيعمل بها، وبعضهم يغيب عنه المعنى العملي لها فيدخل في دوامة الملل والاكتئاب؛ بل قد يتبنى بعض التصرفات الخاطئة، ويدمن بعض العادات السيئة، وكل هذا بسبب أنه لا يدرك معنى وجوده في هذه الحياة، ولا يدري ماذا يفعل، وماذا يريد؟

اتفقنا سابقاً أنك كأب أو أم، مدرس أو مدرسة، أخ أو أخت دائماً موضوع تحت المجهر من قِبل الآخرين، وخاصة أبناءك الصغار وطريقة تعاملك مع مجريات الحياة يتناقلها أبناؤك من حولك، ولهذا قبل أن تبدأ مع الصغار في تعليمهم كيفية وضع الأهداف وتحقيقها - وهو موضوعنا في العدد القادم إن شاء الله - فلتتخلص من مشاعر الملل التي قد تنتابك في هذا الزمن السريع، بخطوات سنكتشفها معاً من أجل حياة أكثر اشراقاً.

أسباب الملل

١- البعد عن الحياة الاجتماعية: نعم، لقد أصبح من الممكن الاستغناء عن الناس؛ فأنت تستطيع أن تتسوق عبر الإنترنت.. تستطيع أن تحل مشكلاتك من خلاله.. تستطيع أن تقضي وقتك في القراءة.. وحتى حفظ القرآن وتلقي العلم تستطيع أن تقوم به وحدك بمساعدة أجهزة صغيرة تردد وراءها أو تستمع لها، ولكن هل انعزالك عن العالم أمر طبيعي؟

٢- «النفس إذا كلّت ملّت» إذا كان الضحك والشعور بالسعادة يعد أمراً فيه تحدٍ بالنسبة لك، وتجد من الصعوبة الشعور به فلابد وأن تستشير أحد المختصين النفسيين؛ فالنفس التي خلقها الله وأكرمها تحتاج إلى ترفيه.

٣- عدم الشعور بأهمية الوقت: وهذه النقطة قد تكون سبباً، وقد تكون نتيجة؛ فالملل قد لا يشعرك بأهمية الوقت، فاليوم مثل أمس مثل الغد، وقد يكون عدم تقديرك للوقت وأهميته سبباً للملل.

٤- القيام بالعمل بشكل روتيني دون الشعور بأهميته للنفس، أو الغير دون إدخال التغيير عليه أو تطويره.

٥- الغفلة عن الطبيعة من حولنا، وعدم التأمل في ملكوت الله، وبالتالي

(*) كاتبة كويتية

عدم الشعور بعظمة الكون وجماله، وعظمة النفس البشرية، والهدف من وجودنا.

كيف نتخلص من الملل؟

خطوات التخلص من الملل ستصيبك بالاندهاش؛ لبساطتها وسهولة تطبيقها، وكل ما ستفعله هذه الخطوات أن تقربك من فهم الهدف الذي خلقت من أجله: «عبادة الله، وتعمير الأرض».

١- اكتشف لماذا تشعر بالملل، إذا كان السبب هو قيامك بالعمل نفسه بشكل متكرر، فأضف إليه بعض الأشياء الجديدة، أو قم به بشكل مختلف.

- فمثلاً العمل المنزلي الذي تقوم به ربة المنزل يمكن أن يكون ممتعاً إذا استمعت أثناء أدائها له إلى بعض الأشرطة الصوتية التي تحمل المعلومات الممتعة، أو قامت به بشكل حركات رياضية؛ فيصبح الهدفُ هو القيام بالأعمال المنزلية، بالإضافة إلى المحافظة على لياقة الجسم.

- إذا كان الملل بسبب الكسل فاحصل على كفايتك من النوم، وعش حياة صحية منظّمة.

- إذا كان الملل بسبب الخوف من القيام بعدد من الأعمال الكثيرة المتراكمة، فقم بتقسيم الأعمال إلى خطوات وأهداف بسيطة.

- إذا كان الملل بسبب عدم وجود ما

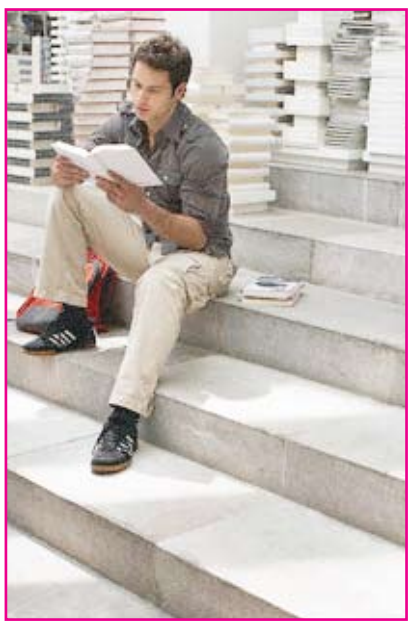

التخلص من الملل بسيط وسهل التطبيق ومرهون بالتعامل مع الوقت بالشكل الصحيح

الرياضة والرحلات والقراءة وتغيير نمط العمل.. من عوامل علاج المَلل

إذا شعرت بعدم الرغبة في القيام بأي نشاط فاستمع لنداء جسمك فقد يكون في حاجة إلى الراحة

تفعله، فمارِس بعض الرياضة أولاً؛ فهي ستساعدك على التفكير السليم، وستجد ما تقوم به، أو تحدث مع صديق مقرّب عمّا يضايقك، فمجرد الحديث يمكن أن يفتح أمامك أبواباً مغلقة.

٢- لا تبتعد عن الحياة الاجتماعية، فالاندماج مع العالم الخارجي أمر مهم، ولن تشعر بأهميته إلا عندما تزيح عنك الغطاء، وترتدي ملابسك وتذهب لمقابلة صديق أو تصل القُربى، أو تجلس مع كبار السن.. حاول أن تتعلم من الكل، وتعرف على ما قد يملأ حياتك بالمتعة والحكمة.

٣- الترفيه أمر مهم؛ ولكنه ترفيه بما يرضي الله تعالى من تغيير وسفر ومزاح وضحك، وكل هذه الأمور أباحها الله لنا لكي تعيننا على طاعته؛ فالنفس المشرقة المستبشرة تستطيع أن تختار من الدنيا ما يزيد من همتها ويرتفع بها، فتفيد وتستفيد، وتجد المتعة في الإنجاز، وتقديم العون للآخرين.

٤- التعامل بشكل صحيح مع الوقت؛ ولهذا عليك أولاً أن تشعر بأهميته؛ بل وتحمد الله على هذه النعمة، التي إن عرفت استغلالها بالشكل الصحيح فزت في الدنيا والآخرة.

٥- التأمل في الكون، فعندما نندمج مع العالم من حولنا نكتشف ما يشعرنا بالمتعة والإلهام، وتظهر أمامنا الفرص التي لم نكن ندري أنها أصلاً موجودة، ونضع أيدينا على مواطن الإبداع في داخلنا.

٦- غيّر أفكارك تتغير حياتك، فالأفكار تتحكم في التصرفات.. ضع لنفسك أهدافاً تشعرك بالحياة، فمن المستحيل أن تشعر بالملل وأنت تسعى لبناء حياتك وتحقق أهدافك.

٧- استخدم خيالك بالشكل الصحيح، حاول أن ترسم صورة لنفسك في المستقبل تكون معالمها هي التي تطمح أن تكون عليها، والشيء الجميل في الخيال هو أنك تستطيع أن تضع كل شروطك، وتجرب كل ما تحب تجربته.

٨- استخدم الحركة لمكافحة الملل..

قم ببعض المشي.. اكتب عشرة أشياء تستطيع القيام بها، وابدأ في ممارستها للتغلب على مشاعر الاستسلام في داخلك.

٩- أشْعِل الفضول داخلك، فضول المعرفة والاكتشاف، وغذِّ هذا الفضول بالقراءة ومشاهدة البرامج التي تكشف لك الغطاء عن الكثير من الحقائق العلمية المدهشة، وسافر عبر الزمن وعبر المسافات مع برامج الرحلات والتاريخ، وتأكد أن الدنيا مازال بها الكثير الذي لم تعرفه أو تكتشفه بعد.

١٠- اكتشف تعاليم دينك، كما حاولت أن تكتشف العالم من حولك، وأتقن عباداتك؛ ففي هذا الدين الكثير الذي لم تدرسه في المدارس، ولم تكتشفه بعد، ومن ثم اكتشف الإعجاز في خلقك، وشارك مَنْ حولك فيما اكتشفته وما تعلمته.

١١- تعلم التكنولوجيا الحديثة، وما تقدمه لك من خدمات، وتابع تطور الأجهزة، فآلة التصوير قد تريك الكثير من جمال الطبيعة من حولك، وأسراراً لم تكتشفها بعد.

١٢- فكِّر فيما تحب أن تقوم به، وليس فيما لا تحب.. أتقن هواية أو نشاطاً - وخاصة تلك الأنشطة التي تحتاج إلى مهارات يدوية - وإذا أتقنت هوايتك فعلّمها غيرك، وشجعهم على التخلص من الملل.

١٣- تجنب الأشخاص المملين والذين ينظرون للعالم من خلال نظارة سوداء.. حاول أن تأخذ بأيديهم إذا كانت لك المقدرة؛ أما إذا كنت تحتاج إلى من يمد لك يد العون فابتعد بهدوء، وتعامل مع نفسك أولاً، ثم ساعد الآخرين.

١٤- مارس الرياضة الجماعية والفردية، واشعر بالفخر بإنجازاتك.

١٥- ابحث عن وظيفة ثانية مؤقتة تزيد دخلك، واستفد من هذا الدخل الإضافي لدراسة علم جديد، أو شراء ما يساعدك على اكتشاف العالم من حولك، أو ما تمارس به هواياتك الجديدة.

١٦- دخول المطبخ وتقديم وجبة جديدة للأسرة قد يعني الكثير لك ولهم، ومع تقدم العلم والتكنولوجيا أصبح الطهي علماً في حد ذاته، وخاصة إذا أخذت في البحث عن الطعام الصحي والمفيد.

١٧- اتّصل بالأصدقاء القدامى، حاول أن تجمعهم اجتماعاً دورياً تعرف على ما أنجزوه، وتحدث عن إنجازاتك.

١٨- لا تلجأ للأكل هرباً من الملل، وإن كان لابد فتناول الخضراوات والفواكه.

١٩- تذكّر دائماً أن الملل مسألة نحن الذين نزرعها في عقولنا، ونحن أيضاً من نستطيع أن نتخلص منها، ولا تحاول أن تتخلص من الملل بمشكلة أكبر منه، فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ولا تنتظر أن يحدث شيء معين، أو أن يظهر شخص معين ليعيدك للحياة؛ بل ابدأ في ممارستك حياتك الآن وحارب الملل.■

ابحث عن الحافز

أكثرنا مرّ برغبة الخروج من ملعب الحياة ليجلس على المدرج، ليس مع المشجعين، ولكن مع المشاهدين الذين يراقبون اللاعبين دون أن يكون لهم أي رغبة في المشاركة في أحداث الملعب، تأتي هذه الرغبة عندما يشعر الإنسان أنه لا يريد أن يقوم بما عليه القيام به.

وكيفية التعامل مع هذا الشعور وتلك الرغبة هي التي تفرق ما بين الأشخاص الناجحين وغيرهم.

بعض النقاط سنذكرها، وهي مجربة من البعض، وأفادت كثيراً في إيجاد الحافز للقيام بواجباتك، حتى وإن بدأت تفقد الرغبة في ذلك:

١- إذا شعرت بعدم الرغبة في القيام بأي نشاط فاستمع إلى نداء جسمك؛ فقد يكون في حاجة ماسة إلى الراحة، فلا تبخل عليه بتلك الراحة؛ حتى يستعيد نشاطه، ويتشوق للقيام بما عليه القيام به من نشاط.

٢- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فلا تتركه فجأة لمدة طويلة؛ فبدلاً من القيام بالعمل ككل قم بجزء بسيط منه؛ فهذا يجعلك مرتبطاً بالعمل، ويبعدك عن حلقة عدم الرغبة في العمل.

٣- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فامنح نفسك مكافأة إذا قمت به، والمكافأة يختلف شكلها حسب ظروفك، فقد تكون مجرد نزهة على الأقدام، أو زيارة أصدقاء قدامى.

٤- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فاربط هذا العمل بالمتعة وليس بالألم، فمثلاً إذا شعرت بعدم الرغبة في ممارسة الرياضة أو الذهاب للطبيب للفحص الدوري فاقرن هذا العمل بالتحسن في الصحة أو العيش بشكل سليم؛ وليس بألم الممارسة أو الفحص.■

هَندِس بالقصة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

سُئل بشر بن الحارث (الحافي): ما كان بدء أمرك؛ لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟ قال: هذا من فضل الله، ثم ما أقول لكم: كنت رجلاً عيَّاراً (كثير الحركة والتطواف) صاحب عصبية، فجزْت يوماً، فإذا أنا بقرطاس في الطريق، فرفعته فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فمسحته، وجعلته في جيبي، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما، فذهبت إلى العطَّارين فاشتريت بهما غالية (نوع من الطيب)، ومسحته في القرطاس، فنمت تلك الليلة، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول: يا بشر بن الحارث! رفعت اسمنا عن الطريق وطيبتَه، لأطيبنَّ اسمك في الدنيا والآخرة! ثم كان ما كان.

- وحُكي أن بشراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدقَّ الباب، فخرجت إليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حُرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ! فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب، فسمع بشر محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً وقد ولّى الرجل، فقال للجارية: ويحك! من كلّمك على الباب؟ فأخبرتْه بما جرى، فقال: أيَّ ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: كذا، فتبعه بشر حتى لحقه، فقال له: يا سيدي! أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية؟ قال: نعم، فقال: أعد عليّ الكلام، فأعاده عليه، فمرَّغ بشر خدَّيه على الأرض وقال: بل عبدٌ! عبدٌ! ثم هام بشر على وجهه (حافياً) حاسراً حتى عُرف بـ(الحافي)، فقيل له: لمَ لا تلبس نعلاً؟ قال: لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حافٍ، فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات.

هذه هي القصة التي تفعل الأفاعيل بالنفس البشرية، والتي تأسر سامعها وتسحر عقله، وهي القصة التي أحبها ويحبها وسيحبها الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والجاهل والمتعلم، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والصالح والطالح؛ لذا وجب على صناع التأثير أن يلتفتوا إلى هذا النهج القرآني والأسلوب النبوي لإحداث التأثير الفذ وهندسة الحياة؛ فهو أسلوب مجرب قديماً وحديثاً، وقد ثبت نجاحه بالدليل القاطع، وإذا لم تصدِّق فإني أدعوك إلى تجربه، ولو لمرة واحدة، وعندها ستدرك أيَّ أسلوب مهم أدعوك إليه.

- أخرج البيهقي عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ: أن رجلاً كان مع أبي موسى ﷺ فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوفِه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه، فجمع الرجل شعره وذهب به إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر، فقال عمر: مالك؟ فذكر الرجل قصته، فكتب عمر إلى أبي موسى: سلام عليك، أما بعد: «فإن فلاناً بن فلان، أخبرني بكذا بكذا، وإني أقسم عليك إن كنتَ فعلت ما فعلت في ملأ من الناس إلا جلست له في ملأ من الناس، فليقتصَّ منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء، فاقعد له في خلاء، فليقتصَّ منك، فلما دُفع إليه الكتاب، قعد أبوموسى ﷺ للقصاص، فقال الرجل: قد عفوت عنه لله».

- وروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فإذا فتيان فُسَّاق قد اجتمعوا يشربون، وفيهم مغنٍّ يقال له: «زاذان» الكندي، يضرب ويغني، وكان له صوت حَسَنٌ.. فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله! وجعل الرداء على رأسه ومضى، فسمع زاذان قوله، فقال: من كان هذا؟ قالوا: عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، قال: وأي شيء قال؟ قالوا: إنه قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى؛ فقام «زاذان» وضرب بالعود على الأرض فكسره، ثم أسرع فأدركه، وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن مسعود، فاعتنقه عبد الله بن مسعود، وجعل يبكي كل واحد منهما، فتاب «زاذان» إلى الله تعالى من ذنوبه، ولازم عبد الله بن مسعود حتى تعلّم القرآن، وأخذ حظّاً من العلم حتى صار إماماً في العلم، وروى عن عبد الله بن مسعود وسلمان وغيرهما.

والآن، وبعد قراءة تلك المواقف والقصص، ألا ترى أثر هذه المواقف على مشاعرك وقيمك ومزاجك وطريقة تفكيرك، خاصة إذا قرأتها بوعي وتأمل وسكينة.

إن التجارب كلها تقول إنك لابد - بإذن الله تعالى - أن تجد لها تأثيراً، وسيكون التأثير أكبر عندما تسمعها (أو تحكيها) بأسلوب عاطفي جذاب أو منطقي مقنع أو واقعي موجَّه.

إن هذا الأسلوب هو أسلوب القادة الملهَمين العظام الذين قادوا الأمم لهندسة الحياة؛ ولذلك قالوا: إن القائد تحوَّل اليوم من مصدر أوامر إلى راوي قصص.

لنفرض أن لديك مشرفاً قاسياً على الموظفين، وكنت ترغب في أن تجعله يخفف حدة تعامله معهم، فإذا أوصيته بشكل مباشر وقلت له: أريدك أن تخفف من حدة تعاملك مع الموظفين، فسينفعل ويرد عليك: هل تريدني أن أسكت على الخطأ؟ هل تريدني أن أدعهم يتمادون في سلوكياتهم المعوجة؟ وهنا تقع في فخ التصريحات المباشرة، فإذا أجبته بنعم فكأنك تطلب منه أن يسكت على الخطأ، وإذا أجبته بلا فكأنك تمنحه تصريحاً بالاستمرار في القسوة؛ لذا فالحل الأمثل هو أن تتجنب الأوامر المباشرة وأن تبلور له فكرتك في قصة، وفيها ربما تحكي قصة تفسر القول المأثور الذي يقول: الرجل الذي يضرب حصانه سيضطر عاجلاً أو آجلاً إلى السير على قدميه.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

الأطعمة الدسمة والدهون تغيّر كيميائية الدماغ

اكتشف الباحثون مؤخراً الطريقة التي تؤثر بها الأغذية الدسمة والغنية بالشحوم المشبعة على كيميائية الدماغ، وآلية عملها في إصابة الإنسان بالبدانة.

فقد أشارت الأبحاث إلى أن مثل هذه الأطعمة تحفّز الدماغ لإنتاج مركبات «الببتيد» التي قد تغير سلوكيات الأكل، ووزن الجسم عند الحيوانات المخبرية؛ مما يقود إلى الإصابة بالبدانة، مشيرة إلى أن الدهون المتناولة تؤثر بصورة سلبية على الدماغ الذي يحدد بدوره طريقة الحصول عليها.

وقالت هذه الأبحاث: إن الأطعمة الدهنية تزيد مستويات شحوم الدم التي تعرف بالدهنيات الثلاثية التي تثير جينات معينة في منطقة تحت المهاد بالدماغ لإنتاج عدد من الكيماويات العصبية التي تنتج بدورها «الببتيدات العصبية»، وهي البروتينات التي تتداخل مع الإحساس بالشبع، وتُغيِّر طريقة تخزين الدهون.

وكان إنتاج الفئران ذوات الوزن العادي التي تم إطعامها أغذية شديدة الدسم، لمستويات عالية من الدهنيات الثلاثية دليلاً على ميل هذه الحيوانات إلى الإصابة بالبدانة.

وأشار الباحثون إلى أن وجبة واحدة من الغذاء الدسم تكفي لتنشيط منطقة تحت المهاد لترجمة الجينات المسؤولة عن الدهون التي تسبب الإفراط في الأكل، وتشجع تراكم الدهون والشحوم في الجسم، وبالتالي البدانة.■

آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد!(الأخيرة)

ذكرنا تسعة أسباب للصداع في الأعداد الثلاثة الماضية، ونتناول هنا آخر ثلاثة أسباب:

الصداع الوعائي

إن أوعية وشرايين المخ تسبب هي الأخرى نوعاً من آلام الرأس يعرف بالصداع الوعائي، الذي غالباً ما يحدث في أحد جانبي الرأس، ويعرف بالصداع النصفي، وقد يصاحب هذا النوع القيء والميل إلى السكون التام وإظلام المكان، وقد يصاحبه في حالات معينة تنميل في أحد جانبي الجسم؛ نتيجة اختلال في انتظام كهرباء المخ.

أورام المخ

الصداع الذي ينشأ عن وجود أورام أو تجمعات دموية أو التهابية مزمنة داخل المخ قد يكون شديداً أو بسيطاً، وقد تصاحبه نوبات قيء شديدة، وقد يوقظ صاحبه من النوم، وقد تصاحبه أيضاً نوبات زغللة في الأبصار نتيجة ارتشاح في قاع العين أو خلل في عضلات تحريك مقلة العين.

اختلال الموجات الكهربية للمخ

هناك نوع أخير من الصداع ينشأ من اختلال الموجات الكهربية للمخ وعدم انتظامها، ولا يمكن تشخيصه أو إثباته إكلينيكيًا إلا بمساعدة رسم المخ الكهربي.

وهكذا، فإننا بعد معرفتنا لأنواع الصداع المختلفة نجد أنه من السهل تشخيصه أو التعامل معه بالمنزل، ولكن هناك أنواعًا يجب الإسراع فيها باستشارة الطبيب.

ولا يفوتنا ـ في النهاية ـ التذكير بالهدي النبوي الكريم في علاج الصداع بكافة أنواعه، بوضع اليد مكان الألم ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر كل عرق نعّار وأعوذ بك من شر حر النار». وكذلك بالأدعية الأخرى الواردة في الرقية الشرعية.■

جوز الهند يعالج التهاب الشُّعب الهوائية

أكد باحثون بأن جوز الهند يعالج السعال والتهاب الشعب الهوائية، كما أنه يحمي الكبد والكلى والمثانة وقروح البطن، ويزيل أوجاع الظهر والفخذ والبواسير، ويدر الدم.

ويستخدم زيت جوز الهند على نطاق واسع في علاج الجروح والعدوى الجلدية، كما أن الزيت يستخدم ضد البرد والتهابات الحنجرة وبالأخص عند خلطه مع الملح، كما يستعمل لعلاج نخر الأسنان، وفي الهند يستخدم زيته للحد من تحول الشعر الأسود إلى الشعر الأشيب.

ويتوقع علماء التغذية أنه سيكون من مشروبات الطاقة للجيل القادم، ولكن هذه المرة سيكون مشروباً طبيعياً بدون آثار جانبية، ولكن يجب حفظه، وبالأخص الزيت بعيداً عن الضوء وفي وعاء محكم الإغلاق وعند درجة حرارة لا تزيد على ٢٥ درجة مئوية.■

الأسماك تنمّي الذكاء لدى الأطفال

خلصت إحدى الدراسات الطبية الحديثة إلى أن الأطفال في عمر ثلاثة أعوام الذين كانت أمهاتهم يكثرن من تناول الأسماك أثناء الحمل سجلوا أداءً أفضل في عدة اختبارات للوظائف الإدراكية من نظرائهم الذين تجنبت أمهاتهم الأطعمة البحرية.

واكتشف الباحثون أن كمية الزئبق في جسم المرأة ترتفع مع زيادة كمية الأسماك التي تتناولها، وأن الأطفال الذين تعرضوا لجرعات أكبر من الزئبق كان أداؤهم أسوأ في هذه الاختبارات.

وقال الباحثون بناءً على تلك النتائج التي خلصت إليها الدراسة : إن من الممكن أن يكون في الأسماك فوائد أكبر لأذهان الأطفال الرضع إذا كانت أمهاتهم قد تناولن أثناء فترة الحمل «أغذية بحرية» ذات مستويات منخفضة من الزئبق.

وأوصت الدكتورة «إيملي آكين» الباحثة بكلية الطب في جامعة «هارفارد» بمدينة «بوسطن» وزملاؤها في عدد ١٥ مايو من الدورية الأمريكية لمكافحة الأمراض بتناول الأسماك أثناء الحمل، مع الأخذ في الاعتبار الفوائد الغذائية للأسماك والأضرار المحتملة للزئبق.

كما أشار فريق البحث إلى أن تقارير عن تلوث زئبقي لأنواع معينة من الأسماك الضخمة طويلة العمر، مثل: «التونة»، و«سمك أبوسيف» أثارت مخاوف من تناول الحوامل للأسماك. لكن من ناحية أخرى فإن الأسماك هي المصدر الغذائي اليومي الرئيسي لأحماض أوميجا٣ وهي مواد رئيسية للنمو المبكر للمخ.■

آلام البطن.. من عسر الهضم حتى غرفة العمليات

من أهم الأسباب المؤدية إلى آلام البطن عسر الهضم أو التخمة، وتحدث بعد تناول وجبة ثقيلة نوعاً ما؛ فتحدث القيء أو تدفعه إلى الأمعاء؛ مما يسبب عبئاً آخر على الأمعاء التي تبدأ بالتقلّص مسببة آلاماً مفصلية مختلفة الشدة مع إسهال أحياناً يخفف المعاناة غالباً.

وكذلك التهاب المعدة الحاد أو المزمن ويكون له عادة علاقة بالطعام، أو بالأدوية التي يتناولها الإنسان كالمسكنات. ومن الأسباب أيضاً القرحة الإثنا عشرية أو المعدية التي تسبب آلاماً مزمنة يتعود المريض عليها، وتعاوده من حين لآخر، ويتم تشخيصها بالمنظار الضوئي، وتكون معالجتها حسب موضعها وشدتها بالأدوية أو بالجراحة. وهناك آلام بطنية حادة تحتاج إلى معالجة جراحية فورية، مثل التهاب الزائدة الدودية الحاد، وبعد التأكد من التشخيص تتم جراحة عاجلة، ويجب عدم التأخر في مراجعة المستشفى عند الشك في التهاب الزائدة الدودية؛ لأنه قد يحدث انفجار لها، وهي حالة خطرة.

وهناك أيضاً التهاب المرارة الحاد أو المزمن. ويتم التشخيص بإجراء الأشعة الصوتية وتكون المعالجة طبية عند وجود التهاب حاد، وجراحية عند وجود حصيات في المرارة.

حالة مهمة أخرى تسبب ألم البطن الحاد هي المغص الكلوي، ويحدث غالباً بسبب الحصيات، ويتم التشخيص بالأشعة الصوتية وإجراء تحاليل البول. كما تتم المعالجة بالمسكنات، ثم بالمتابعة مع اختصاصي الجراحة الذي ينصح المريض إما بإجراء تفتيت الحصاة أو الجراحة.

وعند النساء قد تحدث آلام بطنية لها علاقة بالدورة الطمثية وتكون شديدة تتعود عليها المرأة، وأحياناً قد يأتي الألم بشكل مختلف، ويكون شديداً يدعونا إلى التفكير بحالات مرضية أخرى.

وهناك أيضاً ألم بطني مزمن متكرر هو القولون العصبي، ويترافق أحياناً بالإسهال أو الإمساك، وله علاقة بالحالة النفسية للإنسان وظروف العمل، وهناك بعض الأدوية التي تخفف من الحالة، لكن الشفاء النهائي منها في بعض الأحيان يكون صعباً.■

لصحة الثدي.. تناولي الخضار والفواكه

أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن المحافظة على طبيعة الغذاء، واتباع خطوات إيجابية سليمة في: اختيار الأطعمة الصحية، وممارسة الرياضة بانتظام، يساعد على الحماية من الأمراض والأورام الخطرة مثل سرطان الثدي لدى المرأة.

واتفق العلماء أيضاً على أن الغذاء الغني بالألياف، يساعد في الوقاية من سرطان الثدي. كما أن تناول أطعمة معينة تحتوي على مواد كيميائية نباتية قوية يدرأ خطر الأمراض الخبيثة، إذ يشكّل استخدامها بالشكل الصحيح مع الزيوت والأحماض الضرورية الواقية، وسيلة قوية لتقوية وتنشيط جهاز المناعة، ومنع الإصابة بالأمراض.

ومن الطرق الأخرى للمحافظة على صحة وسلامة الثديين، الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه المتنوعة ومنتجات الصويا، والابتعاد قدر الإمكان عن الأطعمة المقلية، وتحضير أطباق الطعام بالطرق البديلة مثل: الطهي على البخار أو السلق أو الشواء أو الطهي ببطء في قدر مغلقة، التي تزيد مستويات الأحماض الدهنية «أوميجا٣» الضرورية والمفيدة والمتوافرة في زيت بذور الكتان الذي يعتبر أغنى المواد بهذه الأحماض التي ينبغي تناولها طازجة دون تعريضها للحرارة، مع ضرورة الابتعاد عن الأطعمة الدهنية والوجبات السريعة أو أي منتجات تحتوي على زيوت مهدرجة كلياً أو جزئياً، مثل: «البسكويت» و«الشيبس» والسكاكر وزبدة الفستق، والأطعمة السريعة كـ«الهمبرجر» والنقانق، والسندويتشات الدسمة.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

معلومات عن بعض الحيوانات

- لا تتوقف أسنان الفأر عن النمو، ولهذا يعمل الفأر على قرض ما يصادفه؛ حتى لا تطول إلى حد لا يسعها فمه.
- النسور تستطيع التحليق إلى ارتفاع ١٥,٠٠٠ قدم ومع هذا تستطيع رؤية قارض صغير يسعى على سطح الأرض.
- الخنازير هي الحيوانات الوحيدة المعرضة للإصابة بحروق الشمس، والأفيال هي الحيوانات الوحيدة التي لا تستطيع القفز.
- حيوانات الذبابة (حيوان يشبه الفأر من آكلات الحشرات) يلتهم من الطعام ما يعادل ثلاثة أضعاف وزنه كل ثلاث ساعات.
- رؤية القطط في الظلام أقوى من رؤية الإنسان «ست مرات».■

كلام من ذهب

- قليلون هم الذين فطروا على تحمل الحقيقة وقولها.

(فوفنارغ)

- الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس.

(الحارث بن أسد المحاسبي)

- إياك وموقف الاعتذار، فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه، وإن كان بريئاً.

(علي بن أبي طالب)

- «لا تصالح ولو منحوك الذهب
ترى لو أفقأ عينيك

أمل دنقل

وأثبت جوهرتين مكانهما
هل ترى...؟ هي أشياء لا تشترى»

(الشاعر أمل دنقل)

- لا تتم الاعمال العظيمة بالقوة، ولكن بالصبر.
- يقدر الإنسان نفسه حسب الأعمال التي يعتقد أنه يستطيع إنجازها، ولكن العالم يقدره حسب الأعمال التي ينجزها في الواقع.

(لونجفلو)

- مهما قدمت للذئب من طعام؛ فإنه يظل يحن إلى الغابة.
- لماذا الخوف، والشمس لا تظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟■

خمس للدنيا وخمس للآخرة

ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ (التوبة)، حيث قال: «... وفي نوادر الأصول عن بريدة قال، قال رسول الله ﷺ: «مَن قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة وجد الله عندهن مكفياً مجزياً، خمس للدنيا وخمس للآخرة: حسبي الله لديني، حسبي الله لدنياي، حسبي الله لما أهمني، حسبي الله لمن بغى عليّ، حسبي الله لمن حسدني، حسبي الله لمن كادني بسوء، حسبي الله عند الموت، حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب».■

من كتاب «مسك الدعاء من كتاب الله وسنة المصطفى»

أوائل

- نبينا محمد ﷺ أول من يمر على الصراط يوم القيامة.
- أول من وضع يده في يد الرسول ﷺ ليلة العقبة الثانية هو البراء بن معرور رضي الله عنه.
- أولى المهاجرات إلى المدينة هي «أم سلمة بنت أبي أمية».
- أول من نشر الإسلام في «البنجاب» هو «محمود بن سبكتكين» يرحمه الله.
- أول دار سكنها رسول الله ﷺ في المدينة هي دار «أبي أيوب الأنصاري» رضي الله عنه.
- أول مسلم ركب بحر الروم هو معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما.
- أول قاض في الكوفة هو «جبير بن القشعم».
- أول قاض في البصرة هو «أبو مريم الحنفي».
- أول قاض في مصر هو «قيس بن أبي العاص».■

ألغاز فقهية

١- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة؛ فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر، وكان في ذلك غير آثم؟

٢- عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك.. وهكذا.

٣- شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

٤- رجل مسلم قادر بالغ عاقل صلى، ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحّت صلاته؟

٥- طائر يُصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح، ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟■

الأجوبة (بالمقلوب)

١- أهديت له سمكة، وقد قال ﷺ عن البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٢- هي صلاة تهجد الفجر الأسود.

٣- هو لحم الأضحية فإنها يجوز منها أن الأكل والأصطحاب، ويحرم بيعها على الفقراء، ولا يجوز أن يباع منها شيء بل ولا يعطى للذابح شيء من لحمها كأجرة للذبح؛ إلا أن تكون هدية مجردة.

٤- هذا رجل يصلي على الجنازة، وصلاة الجنازة ليس فيها ركوع ولا سجود.

٥- هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوي لا يحل أن يذكى فإن ذلك؛ لأن ميتة الجراد حلال، فقد قال النبي ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالحوت والجراد» رواه ابن ماجه وغيره.■

معلومات وحقائق علمية

● تتزاوج (أنثى) أرملة العنكبوت الأسود مع ٢٥ ذكراً في اليوم، ثم تلتهمهم واحداً تلو الآخر بعد أن ينتهوا من مهمتهم.

● عدد كريات الدم البيض في جسم الإنسان ٢٥ مليارا.

● تقوم حيوانات الرنَّة بتناول الطحالب قبل أن تقوم بهجرتها الطويلة عبر القطب الشمالي، وتقوم مادة كيميائية من أجسامها بتحويل الطحالب إلى مادة مانعة للتجمد للمحافظة على دفء أجسامها خلال طقس الشتاء البارد.

● توجد ١٣ مليار خلية عصبية تقريباً في دماغ الإنسان.

● يحتوي جسم الإنسان على ٣٨ لتراً من الماء تقريباً، ويحتاج إلى شرب نحو ٢،٤ لتر ماء يومياً، يحصل عليها من طعامه وشرابه، ويفقد مثلها أو ما يزيد عنها خاصة إذا كان الجو رطباً حاراً.

● ضفدع الأشجار الأكوادوري يعمل على تغيير لونه لكي يختفي وسط روث الطيور.■

هل تعلم أن..

عدد الدول التي تحمل اسم عاصمتها ١٧ دولة؛ أي ما نسبته ١٠٪ من عدد دول العالم، وهذه الدول هي: الكويت، الجزائر، تونس، جيبوتي، بنما، البرازيل، السلفادور، أندورا، الدومينكان، سان مارينو، ساوتومي، سنغافورة، جواتيمالا، الفاتيكان، لوكسمبورج، المكسيك، موناكو.■

لكل شيء ثمن

ثمن الحرية: بعض القيود
ثمن السلامة: بعض الأذى
ثمن الاستقامة: بعض الحرمان
ثمن الجاه: بعض الأعداء.■

موقفان للشيخ بن عثيمين - يرحمه الله

أنا هُوَ.. وأنت مَنْ؟

صلى الشيخ محمد بن عثيمين - يرحمه الله - في المسجدالحرام، وعند خروجه استقل سيارة تاكسي يريد التوجه إلى «مِنى»، وأثناء الطريق أراد السائق أن يتعرف على الراكب فقال له: من الشيخ؟ فأجابه الشيخ: «محمد بن عثيمين»، فأجابه السائق: أنت الشيخ «ابن عثيمين»؟! - ظناً منه أنه يمزح معه - فقال الشيخ «ابن عثيمين»: نعم، فهزّ السائق رأسه متعجباً ظاناً أنه تجرأ في تقمُّص شخصية الشيخ «ابن عثيمين»، فقال الشيخ للسائق: ومن الأخ؟ فأجاب السائق: أنا الشيخ عبد العزيز بن باز - وكان ذلك في حياة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - فأجابه الشيخ: لكن الشيخ «ابن باز» ضرير ولا يمكن أن يسوق السيارة!

ولما تبين للسائق أنه الشيخ ابن عثيمين اعتذر له، وكان في غاية الإحراج.

حتى النعاس

يذكر الشيخ عبد الكريم المقرن: أنه كان مرة في منزل الشيخ «محمد بن عثيمين» وأثناء التسجيل غلبه النعاس وأخذ يدافع النوم من أجل إتمام البرنامج، فما كان منه إلا أن أخذ يجيب على الأسئلة وهو يمشي داخل المجلس ذهاباً وإياباً ليطرد النوم، حتى أكمل جميع الحلقات!■

بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

انفتاح نظرية المقاصد وقابليتها للتجديد (٣)

ظلت نظرية المقاصد العامة للشريعة كما وضعها الرواد الأوائل من العلماء دون محاولات جادة لتجديدها، أو لاستنباط مقصد آخر إلى جانب المقاصد الخمسة التي استنبطها العلماء منذ ما يقرب من ألف سنة. لم تنفتح نظرية المقاصد بعد «الإمام الشاطبي» إلا قليلاً، وبعد مرور أكثر من ستة قرون على يد الشيخ «محمد الطاهر بن عاشور» الذي فتح باب الاجتهاد في هذه النظرية، وأضاف عدة مقاصد على رأسها مقصد الحرية، وأبدى ملاحظات نقدية بالغة الأهمية على شيخ المقاصديين (الشاطبي). وبفضل جهود الشيخ «ابن عاشور» التجديدية أضحى من الممكن اليوم المضيّ قدماً خطوات أخرى لتجديدها وتطويرها لتصل إلى غايتها القصوى، وإلى أعلى مراحلها.

وأعلى مراحل نظرية المقاصد في نظرنا هي «العالمية»؛ أي عندما نتمكن من صياغة المقاصد العامة للشريعة صياغة تستوعب المعاني والمبادئ التي بها تتحقق عالمية رسالة الإسلام، ومخاطبته لبني آدم أجمعين، ونوضح كيف أن شريعته «عدل كلها، ومصلحة كلها، ورحمة كلها»، آنئذ - وآنئذ فقط - تصل نظرية المقاصد العامة للشريعة إلى غايتها التي نزلت رسالة الإسلام من أجلها.

ماذا يضير نظرية المقاصد لو وضعنا كلمة «تنمية» أو «تطوير»، أو «رعاية» مكان كلمة «حفظ»؟ أليس من الأجدر بنا أن نركز خطاب المقاصد باتجاه كيفية تحصيل كل مقصد طرائق تحقيقه في الواقع، وخاصة أن أكثر المقاصد أضحت غائبة أو ضامرة على مستوى الممارسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية المعاصرة؟! ولنجرب ونحاول أن نقلب الطريقة القديمة التي كانت تبدأ بالحفظ والصون، أو الدفع والزجر أولاً، ثم تأتي لماماً وبكلام مجمل على جانب الطلب أو التحصيل أو التنمية - ربما لأن أهل تلك الأزمنة السابقة (العامري، والجويني، والغزالي، والشاطبي) كانوا يرون أن جهة التحصيل متحققة، وأن الأهم هو جهة الدفع والحفظ. لنحاول قلب تلك الطريقة، أو ذلك الأسلوب، ونقدم صياغات للكليات الخمس انطلاقاً من كيفية تحصيلها أولاً، ثم كيفية صونها وحفظها ثانياً، فنقول مثلاً: إن من المقاصد الكلية العامة للشريعة الآتي:

● تنمية الدين؛ وذلك بنشر تعاليمه، وتعليمه للأجيال الجديدة، وللفئات الاجتماعية المختلفة، حتى يتشكل وجدانهم في ضوء مبادئه، ويتثقف وعيهم بقيمه وأحكامه، وتتثبت دعائمه في نفوسهم وقلوبهم، حتى يروا أن مصلحتهم هي في التزام مبادئه وأحكامه في قوانينهم وتشريعاتهم. وتكون تنمية الدين أيضاً بتشجيع العلماء على الاجتهاد والتجديد، وصون حرية التدين، وحرية الإيمان، وحرية الاعتقاد.. إلى جانب التحذير من مخالفة أحكامه، أو الخروج على مبادئه، وتطبيق العقوبات على من يقترف جريمة منصوصاً عليها وعلى عقوبتها في هذا المجال.

● تنمية النفس؛ وذلك عن طريق الإسهام في توفير مقومات الحياة الكريمة بوسائل متنوعة، وسياسات عامة تتبناها الدولة في مختلف مستويات الحكم والإدارة الحكومية والمؤسسات الأهلية؛ من رعاية صحية، وتعليمية، وعناية بدنية ورياضية، ومحافظة على البيئة التي تعيش فيها هذه النفوس، ومقاومة الأمراض التي تفتك بها.. إلى جانب صون النفس من العدوان عليها بتطبيق العقوبات الشرعية المنصوص عليها في هذا المجال.

● تنمية النسل؛ وذلك باتخاذ سياسات تضمن للمواطن، رجلاً كان أو امرأة، حق تكوين أسرة على أسس شرعية قويمة، وتوفير فرص العمل، وأماكن صحية للسكن، ومدارس لتربية وتعليم أبنائهم، وغذاء وكساء وكل ما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة جيلاً بعد جيل. إلى جانب صون الأسرة من العدوان عليها، أو من أن تنتهك حرمتها، وتطبيق العقوبات الشرعية المنصوص في هذا المجال.

● تنمية العقل؛ وذلك بتثقيفه، وتهذيبه، وتشغيله، وتوفير مناخ الحرية اللازم كي يفكر ويبدع ويبتكر، ويتثقف، ويعبر عن آرائه، دون خوف، أو تردد. وتسهم في ذلك مؤسسات الدولة التعليمية والإعلامية، والثقافية، كما تسهم منظمات المجتمع الأهلي وأنشطته وبرامجه المختلفة. هذا إلى جانب تطبيق العقوبات الشرعية المنصوص عليها في هذا المجال.

● تنمية المال؛ وذلك باتخاذ سياسات تشجع على العمل والكد والكسب، وتحض على الإتقان والتفوق والسبق، والابتكار وفتح أسواق جديدة، ومجالات استثمار تسهم في عمران البلاد وتحقق مصالح الناس، وصون الملكية الناتجة عن العمل والكدح.. هذا إلى جانب تجريم العدوان على أموال الناس، ومعاقبة من يرتكب جريمة بحق مال الغير أو المال العام بالعقوبة الشرعية المنصوص عليها.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر